

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



المحرم ١٤١٤ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٣ م

مجلة مجمع اللغة العربية بالمشقة

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي
بدءاً من مطلع العام ١٩٩٤ م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية	}
١٠ دولارات أميركية في البلدان العربية	
١٢ دولاراً أميركياً في البلدان الأجنبية	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة) :

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابتها المقالات الأصلية التي يخصصها بها ويقصرونها عليها .
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها .
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسله إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مطبوعة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها .
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة ، مع مقالته ، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره ، وعنوانه .

كُتُبُ الأَنْسابِ العَرَبِيَّةِ

– ٦ –

كتاب « سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب »

للسويدي (ت ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م)

الدكتور إحسان النص

المؤلف (*)

ينتمي مؤلف الكتاب أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد الى أسرة السويدي البغدادية التي ترجع نسبها إلى الخليفة العباسي المنصور ، وقد عرف من رجال هذه الأسرة علماء ألقوا طائفة من الكتب في علوم العربية والأدب والفقه وغيرها . ومن رجالها المشهورين أبو البركات عبد الله وابنه أحمد ، وعبد الرحمن السويدي ، وعبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن .

استوطنت أسرة المؤلف مدينة الكرخ ولكن المؤلف ولد ببغداد ، وليست لدينا أخبار وافية عن حياته ، وسنة ولادته غير معروفة ، وإنما عرفنا سنة وفاته وهي سنة ١٢٤٦هـ ، وكانت وفاته بمدينة بريدة النجدية أثناء عودته من الحج .

(*) من مصادر ترجمته : كتاب « المسك الأذفر » لمحمود شكري الآلوسي ، بغداد ١٣١٨هـ ؛ ومقالة لعضو المجمع المرحوم عز الدين علم الدين التنوخي نشرت في مجلة المجمع ، المجلد الثامن ، الجزء الثامن ، ١٩٢٨م تحدث فيها عن أشهر من أسرة السويدي من المؤلفين وأشهر مؤلفاتهم ؛ والأعلام للزركلي ، المجلد السادس ، ص ٤٢ .

– ٣٨٧ –

ترك المؤلف عدداً من الكتب في موضوعات شتى منها : « قلائد الدرر في شرح رسالة ابن حجر » وهو في فقه الشافعية ، و « الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت . » ، و « قلائد الفرائد » في شرح المقاصد للنووي ، في الفقه ، وكتاب « الصارم الحديد » الذي انتصر فيه لابن أبي الحديد ، و « المواهب اللدنية في شرح القصيدة البوصيرية » و « السهم الصائب » في الرد على من طعن في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي .

الكتاب -

فرغ المصنّف من تأليف كتابه - وفقاً لما ذكره في نهاية الكتاب - سنة تسع وثلاثين واثنتين وألف للهجرة ١٢٣٩ هـ ، فهو من أواخر الكتب المؤلفة في الأنساب ، وقد ذكر المصنّف في مقدمته أنه وقف على كتاب أبي العباس القلقشندي « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » فأعجب به ووجده « من أحسن ما ألف في علم الأنساب ، فيما علمنا وسمعنا من ذوي الألباب ، وكان ذلك متوسطاً بين الإطناب المملّ والإيجاز المخلّ » ، غير أن ترتيبه على حروف المعجم جعل من العسير على الناظر فيه أن « يوصل نسب قبيلة متأخرة بقبيلة متقدمة » لأن القلقشندي لم يذكر في كتابه هذا القبائل المتفرّعة من أصل واحد في موضع واحد وإنما ذكر كل قبيلة في موضعها وفق ترتيب حروف المعجم ، فأراد السويدي أن يتبع أسلوباً مغايراً هو في الحقيقة أسلوب كتب الأنساب السابقة التي ذكرت القبائل المتفرّعة من أصل واحد في موضع واحد . على أن السويدي اتبع طريقة التشجير والخطوط بدلاً من طريقة السرد المتبعة قبله ، وقد وضّح طريقته في المقدمة فقال : « أحببت أن أجعله على ترتيب مخالف لترتيبه - أي ترتيب كتاب نهاية الأرب - وأسلوب مغاير لأسلوبه ، وذلك بأن

أوصل آخر القبائل بأوائلها ، بخطوط تمتد من الآباء الى أبنائها ، وأضع كل اسم في ضمن دائرة تحيط به ، وما ذكره - أي القلقشندي - على القبائل من التفصيل والبيان أذكره بين الخطوط ، مبينا له أتم تبيان ، فبادرت الى ذلك ، متوكلاً على الله العزيز المالك ، وقد حذفته منه شيئاً يسيراً ، أو زدت عليه كلاماً كثيراً ، وقد ألحقت به أنساب بعض الملوك وغيرهم . »

فالكتاب مستمد جلّه من كتاب القلقشندي إلا أنه خالفه في طريقة العرض ، ثم أضاف اليه أنساب بعض الملوك ، فذكر أنساب خلفاء بني أمية وبني العباس ثم ذكر أنساب سلاطين آل عثمان ، وكان يعيش في زمنهم ، ولهذا دعا لهم بدوام سلطنتهم الى آخر الزمان ، ولكنه بين أنه ذكر أسمائهم بلغة الترك القديمة ، « وهي غير مضبوطة ، فهذا الذي قدرنا على ضبطه . »^(١) وقد ذكر الى جانب كل ملك من هؤلاء جميعاً سنة ولادته وسنة وفاته وشيئاً من أخباره . ومن هذا يتضح أن الكتاب ليس مقصوراً على أنساب العرب وحدهم .

جعل المؤلف كتابه في ثلاثة عشر باباً : الأول في فضل علم الأنساب ، والثاني في بيان من يقع عليه اسم العرب ، والثالث في طبقات الأنساب ، والرابع في ذكر مساكن العرب القديمة ، والخامس في أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب . وهذه الأبواب الخمسة هي عينها الأبواب التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتاب نهاية الأرب ، وهي أيضاً الأبواب عينها التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » وقد سبق الحديث عن هذين الكتابين . والباب السادس في معرفة بعض أنساب العرب والترك والروم والسودان ، وهذا الباب تلخيص لما جاء في

(١) الكتاب ص ٩٢ .

كتب الأنساب القديمة وفي الفصل الأول من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي فيما يتصل بتفرع أنساب الأمم كلها من آدم ، على أنه اتبع فيه طريقته في ذكر أسماء الأعلام ضمن دوائر تتصل فيما بينها بخطوط وإلى جانب كل اسم محاط بدائرة بعض الأخبار حوله .

والباب السابع في ذكر القبائل التي ذكرها النسّابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة ومادة هذا الباب استمدّها المؤلف من كتاب نهاية الأرب ، فقد تتبع ماورد فيه من أسماء القبائل التي لم يعرف على وجه اليقين الأصول التي تنتمي إليها ، وجلّ ما أورده فيه منسوب إلى الحمداني الذي تحدثنا عنه آنفاً لدى حديثنا عن مؤلفات القلقشندي في الأنساب^(٢) . وهذه القبائل كلها من القبائل المتأخرة في زمنها والتي جهل الناس أصولها .

والباب الثامن في ذكر القبائل التي اختلف فيها هل هي من العرب أو من غيرهم . والحديث يتناول البربر وقبائلهم . وقد مضى القول في اختلاف النسّابين بشأنهم أهم من العرب أم من غيرهم ، وهذا الباب برمته منقول من كتاب القلقشندي نهاية الأرب في كلامه على البربر^(٣) .

والباب التاسع في ذكر ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والعاشر في ذكر أمور من المفاحرات الواقعة بين قبائلهم وما ينجرّ إلى ذلك ، والحادي عشر في ذكر أيام حروب العرب في الجاهلية ومبادئ الإسلام ، والثاني عشر في ذكر نيران العرب في الجاهلية ، والثالث عشر في ذكر أسواق العرب المعروفة فيما قبل الإسلام . وهذه الأبواب الخمسة هي عينها الفصول التي اشتملت عليها خاتمة كتاب نهاية الأرب ، غير أن

(٢) انظر الجزء الأول من المجلد ٦٨ من مجلة المجمع .

(٣) نهاية الأرب ، ص ١١٨ .

المؤلف فصل القول في بعض ماجاء فيها ، ومن ذلك ذكره أسباب الحروب التي وقعت في الجاهلية بين قبائل العرب .

فكذلك نرى أن مؤلف الكتاب استمد مادة كتابه من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي وليس له من الفضل فيه إلا وصل القبائل بأصولها مع اضافات يسيرة ، وأضاف الى مادة الكتاب بيان أنساب سلاطين آل عثمان ، وهم ليسوا من العرب .

طبع الكتاب لأول مرة ببغداد سنة ١٢٨٠ هـ ، ثم طبع بدار القلم في بيروت وأغفل ذكر سنة الطبع .

كتاب

الأنساب للعوثي

هذا الكتاب كان حقه أن أتحدث عنه في موضع سابق ، وانما أخرت الحديث عنه لأننا لانكاد نعرف عن مؤلفه أي شيء ، فليس بين أيدينا من أخباره ما فيه غناء ، وسنة وفاته مجهولة فلا نعلم في أي قرن عاش ، ولم يستطع محقق كتابه أن يقطع بكونه من رجال القرن الخامس الهجري ، على ما استظهره بعض الباحثين ، ورجح كونه من المتأخرين لأنه وجدته يستشهد في مقدمة كتابه بأبيات ركيكة يبعد أن يكون قائلها من أبناء القرن الخامس مستنداً في حكمه هذا الى أن اللغة العربية لم تكن قد بلغت عصرئذ هذا المبلغ من الركاكة^(٤) .

وعلى أن الكتاب قد طبع في سلطنة عُمان ، موطن المؤلف ، لم

(٤) مقدمة كتاب الأنساب ص ٤ .

يستطيع المحقق أن يهتدي الى ترجمة للمؤلف في أي من المراجع ، وجلّ ما يستطيع استخلاصه من الكتاب أن للمؤلف كتاباً في الحكم والأمثال ، وآخر في الخطب والرسائل أسماه « محكم الخطابة » ، وثالثاً في الوفود والوفادات واسمه « ممتع البلاغة » ورابعاً في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار سماه « أنس الغرائب »^(٥) . وقد ذكر على غلاف مخطوطة كتاب الأنساب أنه من تأليف سلّمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، فالمؤلف عُمانى من مدينة صُحار التي كانت قصبّة عُمان ، وهذا مدى علمنا بالمؤلف .

على أنني لا أوافق محقق الكتاب في جعل المؤلف متأخراً عن القرن الخامس ، إذ نحن لا نجد المؤلف ينقل عن رواية متأخرين ، وجل من روى عنهم لا يتأخر زمنهم عن القرن الرابع الهجري . والى ذلك ثمة ما يهديننا على وجه التقريب الى زمن المؤلف وهو قوله : « ثم نظمت بعد تصنيف فنون أجناس علم الأنساب أسماء ملوك الدنيا من لدن آدم عليه السلام الى سنة ثلاثمئة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة »^(٦) ، وهذه اشارة دالة على أن المؤلف كان من أهل القرن الرابع الهجري وأنه ألّف الكتاب قريباً من منتصف المئة الرابعة ، ولو أنه عاش بعد ذلك لذكر أسماء خلفاء بني العباس وملوك الأندلس الذين جاؤوا بعد ذلك التاريخ . على أننا لا نجد في الكتاب فصلاً مستقلاً لخلفاء بني أمية أو لخلفاء بني العباس وإنما جاء ذكر بعضهم في سياق شجرة الأنساب^(٧) .

(٥) الكتاب ص ١٠٢ .

(٦) الكتاب ص ١١٣ .

(٧) انظر الكتاب ص ١٦٣ و ١٦٤ .

الكتاب

كتاب « الأنساب » أو « موضح الأنساب » كتاب يجمع بين الأنساب والأخبار التاريخية . وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة بين فيها نهجه في تأليف الكتاب والداعي الى تأليفه ومكانة علم النسب وضرورة الوقوف عليه . بدأ كتابه بالحديث عن مبتدأ الخلق ، على غرار كثرة المؤرخين العرب القدامى ، فتحدث عن الملائكة وإبليس والجن وسكان الأرض من الجنّ قبل خلق آدم ، ثم تحدّث عن آدم ومن جاء بعده حتى بلغ إبراهيم الخليل وولده .

وبدأ بعدئذ بذكر أنساب قبائل العرب ، وقد وضّح لنا المصنّف نهجه في ذكرها فقال : « ثم أتبع بعد ذلك أسماء الشعوب والقبائل والأفخاذ والبطون والفصائل وذكر الشجرتين من القحطانية والعدنانية واقتراق كل قبيلة الى بني أبيهم ، وجعلت هذا الكتاب جامعاً كثيراً من اشتقاق أسماء القبائل ، قبائل العرب في عمائرهم وأفخاذها وبطونها في جاهليتهم وإسلامهم ، وغيرهم من الأمم . وجعلت ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب ومقتصرأ على عمائرهم ومشهور بطونها ، وذكرت فيه شيئاً من الأخبار وشواهد من الأشعار ، ونظمت خبر كل قوم عند ذكر أنسابهم ليكون أوضح دلالة وأسهل طلبه لقارئه والناظر فيه . وكان غرضي في جميع ما اقتضت الإيجاز والاختصار ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الحفيّ بالجليّ . فمجتّه الآذان وملّته النفوس . وقد نظمت نسب كل شريف ومذكور وبلغ وخطيب وشاعر من القبائل الى أن ألحقته بالفخذ الذي هو منه خرج ، وأوضحت نسبه الى الموضع الذي لا يجهله أحد . »^(٨)

(٨) المقدمة ص ٧ .

بدأ حديثه عن أنساب العرب بذكر العرب العاربة عاد وشمود وهلاكهما ، وساق أخبارهما كما أوردها الأخباريون وكتب المؤرخين القدامى . ثم ذكر تدرّج أقسام القبيلة : الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة ، وجاء بأمثلة توضّحها .

ثم انتقل الى ذكر الأنساب المعدية وقدمها على أنساب القحطانية « لأن منهم نبينا محمداً ﷺ ، فلم أر أن أذكر نسبه بعد أنساب ولد يعرب بن قحطان ، كما فعل بعض أهل النسب . »^(٩) ، وهو يمزج دائماً الأنساب بالأخبار ، وبعد صفحات عاد فذكر سبب تقديمه نسب معدّ لكون الرسول عليه السلام منها^(١٠) . لكنه مع ذلك لم يبدأ بذكر أنساب معدّ إلا بعد أن ساق جملة من الأخبار حول العرب العاربة والعرب المتعربة ، فالعاربة عنده هم اليمن ، وقحطان أول من نطق بالعربية بعد تبليل الألسنة ، وسائر العرب متعربة^(١١) .

ولما بدأ بذكر الأنساب العدنانية عاد مرة أخرى الى بيان نهجه في الكتاب فقال : « وسميته كتاب موضح الأنساب لما أوضحت فيه من مشكل ما التبس من الأنساب واختلف فيه علماء جهابذة النّساب ... »^(١٢)

على أنه قبل أن يشرع في ذكر الأنساب العدنانية أورد باباً سَمّاه : باب تشعب ولد نوح عليه السلام ، وبدأه ببيان ما أخذه على نفسه من عدم ذكر أنساب ما فوق قحطان وعدنان ، للأحاديث التي رويت عن

(٩) الكتاب ص ١٠٠ .

(١٠) الكتاب ص ١٠٤ .

(١١) الكتاب ص ١٠٥ .

(١٢) الكتاب ص ١١١ .

النبي ﷺ وأصحابه بهذا الصدد . وعاد فكرر الحديث عن أخبار الأنبياء وقبائل العرب البائدة والتماردة ، وبدلاً من أن يسوق الأنساب العدنانية - على ما وعدنا به - ذكر قحطان وولده ومن تفرع منه من قبائل اليمن ، ثم عاد مرة أخرى الى أخبار الأنبياء : ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ... ثم ذكر اختلاف النسابين فيمن كان بين عدنان وإسماعيل ، ويستشهد بما روي عن الرسول عليه السلام من أنه كان إذا انتسب الى معد بن عدنان أمسك ثم قال : كذب النسابون .

ويعود مرة ثالثة الى شرح نهجه في الكتاب ، وقد قارب ثلثه ، فيقول : « فأول ما أبدأ به من معرفة الأنساب ذكر شجرة الأنساب الممثلة في هذا الكتاب التي هي معرفة أنساب قبائل العرب وبيان الأقرب من ذلك والأبعد ، ومعرفة اجتماعهم وتفرقهم ، ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق أسمائهم ، وما ضمنتها هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار ، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم . » (١٣)

ويبدو أن المؤلف أنسي ما وعدنا به من البدء بالأنساب العدنانية فأخذ يسوق أخبار اليمنيين وأنسابهم وفصل القول في نسب حمير والتبابعة . ثم انتقل الى بيان أنساب ربيعة بن نزار ، وكان حقه أن يبدأ بأنساب مضر ، فذكر القبائل الربعية وبطونها المشهورة والبارزين من رجالها ، وذكر الى ذلك أخباراً متفرقة عن رجالها ووقائعها .

ولما فرغ من ربيعة انتقل الى إياد بن نزار فذكر نسبها على وجه الإيجاز ، وبعد ذلك نجد عبارة غريبة للمؤلف هذا نصها : « تم كتاب

الأنساب بحمد الله ومنه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلم ، ويتلوه إن شاء الله كتاب الشجرة في الأنساب ... «(١٤) ، فكيف تم كتاب الأنساب ولم يذكر شيئاً من أنساب مضر والقحطانية وإنما ذكر أنساب ربيعة وإياد فقط ؟ !

أما الشجرة في الأنساب التي أثبتها المؤلف فأمرها عجيب ، فهو لم يثبت أسماء رجال الأسرة على طريقة التسلسل والتفرع من الأب الى الأبناء وإنما ذكر أسماء متفرقة تنتمي الى أصول شتى ، وهذه الأسماء بعضها يرجع الى البيت الأموي وبعضها الآخر الى البيت الهاشمي وبعض منها يرجع الى أصول يمانية ، وبعض من ذكرهم من الرجال لا نعلم عنهم شيئاً ، فلم أعرف ما قصده بهذه الشجرة ولم تتضح لي فائدتها .

وبعد أن فرغ من الشجرة أورد نسب النبي ﷺ وانساباً متفرقة لا صلة بينها لقبائل وأشخاص مختلفين .

ثم عقد بعد ذلك فصلاً لأنساب قحطان فذكر اختلاف النسابين في نسبه ، ثم أثبت أنساب القبائل المتفرعة من قحطان ، وفصّل القول خاصة في أنساب الحميريين وأخبار ملوكهم وتباعتهم ، وهو هنا ينقل جلّ مروياته عن عبيد بن شرية ، ويتابع نسبي اليمن في جعل قضاة تنتمي الى حمير .

ولما فرغ من أنساب حمير انتقل الى الجذم الثاني وهو كهلان فذكر أنسابها والقبائل المتفرعة منها ، ومزج كهاداته الأنساب بالأخبار والأشعار ، وحرص على ذكر أسماء الرجال المشهورين في كل قبيلة ، وضمن الحديث عن هؤلاء ساق أخبار بعض الوقائع كالقادسية وجلولاء وناهوند وفتح

تستر ، ثم عاد إلى سرد أنساب القحطانية ، وحين بلغ نسب كندة فصل القول في أخبار امرئ القيس وروى جانباً من أشعاره . وبفراغه من كندة ينتهي الكتاب .

مصادر الكتاب وقيمه

لم يذكر المؤلف المصادر التي استقى منها مادة كتابه ولكنه أسند بعض الأخبار إلى رواها ، ومن ذكرهم محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام وابن جرير الطبري وابن إسحاق وابن قتيبة وابن دريد ومحمد بن حبيب وعبيد بن شربة وأبو عبيدة معمر بن المثنى ووهب بن منبه . ويلفت النظر هنا أنه لم ينقل عن مؤلفين عاشوا بعد القرن الرابع . وقد استقى مادة كتابه من مؤلفات هؤلاء الذين ذكرهم وإن لم يذكر أسماء كتبهم ، ومنها كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي ، وكتاب أخبار عبيد بن شربة ، وكتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وسيرة ابن إسحاق وكتاب المعارف لابن قتيبة . وفي بعض نقوله يكتفي بقوله : قال بعض أهل النسب^(١٥) . وهو لم يستق أنسابه من جمهرة ابن الكلبي وحدها لأنه فصل في ذكر بعض الأنساب الربعية واليمنية تفصيلاً يخالف ما في الجمهرة .

والكتاب - على ما تبين لنا من عرض محتواه - مضطرب التأليف ، مختل النهج ، يكثر فيه التكرار وتتداخل فيه الأنساب بالأخبار التاريخية ، وفيه نقص واضح هو عدم ذكر أنساب مضر وما يتفرع عنها من القبائل . وقد حرص على بيان اشتقاق أسماء القبائل استناداً إلى كتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتوسع في بيان الأنساب القحطانية . على أنني لم أتحقق من صحة بعض ما أثبتته منها ، فثمة أسماء لأعلام لم أجد لها ذكراً في كتب

(١٥) انظر مثلاً ص ١٤٥ .

الأنساب . ومنها على سبيل المثال في أنساب ربيعة : الفضل بن خالد^(١٦) ، وقد ساق نسبه الى اللبوء بن عبد القيس ، ويذكر المؤلف أنه « كان شيخ أهل عصره وأشجع أهل زمانه ، وكانت أكثر عبد القيس تصدر عن أمره ولا تتجاسر على مخالفته » ، ولم أجد للفضل هذا ذكراً لا في جمهرة النسب لابن الكلبي ولا في كتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، فهل كان من الرجال الذين وجدوا بعد القرن الثالث أو أن هناك خطأ في ضبط اسمه لأن الكتاب حافل بالأخطاء الطباعية ، ونسب اللبوء لم تفصله كتب الأنساب التي ذكرناها قبل ، أما المؤلف فقد ذكر أنهم بالموصل وتوج كثير ، وجعل منهم زياداً الأعجم ، والصحيح أنه كان مولى لعبد القيس^(١٧) . وهذا التفصيل في الأنساب الذي لم نجده في كتب النسب المشهورة يجعلنا نرجح أنه وقف على كتب في الأنساب غير الكتب التي ذكرناها ، ولكنه لم يذكر أسماءها ، وقيمة الكتاب تكمن في هذه الزيادات التي خلت منها كتب الأنساب القديمة .

أسلوب المؤلف أدنى الى الضعف ، والأشعار التي أوردها في مقدمته ركيكة ولهذا رجح المحقق أن المؤلف متأخر في الزمن .

طبعت الكتاب وزارة التراث القومي في سلطنة عمان سنة ١٩٨١ م ، ولكن لم يُذكر اسم محققه ، وقد جاءت الطبعة خلواً من الفهارس ، حافلة بالأخطاء الطباعية وألوان التصحيف والتحريف ، مما ينتقص من قيمته ومن فائدته للباحثين في الأنساب .

بهذا نفرغ من كتب الأنساب العامة وسنشرع بعون الله في الجزء القادم في الحديث عن كتب الأنساب الخاصة بقبيلة واحدة .

(١٦) ص ١٤٧ .

(١٧) انظر نسبه في الأغاني ٣٨٠/١٥ .

لغة أكلوني البراغيث

الدكتور محمد أحمد الدالي

بقيت في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن . جاءت منبهة على أصل كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة ، أو يجب استعماله ، ثم تركوه طلباً للخفة .

فمن الأصول الوضعية التي استقرت عليها الفصحى أنّ الفعل إذا كان فاعله أو ما ناب عنه اسماً ظاهراً يُوحّد أي يلزم الأفراد ولا تلحقه علامات التثنية والجمع سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثني أم جمعاً . قال سيبويه^(١) : « ... فإذا بدأت بالاسم قلت : قومك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهب ، لأنه قد وقع ههنا إضمار في الفعل ، وهو أسماؤهم ، فلا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ، وحين قلت : ذهب قومك ، لم يكن في ذهب إضمار ، وكذلك قالت جاريتك وقالت نساؤك ، إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التانيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لما بدؤوا بالفعل في تثنية المؤنث وجمعه كما حذفوا في التذكير . فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا ذاك ، وتقول : جاريتك قالتا ، كما تقول : أبواك قالوا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالوا وقالوا . وإذا قلت :

(١) الكتاب ٢٣٥/١ .

ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع ، وإنما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم ... » اهـ .

وعلى هذا الأصل جرت العربية الفصحى في شعرها ونثرها . ومن أمثلة ذلك من كلام الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣] ، وقوله : ﴿ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [سورة المائدة : ١٩] ، وقوله : ﴿ أَبِي الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٩٩] ، وقوله : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٢] ، وقوله : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] ، وقوله : ﴿ قَاتِلْ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، وقوله : ﴿ جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ [سورة الرعد : ٣٧] ، وغيره مما أسند فيه الفعل إلى مثنى أو جمع في جميع القرآن . فالفعل في ذلك كله قد لازم الأفراد ولم تلحقه علامات التثنية والجمع ، اكتفاءً بتثنية الفاعل وجمعه عن تثنيته وجمعه هو .

وبقيت في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى ، وجاءت منبهة على الأصل الأول الذي كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة في زمن ما ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع كما تلحقه التاء إذا كان

مسنداً إلى مؤنث . قال سيبويه^(٢) : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، فكانهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة ... » اهـ .

وتعرف هذه اللغة بلغة « أكلوني البراغيث »^(٣) ، وعزيت إلى طيء وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب . وهذه العبارة - أعني « أكلوني البراغيث » - من كلام العرب ، وليست من صنع النحاة ، ولم ينزها

(٢) الكتاب ١/٢٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ٥/١ ، ٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والأصول ٧١/١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، ومجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و ٣٤/٢ ، والجني الداني ١٧١ ، ودرة الغواص ١٤٥ ، وتصحيح التصحيح ٤١١ ، والمصادر الآتي ذكرها في تخريج شواهد الشعر والقرآن والحديث . وكان ابن مالك يعبر في تصانيفه ، فيما نقل عنه ، عن هذه اللغة بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » ، انظر ما يأتي في الحاشية ٣٧ .

والصفات الجارية على أفعالها - وهي التي تجمع جمع السلامة - بمنزلة الأفعال في هذا الباب ، تقول : مررت برجل حسن أبوه ، وحسن أبواه ، وحسن إخوته فتوحد الصفة مع تثنية فاعلها وجمعه . فإن أخرجت هذه الصفات عن مذهب الفعل فثبتها وجمعتها فالوجه أن ترفع على أنها خير مقدم وما بعدها المبتدأ ، تقول : مررت برجل حسن أبواه ، وحسنون إخوته .

ومن قال « أكلوني البراغيث » ثنى الصفات وجمعها وأجراها على ما قبلها فقال : مررت برجل حسن أبواه وحسنين إخوته . انظر الكتاب ١/٢٣٧ وكلام السيرافي بهامشه ، والمقتضب ٤/١٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٥ .

وليس قول النبي عليه السلام « أو مُخْرِجِيَّ هم » من هذا الباب كما توهمه بعضهم ؛ لأن « مخرجي » - وأصله مخرجوي ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم - غير جارٍ على ما قبله ، بل هو مرفوع على أنه خير مقدم و« هم » ضمير في محل رفع مبتدأ ، انظر شواهد التوضيح ٤ ، ١٣ ، والارتشاف ٢/٢٦ ، ٥٣٦ ، والهمع ٢/٧ .

بذلك أحد^(٤) ، وقد سمعها أبو عبيدة^(٥) « من أبي عمرو الهذلي في منطقته » .

وهذا الأصل مراعى في العبرية والآرامية والحبشية^(٦) . ولما يزل الناس يستعملونها في لغة الخطاب « العامية » في غير موضع من البلدان العربية ، ومنها سورية ولبنان ومصر ، يقولون « ظلموني الناس » ونحوه . وجاءت على هذه اللغة شواهد من الشعر ، وعبارات من الحديث والأثر في بعض رواياتهما ، وبعض آي القرآن عند من حملها على هذه اللغة .

فمن شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة في المثنى قول عمرو بن ملقظ الطائي^(٧) :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَاوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّةَ
وقول عروة بن الورد^(٨) :

وَأَحَقُّهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِم وَإِنْ كَانَا لَهُ نَسَبٌ وَجَيْرُ

(٤) كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « الموجز في قواعد اللغة العربية »

(٥) انظر مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و ٣٤/٢ .

(٦) انظر بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٦٩ .

(٧) تخلص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ ، وشرح التصريح ١/٢٧٥ .

(٨) ديوانه ٤٥ (وفي روايته اختلاف) ، وأوضح المسالك ٢/١٠٧ ، وشرح

التصريح ١/٢٧٧ ، والمقاصد النحوية ٢/٤٦٣ .

وقول ابن قيس الرقيات^(٩) :

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ
وقول الشاعر^(١٠) :

نُسِيَا حَاتِمٌ وَأَوْسٌ لَدُنْ فَاءِ ضَتَّ عَطَايَاكَ يَا بَنَ عَبْدِ العَزِيزِ
وقول الشاعر^(١١) :

إِنْ يَغْنِيَا عَنِّي المُسْتَوِطِنَا عَدَنٍ فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بَعْنِي
ومما جاء على هذه اللغة في جمع المذكر قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري^(١٢) :

يَلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيهِ لَأَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْدِلُ
وقول الفرزدق^(١٣) :

بَنِي الأَرْضِ قَدْ كَانُوا بَنِيَّ فَعَزَّنِي عَلَيْهِم لَأَجَالِ المَنَايَا كِتَابُهَا

(٩) ديوانه ١٩٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وأوضح المسالك ١٠٦/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٨١/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٣٨/٦ .

(١٠) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١١) أوضح المسالك ٩٦/٣ ، وشرح التصريح ٢٩/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢٤٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٣ ، والهمع ٢٧٤/٤ .

(١٢) من أبيات له في شرح أبيات المغني ١٣٢/٦ - ١٣٣ . ويرى بقافية مغيرة : « فكلُّهم التَّوَمُ » ، ويعزى إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس له ، انظر ديوانه ما أنشد لأمية وليس له ٥٥٤ وتخرجه فيه ٦٠٩ - ٦٢٠ . وهو في أوضح المسالك ١٠٠/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وإعراب الحديث ١٣٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ .

(١٣) عزاه إليه ابن هشام في تخليص الشواهد ٤٧٤ ، ولم أجده في ديوانه .

وقول ابن قيس الرقيات^(١٤) :

فِي أَنْ نَفَنَ لَا يَبْقُوا أَوْلِيكَ بَعْدَنَا
لِذِي حُرْمَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ حَرِيمُ

وقول يزيد بن معاوية^(١٥) :

يُدُورُونَ بِي فِي ظِلِّ كُلِّ كَنِيْسَةٍ
فَيَنْسَوْنِي قَوْمِي وَأَهْوَى الْكِنَائِيسَا

وقول الشاعر^(١٦) :

نَصْرُوكَ قَوْمِي فَاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلَا

وقول الشاعر^(١٧) :

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَازِلِي
وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيْدُ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المؤنث قول عمرو بن مبرّد

العبدي^(١٨) :

وَأَدْرَكْنَهُ جَدَّائِهِ فَحَلَجْنَهُ
أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لَا بُدَّ مُدْرِكُ

وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري^(١٩) :

وَيُكْرِمُهَا جَارَاتُهَا فَيَزُرُّهَا
وَتَعْتَلُّ عَنْ إِثْيَانِهِنَّ فَتُعْدَرُ

(١٤) ديوانه ١٩٧ .

(١٥) حاشية أوضح المسالك ١٠١/٢ .

(١٦) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١٧) شرح ابن عقيل ٣٦٣/١ . وعجز البيت من شواهدهم السائرة ، ولا أعرف

أحدًا غير ابن عقيل ذكر صدره . انظر شرح أبيات المغني ٣٥٦/٤ ، والخزانة ٣٤٣/٤ ،
والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢ ، وغيرها .

(١٨) الأشباه والنظائر للخالدين ٦٢/١ ، وعنه في حاشية أوضح المسالك

١٠٣/٢ . ويروى : وأدركته خالاته فاخترلته .

وفيه روايات آخر ، انظر سمط اللآلي ٧٩٥ وتخرجه ثمة . ويقال : هو عمرو بن مبرّد .

(١٩) ديوانه ٧٢ .

- وقول عبدة بن الطبيب^(٢٠) :
 وَلِي وَصُرْعَنَ فِي حَيْثُ التَّبَسَّنَ بِهِ
 مَضْرَجَاتُ بَأَجْرَاعٍ وَمَقْتُولُ
 وقول الفرزدق^(٢١) :
 وَلَكِنْ دِيَا فِيَّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ
 بِحَوْرَانَ يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقْرَبُهُ
 وقول أبي تمام^(٢٢) :
 أَغْرَتِ هُمُومِي فَاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا
 تُوْمِي وَنَمَنَ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي
 وقوله^(٢٣) :
 وَغَدَاً تَبَيَّنُ كَيْفَ غَبُّ مَدَائِحِي
 إِنْ مِلْنَا بِي هَمَمِي إِلَى بَعْدَادِ
 وقوله^(٢٤) :
 وَأَكْبَسُ بِمَجْدِ عَادَ فِيهِ نَوَالُهُ
 وَشَاعِرِ قَوْمِ عُدْنِ فِيهِ فَصَائِدُهُ
 وقوله^(٢٥) :
 شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتِيرُ
 بِهِ صُمْنُ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ

(٢٠) شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٦٥ - ٦٦٦ .

(٢١) ديوانه ٥٠ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٩١/١ ، وسر الصناعة ٤٤٦ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والخزانة ٣٩٦/٢ و ٢٩٣/٣ ، ٣٣٤ ، ٥٥٤/٤ ، وعبث الوليد ٨٥ ، وشرح سقط الزند ٥٥١ ، ١٣٠٠ - ١٣٠١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ١٠٣/٢ ، وإعراب الحديث ١٠٨ ، ١٣٠ ، وغيرها .

(٢٢) ديوانه ١٢٨/٢ .

(٢٣) ديوانه ١٣١/٢ .

(٢٤) ديوانه ٦٣٤/٤ .

(٢٥) ديوانه ٢١٤/٢ .

وقول البحرى (٢٦) :

كَدَنَ يَنْهَبْنَهُ الْعُيُونُ سِرَاعاً فِيهِ لَوْ أَمَكْنَ الْعُيُونُ انْتِهَابُهُ

وقول أبي فراس (٢٧) :

تَجَّ الرَّيْعُ مَحَاسِيناً أَلْقَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ

وقول أبي نواس (٢٨) :

رَشَأُ تَوَاصِينِ الْقِيَانِ بِهِ حَتَّى عَقَدَنَ بِأُذْنِهِ شَنْفَا

وقوله (٢٩) :

وَأَحْسَنْتَ نَفْسِي التَّعْزِي عَنْ شَيْءٍ تَوَلَّى وَمُتْنٍ أَوْطَارِي

وقول الشريف الرضي (٣٠) :

نَهَضْتُ وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيَالِي فَلَا خَيْلٌ أَعَنَّ وَلَا رِكَابُ

وقوله (٣١) :

أُورَدْنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ شِيمٌ تُسَانِدُهَا عَلَاً وَمَنَاقِبُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي (٣٢) :

رَأَيْنَ الْعَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْحُدُودِ النَّوَاضِرِ

(٢٦) ديوانه ١/١١٦ .

(٢٧) بيتمة الدهر ١/٣٧ ، وأوضح المسالك ٢/١٠٢ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ،
والمقاصد النحوية ٢/٤٦٠ ، والهمع ٢/٢٥٧ ، ولم أجده في ديوانه .

(٢٨) ديوانه ٤٣٢ ، والكامل ١٠٤٧ .

(٢٩) حاشية أوضح المسالك ٢/١٠٤ ، ولم أصبه في طبعة ديوانه (تحقيق الغزالي)

ص ٤٣٧ .

(٣٠) ديوانه ١/١٠٠ .

(٣١) ديوانه ١/٦٦ .

(٣٢) وفيات الأعيان ٤/٣٩٩ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وشرح ابن عقيل

٢/٨٣ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/٤٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٣ .

وقول أعرابي^(٣٣) :

لَيْنٌ طُلُنَ أَيَّامٌ بِحُزْوَى لَقَدْ أَتَتْ عَليَّ لَيْالٍ بِالْعَقِيقِ قِصَارُ

وقول الشاعر^(٣٤) :

إلى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُعَرَّبٌ وَأَقْبَلْنَ رَايَا الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ

وقول الشاعر^(٣٥) :

بِكَ نَالَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي فَاهْتَدَيْنَ النَّبَالَ لِلْأَغْرَاضِ

وقول الراجز^(٣٦) :

قُلْنَ الْجَوَارِي مَا ذَهَبَتْ مَذْهَبَا

وأما الحديث الشريف والأثر فمن العبارات التي جاءت فيهما على هذه اللغة في بعض الروايات قول النبي عليه السلام^(٣٧) : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله^(٣٨) : « من كنَّ له ثلاث

(٣٣) معجم البلدان (حزوى) ٢٥٦/٢ .

(٣٤) شرح ابن عقيل ٨٢/٢ .

(٣٥) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ كذا .

(٣٦) الخصائص ١٩٤/٢ .

(٣٧) الحديث في جامع الأصول ٣٩٨/٩ برقم ٧٠٥٧ ، وكنز العمال ٢٩٤/٧ برقم ١٨٩٤٧ . وهو في شواهد التوضيح ١٩٢ ، وتصحيح التصحيح ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٨٥/٢ ، وحاشية الحضري عليه ١٦٢/١ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ - ٤٨ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، والاقتراح ٢٧ . ونقل ابن عقيل والسيوطي أن ابن مالك كان يعبر عن لغة « أكلوني البراغيث » بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » .
ورواية المسند ٢٥٧/٢ : « إنَّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

(٣٨) الحديث في المسند ٣٠٣/٣ ، وإعراب الحديث ١٢٩ . وروي « من كان »

انظر جامع الأصول ٤١٣/١ برقم ٢١٣ .

بنات» ، وقول عائشة^(٣٩) : « كن نساءً المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر » ، وقول أم عطية^(٤٠) فيما أمر به النبي عليه السلام من خروج النساء في العيد : « يخرجن العواتق » ، وقولها^(٤١) : « ويعتزلن الحيض » ، وقول وائل بن حجر^(٤٢) في صفة ركوع النبي عليه السلام وسجوده : « فوقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه » ، وقول أنس^(٤٣) : « كن أمهاتي يواظبني » ويروى « يحثني » .

وأما آيات القرآن الكريم^(٤٤) التي أجاز بعض النحويين أو جماعة منهم أن تكون قد جاءت على هذه اللغة فهي قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى

(٣٩) انظر جامع الأصول ٥/٢٢٣ برقم ٣٢٨٣ ، وشواهد التوضيح ١٩٠ .

(٤٠) انظر جامع الأصول ٦/١٤٨ - ١٥٤ برقم ٤٢٦٣ ، والمسند ٥/٨٤ -

. ٨٥

(٤١) المسند ٥/٨٤ - ٨٥ .

(٤٢) جامع الأصول ٥/٣٧٧ - ٣٧٨ برقم ٣٥١٧ .

(٤٣) المسند ٣/١١٠ ، وصحيح مسلم ٦/١١٢ ، وإعراب الحديث ١٠٧ ،

وشواهد التوضيح ١٩٢ .

(٤٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للعلامة الشيخ عزيمة رحمه الله

٨/٤٦٩ - ٤٧٢ . وفات الشيخ عزيمة أن يذكر قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من أهل

الكتاب أمة قائمة ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] فقد أجاز أبو عبيدة أن يكون على هذه

اللغة ، فاسم « ليس » قوله ﴿ أمة ﴾ والواو في ﴿ ليسوا ﴾ حرف للجمعية ، انظر مجاز

القرآن ١/١٠١ . وغلطه النحاس فقال : « وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم في قوله :

﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [سورة

آل عمران : ١١٠] و« أكلوني البراغيث » لم يتقدم لمن ذكر « اهـ ، انظر إعراب القرآن

١/٤٠١ ، وانظر البحر ٣/٣٤ ، والدر المصون ٣/٣٥٤ .

والصواب والظاهر أن ﴿ أمة ﴾ ترتفع بالظرف أو بالابتداء ، وقوله : ﴿ ليسوا

سواء ﴾ جملة قائمة برأسها ، وقد وقف عليها أكثر أهل التمام ومنهم نافع والأخفش وأبو حاتم

ويعقوب ، انظر القطع ٢٣٢ ، والمكتفى ٢٠٦ ، ومنار الهدى ٦٧ - ٦٨ . =

الذين ظَلَمُوا ﴿٤٥﴾ [سورة الأنبياء : ٣] ، وقوله : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة المائدة : ٧١] ، وقوله : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة مريم : ٨٧] ، وقوله في قراءة شاذة : ﴿ قد

= وارتفاع الاسم بالابتداء في مثل هذا الموضع مذهب سيويه والجمهور ، وارتفاعه بالظرف مذهب الأخفش والكوفيين ، انظر شرح الكافية ٩٤/١ ، والإنصاف ٥١ - ٥٥ ، والهمع ١٣١/٥ - ١٣٦ .

(٤٥) انظر الكلام عليها في تفسير الطبري ٢/١٧ - ٣ ، والقرطبي ٢٦٨/١١ - ٢٦٩ ، والفخر الرازي ١٤١/٢٢ ، والكشاف ٥٦٢/٢ ، والقطع والائتناف ٤٧١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١١ ، وللغراء ١٩٨/٢ ، ١٢٠ و ٣١٦/١ - ٣١٧ ، وإعراب القرآن ٦٣/٣ - ٦٤ ، ومجمع البيان المجلد ٣٨/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٨/٢ ، والبيان ٩١١ ، والبحر ٢٩٦/٦ - ٢٩٧ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، والأمالى الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ - ٤٨٠ ، ٥٢١ - ٥٢٢ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ .

(٤٦) انظر الكلام عليها في معاني القرآن للغراء ٣١٥/١ - ٣١٦ ، وإعراب القرآن ٣٣/٢ ، ومجمع البيان المجلد ٢٢٦/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠١/١ - ٣٠٢ ، والبحر ٥٣٤/٣ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، والأمالى الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ - ٤٨٠ ، والهمع ٢١٣/٥ .

(٤٧) انظر الكشاف ٥٢٤/٢ ، والبحر ٢١٧/٦ .

وجعل الزمخشري على هذه اللغة أيضاً قوله تعالى : ﴿ خَشَعاً أَبْصَارَهُمْ يُخْرِجُونَ ﴾ [سورة القمر : ٦] في قراءة عاصم ونافع وابن عامر وابن كثير ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ خاشعاً ﴾ ، قال الزمخشري : « ... وخشعاً على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ، وهم طيئ ، ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه » اهـ . الكشاف ٣٦/٤ . وقال أبو حيان في الرد عليه : « ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة . وقد نص سيويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو مررت بقوم كريمين آباؤهم . والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم ، وهو قياس قاسه ، =

أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة المؤمنون : ١] ، وقوله في قراءة (٤٩) حمزة والكسائي : ﴿ إِمَّا يَلْعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ (٥٠) [سورة الإسراء : ٢٣] .

أما شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة فالوجه الذي لا يجوز غيره أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والمسند إليه : الفاعل أو نائب الفاعل هو الاسم الظاهر ، وهو قول سيبويه والأخفش وأبي عبيدة وغيرهم (٥١) ، وهو وجه ذكره من أجاز غير هذا القول في تأويل هذه اللغة . وحمل هذه اللغة على أن الألف والواو والنون فيها ضمائر وهي المسند إليها : الفاعل أو نائبه ، وأن الاسم الظاهر بدل ، أو مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة (٥٢) = لا يجوز لأن هذا لا يختص بلغة قوم دون قوم ، ولأن حمل هذه اللغة على هذين الوجهين كلام تجيزه الصناعة النحوية وتدفعه طبيعة الاستعمال ومعاني الكلام .

وأما شواهد هذه اللغة من الحديث الشريف (٥٣) والأثر فقد جاءت

= ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الأفراد ... « اه البحر ١٧٥/٨ - ١٧٦ ، وانظر كلام سيبويه في كتابه ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

(٤٨) انظر البحر ٣٩٥/٦ ، وشواذ ابن خالويه ٩٧ . وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

(٤٩) انظر السبعة ٣٧٩ ، والمبسوط ٢٦٨ . وقراءة الباقيين ﴿ إِمَّا يَلْعَنَّ ﴾ .

(٥٠) انظر معاني القرآن للقرآء ١٢٠/٢ ، وإعراب القرآن ٤٢٠/٢ - ٤٢١ .

ومجمع البيان المجلد ٣/٤٠٨ ، والكشاف ٤٤٤/٢ ، والبحر ٢٦/٦ - ٢٧ .

(٥١) انظر المصادر المذكورة في ح ٣ وح ٤٥ - ٤٨ ، ٤٩ .

(٥٢) انظر شرح ابن عقيل ٨٥/٢ ، وأوضح المسالك ١٠٥/٢ ، وشرح التصريح

٢٧٦/١ - ٢٧٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١٦٢/١ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ،

والجمع ٢٥٧/٢ .

(٥٣) انظر المصادر المذكورة في تخرج الأحاديث في ح ٣٧ - ٤٣ .

فيها رواية تخرجها عن هذه اللغة . فقلوه عليه السلام : « يتعاقبون فيكم ملائكة » روي : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله : « من كن له ثلاث بنات » روي : « من كان له » . ولقول وائل بن حجر وقول أم عطية رواية تخرجهما عن هذه اللغة .

إن تعدد الرواية في ألفاظ الحديث يقطع بأن ما روي في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه ، وكذلك ما روي عن الصحابة . فما جاء من الحديث والأثر مروى بالمعنى ، ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حكم المنعدمة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ، ونخالفها لما جرت عليه لغة جمهرة الأحاديث . ولا يجوز البتة أن يستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلة من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان روايتها ثقات فصحاء يحتج بكلامهم عدت هذه الروايات أمثلة على هذه اللغة على أنها من لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يسوغ القياس عليها . ولا يعدو استعمال هذه اللغة أن يكون قد غلب على قائله أو رواه هذه اللغة التي يستعملها في كلامه في الخطاب ، وهي مخالفة للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد .

وأما القرآن الكريم فقد غلط من أجاز أن يكون بعض آيه قد جاء على هذه اللغة .

فقلوه تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ الواو في ﴿ وأسروا ﴾ ضمير عائد على « الناس » في قوله : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة مغرضون . ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم وأسروا ... ﴾ [سورة الأنبياء : ١ - ٣] ثم بينهم فقال ﴿ الذين ظلموا ﴾ ، فأبدل ﴿ الذين ﴾ من الواو في

﴿ أسروا ﴾ ، وهو قول سيبويه والمبرد ، وأجازته الفراء والزجاج والنحاس^(٥٤) وغيرهم . وقال الزمخشري^(٥٥) : « أبدل ﴿ الذين ظلموا ﴾ من واو ﴿ أسروا ﴾ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به » اهـ . وقال الطباطبائي^(٥٦) : « وضمير الفاعل في ﴿ أسروا النجوى ﴾ راجع إلى « الناس » . غير أنه لما لم يكن الفعل فعلاً لجميعهم ولا لأكثرهم ، فإن فيهم المستضعف ومن لا شغل له به وإن كان منسوباً إلى الكل من جهة ما في مجتمعهم من الغفلة والإعراض = أوضح النسبة بقوله ﴿ الذين ظلموا ﴾ فهو عطف بيان دل به على أن النجوى إنما كان من الذين ظلموا منهم خاصة » اهـ .

وليست الواو فيه حرفاً للجمعية و﴿ الذين ﴾ الفاعل على لغة « أكلوني البراغيث » لأن الواو عائدة على مذكور في الكلام ، فهي ضمير لا حرف . ومن أجاز حملها على هذه اللغة - ومنهم^(٥٤) الأحفش وأبو عبيدة ، وأجازه الأكثرون في تحريجها^(٥٧) - لم يتأمل الكلام وقطع

(٥٤) انظر المصادر المذكورة في الكلام على الآية في ح ٤٥ .

(٥٥) في الكشف ٥٦٢/٢ .

(٥٦) في الميزان ٢٥١/١٤ . وقوله في ﴿ الذين ﴾ إنه عطف بيان ، الذي في الجمع ١٩٢/٥ أن عطف البيان لا يكون تابعاً لمضمرة على الصحيح .

(٥٧) وقيل : الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، عن يونس ، وأجازته الزجاج والنحاس ومن وافقهم ، وقيل : الذين مبتدأ ، وخبره ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ أجازته أبو البركات بن الأنباري والعكبري وابن هشام ، وقيل : الذين فاعل لفعل محذوف تقديره : أسرها ، وقيل : الذين بدل من « الناس » في أول السورة ، عن الفراء ومن وافقه . وهي أقوال متكلفة فيها تفكيك للكلام ، والكلام مستغن عن كل هذه التقادير الصناعية . وقيل : الذين فاعل لقول محذوف ، عن الفراء ، واستحسنه النحاس وغيره ، واختاره الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني في الموجز ٢١٧ ، قال : « ... وأسلوب القرآن جرى على حذف فعل القول اكتفاءً بإثبات المقول في مواضع عدة .. » اهـ ونقل ابن هشام في المغني =

﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ من سياق التلاوة فحملها على هذه اللغة القليلة . وجميع ما جاء من شواهد هذه اللغة لا يحمل في الأصح بل لا يجوز أن يحمل إلا عليها ، ولا سبيل فيها أن تجعل تلك الأحرف : الألف والواو والنون ضمائر لأن المسند إليها هي الأسماء الظاهرة التي بعدها ، وليس في الكلام أسماء مذكورة تعود عليها فيمكن أن تجعل ضمائر ثم يبدل المرفوع مما جعل ضميراً .

وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ ثم عموا وطموا كثير منهم ﴾ الواو فيه ضمير عائد على ﴿ بني إسرائيل ﴾ [سورة المائدة : ٧٠] وهو الفاعل ، وقوله ﴿ كثير ﴾ بدل ، وهو وجه أجازة الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم^(٥٨) . قال أبو حيان^(٥٩) في قول من زعم أن الواو حرف للجمعية و ﴿ كثير ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » : « لا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، والوجه هو الإعراب الأول » اهـ يعني البديل .

وكذلك القول في قوله تعالى ﴿ إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ في قراءة حمزة والكسائي . ألف التثنية في ﴿ يبلغان ﴾ ضمير

= ٨٢٧ عن أبي علي الفارسي أن « حذف القول من حديث البحر » . وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإن ارتفاع الاسم على أنه فاعل لقول مقدر لا أعرفه في القرآن ، ولم يقل به أحد إلا في هذا الموضع ، ولم يحذف فعل القول وحده في القرآن بل حذف مع فاعله وتكون جملة القول في موضع الحال أو غير ذلك ويبقى في الكلام معمول لها ، انظر دراسات لأسلوب القرآن ١١/٣٤١ - ٣٥٦ .

(٥٨) انظر المصادر المذكورة في ح ٤٦ .

وقيل ﴿ كثير ﴾ مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة ، عن الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم . قال أبو حيان : « وُضِعَّ بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوي به التأخير » اهـ . وقيل : ﴿ كثير ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، عن الفراء والنحاس ومن وافقهما ، وهو قول متكلف ، ولا حاجة إلى الإضمار ، والكلام مستغن عنه .
(٥٩) في البحر ٣/٥٣٤ .

عائد على قوله « الوالدين » في قوله : ﴿ ... وبالوالدين إحساناً . إِمَّا يَلِغَانِ ... ﴾ وهو الفاعل و﴿ أحدهما ﴾ بدل . ومن زعم أن الألف علامة للتثنية و﴿ أحدهما ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » فقد أخطأ . قال أبو حيان^(٦٠) في رد هذا القول : « لأن شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى أو معرف بالعطف بالواو نحو قاما أخواك أو قاما زيد وعمرو ... وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو على مفرد » .

وأما قوله تعالى : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ ﴾ فالواو فيه ضمير عائد على المجرمين في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا . وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا . لا يملكون ﴾ [سورة مريم : ٨٥ - ٨٧] ، وقيل الضمير عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، و﴿ مَنْ ﴾ بدل من الواو ، أو منصوب على الاستثناء . وأجاز الزمخشري^(٦١) أن تكون حرفاً للجمعية و﴿ مَنْ ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » . قال أبو حيان^(٦٢) : « ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً ، وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة . وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف . أما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل ... » اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ قد أفلحوا المؤمنون ﴾ في قراءة طلحة بن

(٦٠) في البحر ٢٦/٦ .

(٦١) الكشاف ٥٢٤/٢ .

(٦٢) البحر ٢١٧/٦ .

مصرف^(٦٣) فهذه القراءة نصٌّ في لغة « أكلوني البراغيث » . فالواو ليست ضميراً لأنه ليس في الكلام ما ترجع إليه ، وهي حرف دال على الجمعية ، والمسند إليه الفاعل هو ﴿ المؤمنون ﴾ . لكنها قراءة شاذة لم يقرأ بها غير طلحة بن مصرف ، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ . وقد لحن عيسى بن عمر طلحة في قراءته^(٦٤) ، وقال ابن عطية^(٦٥) : « وهي قراءة مردودة » اهـ . ولا يجوز القراءة بها لأنها^(٦٥) - إن صح نقلها - منقولة عن الأحاد ، ومخالفتها خط المصحف ، ولكون وجهها في العربية غير شائع بل مخالفاً لجميع ما جاء من نظائره في القرآن مما أسند فيه الفعل إلى جماعة ولازم الفعل الأفراد .

فلا تقوم بهذه القراءة الشاذة الخارجة عن قراءة الجمهور والمخالفة لرسم المصحف حجة ولا تعدّ شاهداً للغة « أكلوني البراغيث » . فليس في كتاب الله ما جاء على هذه اللغة البتة . ومن أجاز حمل بعض آي القرآن على هذه اللغة أجاز أيضاً وجهاً آخر أو غير وجه فيها . وبين أن يكون في القرآن آيٌ جاءت على هذه اللغة وأن يكون حملها على هذه اللغة وجهاً أجازته جماعة من النحاة من غير تأمل في سياق القرآن وتلاوته = فرق بين واسع .

نخلص إلى القول : إن لغة « أكلوني البراغيث » لغة قليلة شاذة عن مهيع العربية الفصحى في هذا الباب ، وهو أن الفعل يوحد مع تشنية الفاعل أو نائبه وجمعه إذا أسند إلى الاسم الظاهر ، فلا تلحق الفعل علامات التشنية والجمع . وعلى هذا الأصل الذي استقرت عليه العربية جميع جمل هذا

(٦٣) وروي عنه « أفلح » ، انظر شواذ ابن خالويه ٩٧ .

(٦٤) انظر البحر المحيط ٦/٣٩٥ .

(٦٥) انظر ما يقبل من القراءات ولا يقبل في الإبانة لمكي ٣٩ .

الباب - أعني إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع - في القرآن والحديث ونثر العرب وجمهرة أشعارها . وقد جاء على هذه اللغة « أكلوني البراغيث » شواهد من الشعر ، ولم يأت عليها شاهد من القرآن ، ولم يصح عن النبي عليه السلام شيء من لفظه جاء عليها .

وقد نزل القرآن بأفصح اللغات ، ورسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد . فإن أجاز مجيز حمل بعض آي القرآن وحديث النبي عليه السلام على هذه اللغة القليلة ، ولتلك الآي وجه في العربية أعلى وأفصح وأصح ولتلك الأحاديث رواية تخرجها عنها = كان حمل القرآن والحديث على هذه اللغة القليلة غير جائز حتى من جهة الصناعة النحوية البحت . ولست تجد في القرآن والحديث كل ما ورد في أساليب العرب أو ما أجازته النحاة من الأساليب قياساً على كلام العرب .

ويلزم من أجاز تأويل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغة - ومنهم الأخفش والفراء وأبو عبيدة والنحاس وغيرهم - أن يجيز القياس عليها في سعة الكلام . وقال القزاز^(٦٦) : « وزعم أكثر النحويين أن هذا جائز في الشعر والكلام » اهـ . ولم أصب لأحد في ذلك نصاً .

ومَن اطمأن إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة فأجاز القياس عليها جماعة من المحدثين منهم الأستاذ عباس حسن ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور خليل عمارة .

فقال الأستاذ عباس حسن^(٦٧) : « ومن البديه أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين [يريد قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾

(٦٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٩ .

(٦٧) النحو الوافي ٧٤/٢ (الحاشية ٢) .

وقوله : ﴿ ثم عموا وضموا كثير منهم ﴾ [وغيرهما [!!] كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً ، ولا يجزئ أحد أن يصف التركيب بالخطأ « اه . والأسلوب أسلوب القرآن المنقطع في الفصاحة عما قبله وما بعده ، والآيتان وغيرهما مما ذكر في هذا الباب ليست منه لتقدم ما يرجع إليه الضمير . فمن حاكى أسلوب القرآن محاكاة دقيقة كانت محاكاته - بلا ريب - صحيحة . وذلك كقولك : اجتمع العرب على الاكتفاء بتشية الفاعل وجمعه عن إلحاق علامات التشية والجمع بالفعل ، وألحقوا الطائيون وبعض القبائل بالفعل تلك العلامات . وقال المبرد^(٦٨) : « هو كقولك : إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله » اه ف « الطائيون » و « بنو » بدل من الواو . وأما أن يقول القائل : جاؤوني الطلاب وجاءني الصديقان ورحلن النسوة ، من غير أن يتقدم للضمير مرجع = فليس في هذا محاكاة لأسلوب القرآن ، ولا يجوز أن ينسب إلى كتاب الله مثل هذا الأسلوب أو يتوهم وقوع ذلك فيه .

وكانت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة^(٦٩) رأت جواز القياس على هذه اللغة اعتماداً على ما ذكره الأستاذ عباس حسن في بحثه « بعض الشوائب في النحو »^(٦٩) ومذكرة الشيخ محي الدين عبد الحميد « الشواهد على لحوق علامة التشية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع »^(٧٠) ، فقررت لجنة الأصول^(٧١) : « أنه يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث أو

(٦٨) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ .

(٦٩) كتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ - ٢١٠ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) .

(٧٠) البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ص ٥٣ - ٦٥ (مجمع القاهرة

١٩٦٩) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ .

(٧١) كتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ - ٢١٠ وذكر فيه ٢٠ شاهداً من الشعر .

ما يدل على أحدهما أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث « اهـ . لكن مؤتمراً بالجمع - والحمد لله - طلب سحب هذا القرار ، وحسناً فعل بذلك وإلى خير انتهى . فما كانت لجنة الأصول أجازت القياس عليه لغة قليلة استعملها جماعة الشعراء ، ويستعملها العامة في أيامنا في خطابهم ، ولا يسوغ القياس على لغة هذا شأنها .

وقال الدكتور رمضان عبد التواب^(٧٢) : « كما بقيت بعض أمثلتها [أي أمثلة لغة أكلوني البراغيث] في القرآن الكريم والحديث واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم » اهـ وذكر الآيتين : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ و ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ وحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة » وأبياتاً من الشعر . ويؤخذ على الدكتور رمضان أنه انساق مع القائلين بذلك من غير نظر فيه وإن كان من تقدمه من المحدثين من أصحاب النحو أولى بالمؤاخذه منه . وذكر الدكتور رمضان أمثلة من أخوات العربية : العبرية والآرامية والحبشية لحق الفعل فيها علامات التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع .

وأما الدكتور تحليل عمارة فقد قال في كتيب له سماه « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث »^(٧٤) : « إن الحديث في هذه الظاهرة القائمة في اللغة العربية الموجودة في مصادر التقعيد في الشعر والنثر ، وكذلك في القرآن والحديث الشريف كانت منتشرة حتى سميت بلغة أكلوني

(٧٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ٣٩ - ٤٠ (مجمع القاهرة ١٩٨٤) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ - ٢١٠ .
 (٧٣) في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة » ص ٧٠ .
 (٧٤) « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث » ص ٣٩ .

البراغيث ... » ثم قال (٧٥) : « فإذا كانت شواهد هذه اللغة قد جاءت في القرآن الكريم ، وهو أفصح نص بالعربية وفي الحديث الشريف وهو على درجة رفيعة من البيان وفي الشعر العربي ، فما المبرر للقول بأنها شاذة ؟ » اه !!؟ ثم ذهب إلى أن الاسم الظاهر في هذه اللغة توكيد للضمير .

الدكتور عمارة شديد الاطمئنان إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة من غير أن يتثبت منه ، وقد سلف نفي هذا . وأما قوله بأن الاسم الظاهر توكيد فشيء قاله من عند نفسه ، ولم يتقدمه إليه أحد ، ولا يقوله من يعرف ما بين البدل والتوكيد من الفرق . فالبدل مستقل بنفسه ، وهو المعتمد بالحديث ، ففارق الصفة والتوكيد في كونهما تتمتين لما يتبعانه . قال ابن يعيش (٧٦) في قولهم ضربت زيداً رأسه : « لو قلت : ضربت زيداً ، وسكت ، لظن المخاطب أن الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه ، فعلمت بذلك أن المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني ، والأول بيان ، فالبيان في البدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ... » ثم قال : « حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ... » اه .

فمن حمل الواو في « أكلوني البراغيث » على أنها ضمير فاعل قال إن البراغيث بدل لأنه المعتمد بالحديث وهو مستقل بنفسه ، فكأنه قيل : أكلتني أو أكلني البراغيث وفي البدل من التأكيد والبيان ما يحصل بالتوكيد والوصف كما قال النحاة ، وهو ظاهر بئس .

وقد ذكرنا أن تخریج هذه اللغة على هذا الوجه لا يجوز لأن هذه لغة قوم بأعيانهم ، وأسلوب البدل ليس خاصاً بقوم دون قوم .

(٧٥) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(٧٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

لغة « أكلوني البراغيث » إذا لغة قليلة شاذة عزيت إلى طيئ وأزد
 شنوءة وبلحارث بن كعب ، واستعملها بعض الشعراء من غير هؤلاء .
 والصحيح أن الألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية والجمع ،
 والاسم الظاهر هو المسند إليه الفاعل أو نائبه . ولم يأت عليها شاهد من
 كتاب الله ، ولم يصح من لفظ رسول الله عليه السلام شيء جاء عليها ، ولم
 تقع في نثر الفصحاء المحتج بكلامهم ؛ فلا يصح القياس عليها في سعة
 الكلام .

وللشاعر أن يستعمل هذا الأسلوب في شعره ، وغير قليل من
 الشعراء استعمله في ضرورة الشعر . وجعله القزاز^(٧٧) مما يجوز للشاعر في
 الضرورة ، وليس كذلك ، فقد استعملوه^(٧٨) في غيرها . وهذا عندنا من
 باب مراجعة الأصل المهجور ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل
 المسند إلى مثنى أو جمع . والأصل الذي استقرت عليه العربية ألا تلحقه
 علامة منها .

(٧٧) في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧ - ٢٢٠ .

(٧٨) منهم عمرو بن مبرد العبدي وأبو قيس بن الأسلت وأبو تمام وغيرهم ، انظر

ح ١٨ و ١٩ و ٢٣ .

المصادر والمراجع

- آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث ، للدكتور خليل عمارة ، دار البشير بعمان ١٩٨٩ .
- الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ .
- ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .
- الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .
- الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .
- إعراب الحديث النبوي ، للعكري ، تحقيق عبد الإله نهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ط ٢ ، ١٩٨٦ .
- إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٨ .
- الاقتراح ، للسيوطي ، تحقيق أحمد صبحي فرات - إستانبول ١٩٧٥ .
- الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق

- محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي
 الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٥ ، ١٩٦٧ .
 البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة عن طبعة
 مطبعة السعادة بمصر ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ .
 البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ، مجمع اللغة العربية
 بالقاهرة ١٩٦٩ .
 بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة
 الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .
 البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق
 الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .
 التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ،
 مصر ١٩٧٦ .
 تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور
 عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٦ .
 تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، لصلاح الدين الصفدي ،
 تحقيق السيد الشرفاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧ .
 تفسير الطبري ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠ هـ .
 تفسير الفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .
 تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
 جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق
 عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
 الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر
 الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

- حاشية الخضري على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- حاشية الصبان على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- خزانة الأدب ، للبغدادى ، بولاق ١٢٩٩هـ .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ - ١٩٨١ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
- درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .
- ديوان البحري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
- ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٢ .
- ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ١٩٥٨ .
- ديوان عروة بن الورد ، دار صادر بيروت .
- ديوان أبي فراس ، برواية ابن خالويه ، دار صادر بيروت .

- ديوان الفرزدق ، طبعة عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية بمصر
١٩٣٦ .
- ديوان أبي قيس بن الأسلت ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد
باجوده ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ .
- ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، طبعة مصورة ،
دار الكتاب العربي بيروت .
- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ،
دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هندراوي ،
دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .
- سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني .
- شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي
سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح
وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح اختيارات المفضل ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر
الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء
الكتب العربية .
- شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١٦ ،
١٩٧٤ ، طبعة مصورة ، دار الفكر بيروت .
- شرح الكافية ، لرؤي الدين الاسترأبأذي ، الشركة الصحأفية
العثمانية ١٣١٠هـ .
- شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .

شواذ ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب الديدع ، لابن خالويه) ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .

صحيح مسلم ، دار الطباعة العامرة بمصر ١٩٣٤ .
عبث الوليد ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ١٩٧٨ .

القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٨ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
كتاب في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .
الكشاف ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي بمصر ١٩٦٨ .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .

ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الأصمباني ، تحقيق سبيع

- حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
 مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة
 الخانجي بمصر ١٩٦٢ .
 مجمع البيان ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي
 المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
 مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية
 بالقاهرة ١٩٨٤ .
 المسند ، للإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
 معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت
 ١٩٧٩ .
 معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف
 نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
 معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت .
 مغني اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي
 حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .
 المقاصد النحوية ، للعيبي (بهامش خزانة الأدب - ط بولاق) .
 المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة
 ١٩٦٣ .
 المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، تحقيق الدكتور يوسف
 عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
 منار الهدى في الوقف والابتدا ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة
 الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
 الموجز في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر بيروت
 ١٩٧٠ .

- الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٣ .
- النحو الواقي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ،
١٩٧٥ .
- شمع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ،
دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،
دار صادر بيروت ١٩٧٧ .
- يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
ط ٢ ، ١٩٧٣ ، طبعة مصورة ، دار الفكر بيروت .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(٢)

السيدة وفاء تقي الدين

١١ - ما لا يسع الطبيب جهله : للطبيب البغدادي ابن الكتبي^(١) . الذي جعل مصنفه قسامين ؛ الأول للأدوية المفردة ، والثاني للمركبة ، ورتب المواد في كل منهما على ترتيب حروف الهجاء مراعيًا الحرفين الأول والثاني من كل لفظة ، وقد أورد فيه - كما قال هو نفسه - كل ما جاء في مفردات ابن البيطار مما هو معروف فعلاً ، وحذف المجهول ، وأضاف أسماء جديدة ، وقدم بمقدمة تكلم في جملة ما تكلم فيها على كيفية اختبار الأدوية ومعرفة أفعالها . ووضع لصحة التجريب شروطاً ستة نجدها كلها في كتاب القانون لابن سينا^(٢) لكن العبارة تختلف بعض الاختلاف

(١) يوسف بن إسماعيل بن إلياس البغدادي المعروف بابن الكتبي ، وفي بعض المصادر ابن كبير ، طبيب ولد بالمدينة وعاش ببغداد حيث كان معيداً بالمدرسة المستنصرية ، وتوفي سنة ٧٥٤هـ ، وقبل ٧٥٥ . وأشهر ما ألفه كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ، وهو لا يزال مخطوطاً . كشف الظنون ١٥٧٥ ، والأعلام ٨ : ٢١٧ ، وهديّة العارفين ٢ : ٥٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٢٧٤ . وفي مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٨ : ٥٧٧ - ٦٢١ بحث عن المؤلف والكتاب اشترك فيه درية الخطيب ود. أحمد مضر الصقال وهما يعملان - حسبما علمت - على تحقيق الكتاب ونشره .

(٢) انظر القانون ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ -

وكذلك ترتيب الشروط ، مما يؤكد لنا أن ابن الكتبي استفاد في كتابة من كثير مما ألف قبله ، ولكنه لم يذكر إلا جامع المفردات لابن البيطار .

والحق أنه لا يمكننا أن نعد هذا الكتاب اختصاراً لمفردات ابن البيطار كما قال صاحب كشف الظنون ، لأنه إذ يهمل بعض ما جاء فيه من ناحية ، يزيد عليه من ناحية أخرى . وأهم من هذا أنه يشتمل على الأدوية المركبة التي خصص لها القسم الثاني من الكتاب ، بينما اقتصر عمل ابن البيطار على المفردات .

وفي القسم الثاني يبدأ المؤلف أيضاً بمقدمة يتكلم فيها على الأسباب التي تدعو إلى تركيب الأدوية^(١) ، وما يجب أن يراعيه الطبيب في ذلك . ثم يذكر الأدوية والأغذية المركبة مرتبة أيضاً ترتيباً هجائياً يراعي أوائل الألفاظ وثوانها . وهذا القسم كان ذا فائدة كبيرة لي لقلة مراجع الأدوية المركبة التي تعتمد الترتيب اللفظي .

اعتمدت فيما أخذته من ابن الكتبي على نسختين مصورتين الأولى تحوي الكتاب بقسميه ، وهي صورة النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٣١٦٧ ، وتقع في ٤٠٧ ورقات ، وتاريخ نسخها سنة ١١٢٣ هـ . وهي واضحة الخط لكنها لا تخلو من الخطأ والتصحيح . والثانية نسخة مصورة لمخطوطة الظاهرية ذات الرقم ٩٩٥١ ، وفيها القسم الثاني من الكتاب فقط ، ولكنها نسخة جيدة أتم نسخها الطبيب فتح الله بن نصير سنة ٧٥٦ هـ عن نسخة المؤلف بعد وفاته بسنة أو اثنين ، بخط فارسي دقيق ناقص الإعجام لكنه قليل التصحيح .

(١) معظمها ورد مثيله في القانون لابن سينا ٣ : ٣٠٩ - ٣١٠ .

١٢ - جواهر الطيب المفردة: ليوحنا بن ماسويه^(١) ، وهو رسالة صغيرة تكلم فيها المؤلف كلاماً موجزاً على العقاقير المفردة طيبة الرائحة فقط ، أورد ابن سينا أكثرها في مفردات القانون أو في معالجاته ، وقد طبعت هذه الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ بمطبعة المعهد الفرنسي للأبحاث الشرقية بتحقيق الأب بولس سباط .

١٣ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري^(٢) وهو من أقدم الكتب العربية في بابه ، ولم يصلنا منه إلا ما يقرب من ثلثه ، وقد نُشر قسم منه يرجح أنه الجزء الخامس ، صنف فيه أبو حنيفة أعيان النبات على حروف المعجم ، وهو يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف الزاي ، طبع هذا القسم في فسبادن بمطبعة أوبسالا سنة ١٩٥٣م بإشراف برنهارد لوين . وهو الذي رمزت له في الحواشي برقم (١) ، ثم نُشر قسم آخر يحوي الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس بالمطبعة نفسها وبإشراف المحقق نفسه سنة

(١) أبو زكريا يوحنا بن ماسويه البغدادي النسطوري ، أحد الأطباء المترجمين الذين نقلوا الكتب الإغريقية القديمة إلى العربية ، عاش في بغداد ، وجعله الخليفة هارون الرشيد أميناً للترجمة . خدم خلفاء بني العباس حتى المتوكل مترجماً وطبيباً فأصاب شهرة وثناء . ثم توفي سنة ٢٤٣هـ . وخلف مؤلفات كثيرة منها : دفع مضار الأغذية ، وكتاب السموم ، وكتاب دغل العين ، وكتاب القولنج ، وكتاب جواهر الطيب المذكور . انظر الفهرس ١ : ٢٩٦ وأخبار الحكماء ٣٨٠ - ٣٩١ ، وعيون الأنباء ١ : ١٧٥ - ١٨٣ (٢٤٦ - ٢٥٧) ، وهدية العارفين ٢ : ٥١٥ - ٥١٦ ، والأعلام ٨ : ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٦٤ .

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود بن وُثند الدينوري ، عالم باللغة والعلوم الطبيعية والرياضيات ولد أوائل القرن الثالث الهجري بدينور وتوفي سنة ٢٨٢هـ . أشهر مؤلفاته كتاب النبات في ست مجلدات . انظر القهرست ١ : ٧٨ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٦ - ٣٢ ، وإنباه الرواة ١ : ٤١ - ٤٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٧٢ ، والكامل في التاريخ ٧ : ١٥٧ ، وبغية الوعاة ١٣٢ ، وكشف الظنون ١٨٠ ، ٢٨٠ وغيرهما ..

١٩٧٤ م ، وهو الذي أعطيته رقم (٢) .

١٤ - كتاب كامل الصناعة الطبية : لعلي بن العباس المجوسي^(١) ، وهو كتاب في الطب العلمي والطب العملي ، صنفه مؤلفه لعضد الدولة فناخسرو بن بويه ، فاشتهر لأجل ذلك بالكتاب الملكي ، وأعجب الناس به في عصره ولزموا درسه حتى ظهر القانون فغلبت شهرته عليه . ولا يزال دارسو الطب وتاريخه يعترفون بجودته وقيمته ، وكثير منهم يفضلونه على كتاب القانون ، وفيه فصول مطولة تتكلم على أصناف الأدوية المفردة والأغذية والأدوية المركبة ، وهي مرتبة بحسب الأنواع لا بحسب الألفاظ .

اعتمدت نسخة الكتاب المطبوعة بيولاقي سنة ١٢٩٤ هـ ، في مجلدين تتخللهما خروم . وهي طبعة قديمة حسنة وإن لم تحقق وفق قواعد التحقيق العلمي . ولذلك كنت أستأنس أحياناً بصورة عن مخطوطة الظاهرية للكتاب الملكي وهي ذات الرقم ٧٠٥٥ وفيها المقالات الخمس الأولى من الكتاب أي القسم العلمي منه .

١٥ - كتاب مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي الكاتب^(٢) . وهو كتاب جمع فيه مؤلفه المصطلحات الأساسية لمختلف العلوم منسقة في أبواب وفصول ، وعرف كل مصطلح بإيجاز شديد . والباب الثالث من

(١) علي بن العباس المجوسي ، طبيب من أهل الأهواز يرجح أنه توفي سنة ٣٨٤ هـ أشهر مؤلفاته كتابه الملكي . انظر ترجمته في أخبار الحكماء ٢٣٢ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ (٣١٩ - ٣٢٠) ، وكشف الظنون ١٣٨٠ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب . توفي سنة ٣٨٧ هـ . أشهر مؤلفاته الكتاب المذكور . كشف الظنون ١٧٥٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٥١ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٣٠ .

الكتاب خاص بمصطلحات الطب^(١) وهو ثمانية فصول ؛ الأول في التشريح ، والثاني في الأمراض والأدواء ، والثالث في الأغذية ، والرابع في الأدوية المفردة ، والخامس في أدوية مفردة مشتبهة الأسماء ، والسادس في الأدوية المركبة ، والسابع في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والثامن في النوادر . وتعود أهميته هذا المرجع إلى تقدم زمنه ، فهو من أوائل ما ألف في مصطلحات العلوم بالعربية . ولكنه لم يرتب المصطلحات ترتيباً لفظياً . استفدت في العودة إلى الكتاب من طبعته المنشورتين ، وأولاهما في مطبعة بريل سنة ١٨٩٥م بتحقيق فان فولتن ، والأخرى بالمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ ، والإحالات التي كتبتها في الحواشي هي حسب طبعة بريل .

١٦ - كتاب الجُمَاهِر في معرفة الجواهر : لأبي الريحان البيروني مؤلف كتاب الصيدنة . وهو كتاب أدب وتاريخ وعلم وصناعة ، جمع فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالحجارة الكريمة ومعادنها وأنواعها وصفاتها وأثمانها وأخبار ما اشتهر منها ، طبيعية كانت أو مصنوعة ، وطرق صقلها وصنعها ، وما كان منها عند الملوك ، وما سرق أوضاع ... الخ . والكتاب مفيد لدارس مفردات الطب المعدنية ، وقد تصفحته كاملاً فاستفدت من مواضع منه وهي تلك التي تتكلم على حجارة أو معادن استعملها ابن سينا أدوية . نشر الكتاب بجيدر آباد الدكن ، ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٧م باعثناء كرنكو . ثم عزت هذه الطبعة ، فاعتمدت طبعةً مصورة عنها نشرت ببيروت نحو سنة ١٩٧٥م . ويمكن أن نسمي هذه الطبعة طبعة مسروقة ، لأنها أغفلت كل ما يشير إلى الناشرين

(١) وهو باب موجز يشغل نحو ٣٠ صفحة من القطع الصغير ، حسب طبعة

بريل .

الأصليين ، مع أنها لم تزد شيئاً على عملهم .

١٧ - كتاب المختارات في الطب : لابن هبّل البغدادي^(١) ، وهو كتاب يقع في أربع مجلدات ، ألفه البغدادي للوزير جمال الدين المعروف بالجواد . وهو كتاب شامل لعلوم الطب والصيدلة ، ونظامه العام شبيه بنظام القانون ، لكنه تكلم على الأغذية وحدها منفصلة عن الأدوية أي على طريقة الجوسي في الملكي ، ثم ذكر الأدوية - وفيها كثير من الأغذية - مرتبة على حروف المعجم ، مع مراعاة الحرف الأول فقط ، ثم الأدوية المركبة موزعة على فصول بحسب أصنافها لا أسمائها . ولهذا قرأت كل ما جاء في الأغذية والأدوية المركبة لأستخرج ما ورد في القانون ، فظهر لي أن المؤلف استفاد من كتاب ابن سينا أشياء كثيرة جداً وقلما نجد فيه زيادة عليه . فكانه كتاب مختارات من القانون .

اعتمدت طبعة الكتاب التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد

الدكن سنة ١٣٦٢هـ .

١٨ - كتاب الطبخ : لمحمد بن حسن البغدادي^(٢) ، وهو كتاب في أصناف الطبخ وطرق طهو الأطعمة التي كانت معروفة في القرن السادس الهجري ، في موضوعه طرافة ، وفي العود إلى فائدة لمعرفة مضمون

(١) مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن هبّل . طيب شاعر ، ولد ببغداد سنة ٥١٥هـ ، واستوطن الموصل وتوفي فيها سنة ٦١٠هـ . من مؤلفاته كتاب الطب الجمالي ، وكتاب المختارات المذكور . انظر أخبار الحكماء ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وعيون الأنباء : ٣٠٤ - ٣٠٥ (٤٠٧ - ٤٠٩) ، وإنباه الرواة ٢ : ٢٣١ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٦٧ ، والكمال في التاريخ ١١ : ١١٦ ، والأعلام ٤ : ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢١ .

(٢) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المعروف بابن الكريم البغدادي . ولد سنة ٥٨٠هـ ، وسكن دمشق ، وكتب الكثير بخطه . توفي سنة ٦٣٧هـ . أشهر آثاره كتاب الطبخ . انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٨ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢١٦ .

كثير من الأطعمة التي وردت في معالجات القانون وكيفية طبخها . ولكنني أرجح أن الطرق التي كانت معروفة أيام ابن سينا أبسط بكثير من طرق الطبخ التي وردت في هذا المرجع وفيها كثير من العناية والتجويد والتأنق . طبع هذا الكتاب للمرة الأولى بتحقيق الدكتور داود جلبي ، ثم أعاد نشره ثانية فخري البارودي مع ملحق بالأطعمة الدمشقية ، وطبع بيروت سنة ١٩٤٦م وهي الطبعة التي اعتمدها .

١٩ - كتاب منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان . تأليف أبي المنى الإسرائيلي^(١) ، وهو كتاب مبوب على حسب أشكال الأدوية ، إلا باب الأبدال فهو مرتب على الحروف الهجائية . وقد أفادني في معرفة كثير من الأدوية المركبة ، والأدوية المفردة ، بأسمائها المشهورة في مصر زمن المؤلف وأنفس ما في هذا الكتاب الوصايا الفنية والأخلاقية التي يوصي بها المؤلف ولده وكل من يريد أن يتخذ الصيدلة مهنة ، ويمكن أن نعد هذه الوصايا قانوناً ومثالاً للحرص على ما نسميه اليوم شرف المهنة^(٢) .

طبع هذا الكتاب مرات ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٣٠هـ ، وهي تقع في ٢٤٧ صفحة .

٢٠ - كتاب حياة الحيوان الكبرى : للدميري^(٣) ، وهو كتاب يقع

(١) أبو المنى داود بن نصر بن حفاظ المعروف بكوهين العطار الإسرائيلي ، طبيب صيدلاني ، عاش في القرن السابع الهجري ، وسكن القاهرة . عرف بكتابه منهاج الدكان . كشف الظنون ١٨٧١ ، وفهرس حمارة ٣٢٠ - ٣٢٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٣ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب ، والفصل الثالث والعشرين منه .

(٣) كمال الدين إلياس بن عبد الله الدميري ، نسبة إلى دَميرة من قرى صعيد مصر ، فقيه شافعي ، توفي سنة ٩٢٣هـ . ومن تصانيفه النجم الوهاج في شرح المنهاج ، وحياة الحيوان الكبرى . انظر طبقات الشافعية لابن هداية ٩٢ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٣١٤ - ٣١٥ .

في جزأين كبيرين فيه فقه وعلم حيوان وتاريخ وأخبار وأساطير ، فهو يذكرنا بكتاب الحيوان للجاحظ، وقد رُتبت الأسماء فيه ترتيباً لفظياً وفق حروف الهجاء ، ومع أن الصفة الفقهية غالبية عليه ، فإنه يفيد الباحث في مفردات الأدوية ، لمعرفة أسماء أصناف الحيوان وتمييز العربي من المعرب ، وهو من موارد معجم الحيوان لأمين معلوف ، وفائدته اللغوية أكبر من فائدته الطبية .

طبع هذا الكتاب ثلاث عشرة مرة ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١ ، وبحواشيها كتاب عجائب المخلوقات للقزويني .

٢١ - كتاب نُخب الذخائر في أحوال الجواهر ، لابن الأكفاني^(١) ، وهو من مراجعي في الأدوية المعدنية ، طبع بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٩م مع تحقيق وحواشٍ مطولة للأب أنستاس الكرملي تتضمن مقارنات وافية بين معلومات هذا الكتاب وكتاب الأحجار للثيفاشي ، ونصف فائدة هذا المرجع في إضافات المحقق وتعليقاته .

٢٢ - حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ، لأبي القاسم الغساني الوزير^(٢) ، وهو مرجع مفيد جداً في دراسة الأدوية المفردة النباتية

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني ، حكيم رياضي ، وطبيب معالج ، سكن القاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ . من مؤلفاته اللباب في الحساب ، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر . انظر الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٢٥ - ٢٧ ، والبدر الطالع ٢ : ٧٩ - ٨٠ ، وكشف الظنون ٦٦ ، ١٤٩٠ ، ١٥٤٢ ، ١٩٣٥ ، ١٩٩٠ ، وإيضاح المكنون ٢ : ٦٩٢ ، وهدية العارفين ٢ : ١٥٥ ، والأعلام ٥ : ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير ، ولد بفاس سنة ٩٥٥هـ أو ٩٦٠هـ كان طبيباً فاضلاً ، لقيه أبو العباسي المقرئ وأخذ عنه . وله ثلاثة مؤلفات في الطب هي حديقة الأزهار والروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عصورن (كان حياً سنة =

خاصة شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفات المغربية والأندلسية في موضوعه ، ويمتاز هذا الكتاب بتصنيفه النبات في فصائل وأجناس أعطاها أسماء عربية تدل على براعة مؤلفه في اصطلاح المصطلحات وحسن درايته باللغة العربية ويعلم النبات .

طبع هذا الكتاب بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م بتحقيق محمد العربي الخطابي الذي أضاف إلى الكتاب عدداً من اللوحات والصور الملونة لبعض النباتات الموصوفة فيه ، كما ذيل كل مادة من مواد المرتبة على حروف أبجد باسم النبات وجنسه باللاتينية والفرنسية والإنكليزية ، مما زاد في فائدة الكتاب .

٢٣ - تذكرة أولي الأسباب والجامع للعجب العجائب ، لداود الأنطاكي الضرير^(١) . واشتهر هذا الكتاب باسم تذكرة الأعمى أو تذكرة الأنطاكي . وهو يقع في مجلدين ، ويبدأ بمقدمات وتعريفات عامة ، ثم يأتي بعدها معجم للأدوية المفردة والمركبة معاً ، مرتب على ترتيب حروف

= ٤٤٩٤ هـ) ، وهي تنمة لألفية ابن سينا في الطب . ومعني اللبيب عن كتب أعداء الحبيب ، وهو مترجم عن بعض الكتب الأعجمية . انظر روضة الآس للمقري ٢١٧ ، ودرة الحجال لأحمد بن القاضي المكناسي ٣ : ٢٨٩ ، وبروكلمان ، الذيل ٢ : ٧١٤ ، والأعلام ٥ : ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١١٣ ، ومقدمة كتاب حديقة الأزهار ب - د .

(١) داود بن عمر البصير الأنطاكي ، طبيب حكيم ، ولد بأنطاكية ، ورحل إلى الأناضول ودمشق والقاهرة ، توفي بمكة سنة ١٠٠٨ هـ ، خلفاً لمؤلفات كثيرة ، ومنها نزهة الأذهان في طب الأبدان ، وتذكرة أولي الأسباب . انظر شذرات الذهب ٨ : ٤١٥ - ٤١٦ . وخلاصة الأثر ٢ : ١٤٠ - ١٤٩ ، والبدر الطالع ١ : ٢٤٦ ، وكشف الظنون ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٥٠ ، ٣٨٦ ، ٧٤٤ ، ١٣١٣ ، ١٣٤٢ ، ١٣٦٠ ، ١٥٥٥ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ١٢١ ، وهدية العارفين ١ : ٣٦٢ ، ومعجم الأطباء ١٨٥ - ١٩٥ ، وأعيان الشيعة ٣٠ : ٣٧٥ - ٣٧٧ ، والأعلام ٢ : ٣٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٠ .

الهجاء ، ولكن الأدوية المركبة المذكورة فيه أقل بكثير من الأدوية المفردة . يلي هذا المعجم معجم طبي بأسماء الأمراض والأعراض وتعريف كل منها ، ونجد في هذا القسم اضطراباً في الترتيب ، وكثيراً من الحرفات . ولعل السبب في ذلك أن الأنطاكي توفي قبل أن يتم كتابه ، فأكمّله بعض تلامذته .

طبع هذا الكتاب ثماني طبعات ، اعتمدت منها طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

٢٤ - كتاب قاموس الأطباء وناموس الألباء ، للقوصوني^(١) ، وهو معجم لغوي طبي ، وضعه مصنفه على طريقة الفيروزبادي في القاموس المحيط أي أنه راعى أواخر الكلمات ثم أوائلها ، وذلك بعد ردها إلى الأصل المجرد . وبسبب هذا يصعب العثور فيه على المصطلحات المعربة ، ولكنه مرجع مفيد في ربط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي .

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب القوصوني مصوراً بالأوفست عن مخطوطة الظاهرية الواقعة في مجلدين يحملان الرقمين ٣١٦٩ ، ٢٦٩ ، وذلك سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

٢٥ - معجم أسماء النبات للدكتور احمد عيسى^(٢) ، وهو معجم

(١) مَدِين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، طبيب أديب مؤرخ ، ولد سنة ٩٦٩ ، كان رئيس الأطباء بدار الشفاء بمصر . توفي بعد سنة ١٠٤٤هـ . ومن مؤلفاته كتاب قاموس الأطباء المذكور ، وكتاب تاريخ مصر . انظر خلاصة الأثر ٤ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وكشف الظنون ١٣٠٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢١٣ .

(٢) طبيب ولغوي مصري ، ولد سنة ١٨٧٦ ، له معرفة باللغات السامية واليونانية واللاتينية وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . توفي سنة ١٩٤٦ . معجم المطبوعات ٣٩٤ ، والأعلام ١ : ١٩٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٧ .

عظيم الفائدة ، ذكرت فيه أسماء النبات ومرادفاتها العربية القديمة والحديثة ، وبعضها من كتب التراث وبعضها من الكتب الحديثة ، من مختلف البلدان العربية مشرقياً ومغربياً جمعها المؤلف كلها - على علاقتها كما يقول - أي جمع العربي الفصيح والعربي المولد والمغربيات بإزاء المصطلحات الأجنبية لاتينية وفرنسية وإنكليزية . ورتب معجمه على ترتيب حروف الهجاء الأعجمية ، وصنع له فهرساً عربياً .

طبع هذا المعجم القيم سنة ١٣٤٤ ، ١٩٢٦ م . واعتمدت طبعة صُوِّرت عن طبعته القديمة ببيروت سنة ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

٢٦ - معجم الحيوان لأمين المعلوف^(١) ، وهو أيضاً قد عمد إلى جمع ما جاء من أسماء الحيوان في كتب التراث العربي فترجم بها مصطلحات علم الحيوان الإنكليزية . ولكنه لم يكتف بالجمع ، بل قرن كل اسم أو صنف من أصناف الحيوان بدراسة علمية ولغوية مفيدة ورتب معجمه على حروف الهجاء الأجنبية وذيله بفهارس عربية . وفي المقدمة ما يوضح أن المؤلف كان ينشر كتابه هذا بحثاً متفرقة في مجلة المُقْتَطَف التي عادت فنشرت الكتاب مجموعاً على أنه هديتها السنوية لعام ١٩٣٢ ، وهي الطبعة التي اعتمدها .

٢٧ - معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي^(٢) . وهو

(١) أمين باشا بن فهد بن أسعد المعلوف (١٢٨٨ - ١٣٦٢ هـ/١٨٧١ - ١٩٤٣ م) ، طبيب ، عالم بالنبات والحيوان والفلك ، من أعضاء الجمع العربي بدمشق (الأعلام للزركلي ٢ : ١٩) .

(٢) مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي ، الأمير ، أديب لغوي ، عالم بالمصطلحات الزراعية ، من أمراء الأسرة الشهابية ، ترأس الجمع العلمي العربي في دمشق نحو ٩ سنوات (الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٥) .

أكمل وأوثق معجم عربي حديث في بابه . ترجم فيه مؤلفه المصطلحات الزراعية الأجنبية إلى اللغة العربية مستمداً المقابل العربي من كتب التراث الزراعي وغيره ومن معجمات اللغة ومن معجمات من سبقه في هذا المجال كالدكتور أحمد عيسى وقرن كل مصطلح بدراسة موجزة تبين مدلول المصطلح ومصدره وغير ذلك مما يتعلق به .

وطبع هذا المعجم مرات كان آخرها بعد وفاة المؤلف ، واعتمدت منها الطبعة الثانية التي طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م .

٢٨ - ومن مراجعي الاصطلاحية علاوة على ما سبق كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي^(١) ، قد استخدمته للبحث عن الكلمات المعربة فلم أجد فيه إلا قليلاً مما ورد في القانون ، وذلك لتقدم زمنه ، واعتمدت طبعته التي حققها الدكتور أحمد محمد شاكر ونشرت بالقاهرة سنة ١٣٦١ هـ . وكتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي^(٢) ، وفيه زيادات هامة

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد البغدادي الجواليقي ، أديب لغوي ، ولد ببغداد سنة ٤٦٦ هـ . وكان مقرباً إلى الخلفاء العباسيين ، وأخذ عنه ابن الجوزي . توفي سنة ٥٤٠ هـ . من آثاره أسماء خيل العرب وفرسانها ، والمغرب من الكلام الأعجمي . انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٨٧ - ١٨٨ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، والمنتظم ١٠ : ١١٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٢٤ ، وكشف الظنون ٤٨ ، ٧٤١ ، ١٧٣٩ ، وهديّة العارفين ٢ : ٤٨٣ ، والأعلام ٧ : ٣٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٤٥ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ، لغوي أديب ، ولد بمصر سنة ٩٧٩ هـ ، وتوفي بها سنة ١٠٦٩ هـ . من مؤلفاته : شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، وشفاء الغليل .. انظر خلاصة الأثر ١ : ٣٣١ - ٣٤٣ ، وكشف الظنون ٦٩٩ ، ٧٤١ ، وهديّة العارفين ١ : ١٦٠ - ١٦١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ١٣٨ .

على ما في معرب الجواليقي ، واعتمدتُ نسخته المطبوعة بعناية محمد عبد المنعم الخفاجي بالمطبعة المنيرية بالأزهر .

٢٩ - وكذلك معجمات اللغة مثل لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرئضي الزبيدي ، والصحاح في اللغة والعلوم (المعجم الوسيط) لنديم وأسامة مرعشلي ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة (الجزءان الأول والثاني) ، والمعجم الوسيط للمجمع نفسه ، والمعجم المساعد للكرمي (صدر منه الجزءان الأول والثاني فقط) ، وكثيراً ما أجملت الإشارة إلى هذه المعجمات بقولي : معجمات اللغة .

- ومراجع أخرى تجد بيانها في ثبت المصادر والمراجع .

كيف رتبتُ المصطلحات في المعجم :

امتازت معجمات اللغة العربية من سائر المعجمات في العالم بنظام العودة إلى الأصل اللغوي الجرد ، لأنها لغة تتولد فيها المفردات وتتكاثر عن طريق الاشتقاق وبهذا يكون فهم معنى الأصل مفتاحاً لفهم سائر المفردات التي اشتقت منه ، فرُتبتُ المعجمات على أساس اتخاذ حروف الأصل مدخلاً ، يُشرح معناه ، ثم تورد كل المشتقات التي تفرعت عنه ، ويُشرح ما يتفرّد به كلٌ منها من جوانب المعنى . وقد يراعى في ترتيب الألفاظ في المعجم الحرف الأصلي الأول ، أو الحرف الأصلي الأخير .

ساد هذا النظام المعجمات العربية بشكل عام ، ولكنه لم يكن النظام الوحيد ، ففي مجال العلوم الطبيعية كثرة من الألفاظ لا يمكن ردها إلى أصل عربي ، فكان العلماء يشعرون بضرورة شرح كثير من المصطلحات العلمية ، ويرون أن التقييد بطريقة معجمات اللغة في العودة

إلى الأصل وترتيب المصطلحات وفقه ، يجعل العثور على الاسم أمراً معقداً .

ولذلك صنف كثير من علماء الطب وغيرهم معجماتهم الاصطلاحية ناظرين إلى الحرف الأول من الكلمة سواء كان أصلياً أو مزيداً ، وسواء كانت اللفظة عربية أو دخيلة . وبرز هذا الأسلوب في التصنيف في كتب الأدوية المفردة خاصة إذ نجد كتباً صنفت على هذا الأساس منذ القرن الرابع الهجري ، ومنها مثلاً كتاب الحاوي في الطب للرازي وكتاب القانون لابن سينا . أما في الأدوية المركبة فكان التصنيف يقوم غالباً على النظر إلى أنواع الأدوية وأشكالها وطرق صناعتها ، لا على الأساس اللفظي .

وشيئاً فشيئاً أيقن المصنفون بأن اعتماد اللفظ أفضل وأيسر مطلباً للباحث المبتدئ والدارس المتعجل والباحث المحصي . وهكذا صُنِّف منهاج البيان الذي يراعي الحرف الأول من الاسم ، سواء أدل على دواء أم غذاء ، ومفرد أم مركب . وساق المؤلف هذه الأسماء على اختلاف مدلولاتها في نسق واحد متسلسل مراعي الحرفين الأول والثاني من اللفظة ، فراج كتابه وانتشر بين الناس بسهولة مأخذه ، لا لنفاسه مادته ، فهي إنما أخذت مما صُنِّف قبله ، ولا تخلو من اغلاط ونواقص نبه عليها الباحثون بعده^(١) .

وظلت طريقة التصنيف اللفظي المباشر تسيطر على المعجمات العلمية وتنتشر وتتوسع حتى أصبحت هي السائدة في عصرنا هذا . فالمعجمات العلمية الحديثة في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك لا تحفل أبداً بأصول الأسماء ولا بتصنيفها للمعلمي ، في ترتيب

(١) منهم ابن البيطار وغيره . انظر كشف الظنون ١٨٧٠ - ١٨٧١ .

المعجم ، بل تراعي الألفاظ كما هي . وقد يُظنُّ أن هذه الطريقة نهج غربيّ نقله العرب عن المعجمات الأجنبية . والحق أنها مرحلة من مراحل التطور التي فرضتها طبيعة المادة المعجمية ، وهي مرحلة سبقتها في تراثنا العربي مراحل مشابهة متدرجة في الاتجاه نحو السهولة وقرب المتناول .

وهذه الطريقة الحديثة هي التي اتبعتها في معجم مصطلحات العقاقير والصيدلة في كتاب القانون . وفيما يلي أهم القواعد التي بنيتُ عليها المعجم :

١ - جمعت في هذا المعجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في نسق واحد على اختلافها ؛ فهي أسماء لأدوية وأغذية مفردة ، أو أغذية وأدوية مركبة ، أو أشكال وأعمال صيدلانية ، أو أفعال وخواص للأدوية ، وغير ذلك .

٢ - رتب المعجم على ترتيب حروف الهجاء العربية ناظرة إلى جميع حروف اللفظة بالتسلسل ، سواء أكانت اللفظة عربية أم معربة ، فلم أردّ العربي إلى أصله المجرد ، ولو كان الرد سهلاً .

٣ - اعتمدت في الترتيب اللفظ بصيغة المفرد لا الجمع ، إلا ما شاع استعماله جمعاً ولم يرد في القانون إلا بصيغة الجمع مثل : أبازير وأفابويه . واستخدمت الإحالات عند مظنة الخطأ أو العسر .

٤ - راعيت في ترتيب الكلمات رسمها لا لفظها ، فنظرت إلى حروفها المكتوبة لا الملفوطة ، ولهذا أسقطت من حسابي المد والتضعيف ، وذلك لأن التضعيف في بعض الأسماء قد يكون غريباً أو مُختلفاً فيه كما في أشق وهليلج وغيرهما ، فاتخذت إهمال التضعيف قاعدة ولو كان مشهوراً كما في كلمة حِمص مثلاً .

٥ - راعيتُ الهمزة في أول الكلمة مرة واحدة وأهملت المد إذا

رافقتها ، فعددت الحرفين الأوَّلين من آبنوس وآس وأشباههما حرفاً واحداً فقط هو الهمزة . وتبدو فائدة هذه القاعدة حين نرى اختلاف العلماء إذ يقولون آبنوس كما يقولون آبنوس ، ويضبطون « اطريلال » بالهمزة في أولها ، أو بهمزة يليها ألف مد ، أو بهمزتين بينهما مد ، وبعضهم لا يضبطها ويرسمها بألف أو باثنتين في أولها ، ومثلها أيضاً « الوسن » .

٦ - أما الهمزة وسط الكلمة وآخرها فراعيت في ترتيبها ما تكتب عليه ، ألفاً أو واواً أو ياءً ، فلم أخالف بهذا طريقة القدماء الذين كانوا يسهلون الهمزة فيجعلون همزة « رأس » ألفاً ، وهمزة « جؤذر » واواً وهمزة « ذئب » ياء .

٧ - بدأت كل مدخل من مداخل المعجم بذكر الدواء الأصل مثل « خُبَازِي » وسجّلت بإزائه أرقام جميع الصفحات التي ورد فيها في أجزاء القانون الثلاثة حسب طبعة بولاق ، وميزت الصفحة التي شرح فيها ابن سينا ماهية هذا الدواء وخواصه ، بأن كتبت رقمها بقلم غليظ . ثم ذكرت أصناف الدواء مرتبة ترتيباً هجائياً مثل : « خبازي بري ، خبازي بستاني ... » وسجلت بحذاء كل منها أرقام الصفحات التي ورد فيها . ثم ذكرت أجزاء الدواء وما اشتق منه مثل : « أصل الخبازي ، طبيخ الخبازي ، ماء الخبازي ، نقيع الخبازي ... » وإلى جوار كل منها سجلت أرقام الصفحات التي ورد فيها . ولم أفصل بين ما ورد مفرداً وما ورد جمعاً مثل : « أصل الخبازي ، وأصول الخبازي » ولا بين ما ورد ظاهراً وما ورد مُضمراً مثل : « نقيع الخبازي ، ونقيعه .. »

٨ - أحلت أجزاء العقّار أو ما يُشتق منه من الموضع الذي يقتضيه لفظه إلى الموضع الذي يقتضيه اسم العقار الأصل ؛ ففي باب الحاء مثلاً قلت : « حَبّ الآس : انظر « آس » وفي باب الهمزة « إيارج شحم

الحنظل : انظر « حنظل » وهكذا .. وحافظت على هذه القاعدة ، ولو اتخذ ابن سينا المشتق نفسه مدخلاً فإنفحة الأرنب مثلاً أحلتها إلى الأرنب ، مع أن الإنفحة مدخل من مداخل الأدوية في القانون ، ولبن الإبل أحلتها إلى إبل ، مع أن اللبن مدخل من مداخل الأدوية في القانون أيضاً . وهذا يجمع للناظر في المعجم فائدتين ؛ فإذا طالع مادة إنفحة وجد فيها ذكر كل إنفحة وردت في القانون محالة إلى موضع الأصل الذي اشتقت منه . وعند العودة إلى الأصل ، يجد كل ما استخدمه القدماء وابن سينا من مشتقات ذلك الأصل .

٩ - في بعض المصطلحات ذات المترادفات الكثيرة ، جمعت شتات المادة برّد جميع المشتقات والمرادفات إلى مدخل واحد ، ولو لم يكن مما اتخذ ابن سينا مدخلاً ، فمثلاً أحلت إلى « ماعز » كلاً مما يلي : « جلد شاة مسلوخة ، كبَد التيس ، لحم العنز . وإلى مادة « إبل » كلاً مما يلي : « إنفحة الحوار أو الفصيل ، إهال الجمل ، إهال سنام البعير ، بعير الجمل ، بول اللقاح الأعرابية ، لحم الجزور .. الخ » . وقد وجدت الحاجة ماسة إلى هذا في العقاقير الحيوانية خاصة .

١٠ - استخدمت الإحالات أيضاً لرد الخطأ إلى الصواب ، ولو كان الخطأ مجرد تصحيف أو خطأ طباعة .. واستخدمتها أيضاً لجمع الأسماء المتشابهة للمسمى الواحد في موضع واحد ، فجمعت « فوتنج وفودنج وفوذنج » في موضع واحد ، وكذلك « أشج وأشق » وأيضاً « بنجنجشت و بنجنكشت وفنجنجشت وفنجنكشت... » لأن هذه الاختلافات الطفيفة إنما هي نتيجة لاختلاف أساليب التعريب . والموضع الذي أجمع فيه هذه الأسماء هو ما اختاره ابن سينا مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة ، ولو خالف فيه غيره من المصنفين . وعند الفهرسة وذكّر أرقام الصفحات قد

أفصل بين هذه الألفاظ فأذكر كلاً منها وبإزائه مواضع وروده في القانون ، وقد أُجْمِلُها معاً وأسجّل أرقام الصفحات عندما يكون التشابه بين الألفاظ شديداً مثل « توت وتوث » و « فودنج وفوذنج » إذ من المألوف جداً في لغة العرب إحلال الحروف المتشابهة بعضها محلّ بعض. ومثل « راتينج وريتبانج وريتبانج » لأن حروف المدّ مما يُخْتَلَفُ في كتابته في المُعَرَّبَات .

١١ - كلُّ مصطلحٍ عثرتُ عليه في مراجع اصطلاحية أخرى غير القانون رسمتُ بإزائه نجماً ، ورسمتُ مثيله في الحاشية مقروناً بأسماء المراجع التي ذكر فيها هذا العَقَّار مع رقم الصفحة الخاصة به . وبهذا يكون المعجم الذي صنّعه فهرساً تقريبياً لمجموعة المراجع الأساسية المشابهة للقانون وهي التي سميتها المراجع الاصطلاحية ، فيظهر للباحث بسهولة المصطلحات المشتركة بينها وبين القانون .

١٢ - في كل مصطلحٍ مَدخَلَ ، وبعد الفهرسة الكاملة له ولأنواعه ومشتقاته ، أوردتُ باختصار تعريف ابن سينا الخاص به في القانون ، إن وجد ، وقارنته بمدلول هذا المصطلح أو ماهيته عند العلماء الآخرين ، مراعيةً الترتيب الزمني لمؤلفاتهم قدر الإمكان . فإن كان المصطلح مما ورد في قانون ابن سينا دون شرح أو تعريف ، عمدت إلى المراجع الاصطلاحية وغيرها فاستخرجت منها تعريفاً مقبولاً مختصراً للمصطلح ، ثم سجلتُ ما يقابله باللغة الأجنبية اعتماداً على تلك المراجع .

١٣ - في تعريف المصطلحات وشرحها غالباً مابدأ بالكلام على معناها وصفاتها ثم أنتقل إلى ضبط لفظها ، مخالفةً بهذا طريقة المعجمات اللغوية التي تبدأ عادة بضبط اللفظة ، وأنا بهذا أتبع قاعدة ابن سينا في أنه

لا منازعة في الأسماء ، بل يجب أن تُفهم المعاني والفروق «(١)» .

اجتهدتُ في عملي هذا أن أجمع بين الفائدة وقرب المأخذ ، بحيث يجد من يطالع المعجم كلَّ لفظة وردت في القانون مما يمكن أن يُعدَّ مصطلحاً صيدلانياً مصحوبةً بالمواضع التي ذُكرت فيها ، وبالمعنى المراد منها ، بأقصر وقت وأقل جهد .

فإن وُقِّت فبِسْمَةِ من الله ، وإن أخفقتُ فقد بذلت جهدي . والله من وراء القصد .

(١) القانون ١ : ٧٢ .

باب الهمزة

أَبَار (*)

أَبَار	١ : ٢٥٤ / ٢ : ١٢٣ / ٣ : ١٤٥
أَبَار مُحْرَق	٣ : ١٧٤
أَبَار مُحْرَق مَغْسُول	٣ : ٤١٧
شِيَا فِ الْأَبَار	٢ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٥
كَحْل الْأَبَار الْقَوِي	٢ : ١٢٥

الأَبَار في « القانون » هو الرصاص الأسود ، وكذلك هو في « مفيد العلوم » الذي يفسر ألفاظ الكتاب « المنصوري » للرازي . أما في « الملكي » فالأَبَار هو الرصاص المحرق . وفي الصيدنة عرض للرأين مع ملاحظة أن المحرق هو الذي يستعمل في شياف الأَبَار ثم شرح لطرق في إحراقه نقلت عن الأقدمين ، وذكر ابن البيطار في مفرداته هذا الاختلاف فقال : « الأَبَار هو الرصاص الأسود ، ويزعم بعضهم أنه إذا أحرق سمي كذلك » . وإذا استعرضنا المراجع بحسب تسلسلها الزمني وجدنا أن المتأخرين يقصرون هذا المصطلح على الرصاص المحرق بطرق مختلفة نجد بعضاً منها في « منهاج البيان » و « تذكرة داود » .

(*) الملكي ٢ : ١٣٣ ، ٥٩٩ (شياف أبار) ، والصيدنة ٦٩ ، والجماهر ٢٥٨ (في ذكر الأَسْرَب) ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ١٢٨ أ (شياف الأبار) ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفيد العلوم ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، والشامل ٦ أ ، وتركيب ما لا يسع الطيب جهله ١٣ (اشياف الأبار) ومفردات ابن البيطار ١ : ٩ ، والمعتمد ١٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، وقاموس الأطباء ١ : ١٥٠ (الإبرة) ، وتاج العروس (أبر) ، والمساعد للكرملي ١٠٣ ، والمعجم الكبير ١ : ١٨ وانظر أسرب وأنك ورصاص في هذا المعجم .

وقد تحصل لديّ أن كلمة الأبار تعني في عرف العلماء بالأدوية المفردة الرصاص الأسود ، ولكنها في مجال الطب العملي والصيدلة تطلق على ما ينتج من إحراق الرصاص ، أي أكسيد الرصاص ، وقد استخدم في صنع شيفاف الأبار وهو كحل مشهور كان الأطباء والكحالمون يعالجون به كثيراً من أمراض العين . وللأب الكرملي رأي يقول : « الأبار عند العرب هو الغرافيت Graphite وهو كربون مخلوق يكاد يكون صرفاً تصنع منه أقلام الرصاص » .

الكلمة معربة من السريانية كما في « الجماهر » للبيروني فلا عجب إن اختلفت المراجع في ضبطها فمن أشكال كتابتها فيها : « أبار ، الآبار ، أبار » وضبطها صاحب التاج ضبط ألفاظ فقال : « الأبار ككَّتَان دواء للعين معروف .. ضبطه الصاغاني بالتشديد » ، بينما اختار المعجم الكبير لمجمع القاهرة ضبطها بالفتح والتخفيف لقول عدّي بن الرّقاع :
 تلك التجارة لا زكاءً لمثلها ذهب يُباع بآنك وأبار
 وليس هذا بحجة فقد يكون الشاعر تجوز في اللفظة فخفضها لضرورة الشعر .

أبازير^(٥)

١ : ٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩٣ / ٢ :
 ٢٥٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ،
 ٣٧٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٣ / ٣ : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٨٦

الأبازير

(*) المختارات ١ : ٢٥٥ ولسان العرب وتاج العروس (بزر) ، وقاموس الأطباء ١ :
 ١٥٤ ، وتذكرة داود ١ : ٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ١١٩ . وانظر
 (بزر) و (تابل) في هذا المعجم .

الأباريز الحارة	٢ : ٣/٥٤٣ : ٢٧٠
الأباريز الطيبة الحارة	٢ : ٥١٦
الأباريز التي ليست مصدعة	٢ : ٣٣
أباريز مسخنة	٢ : ٣٥٩
(أغذية) مبرزة	٢ : ٥٣٨

ذكرت المعجمات معنيين لكلمة البزر ، أولهما كل حب يبذر للنبات، وجمعه بزور ، والثاني التابل، وجمعه أبنار ، وجمع الجمع أباريز. لم يرد في القانون توضيح لهذا ، إلا أن ابن سينا لم يستعمل بالمعنى الثاني إلا صيغة جمع الجمع (أباريز) . ثم ميزت بعض المراجع التوابل من الأبنار ؛ جاء في تاج العروس : « وفي شرح الموجز للنفيسي^(١) : الأبنار ما يطيب به الغذاء ، وكذا التوابل إلا أن الأبنار للأشياء الرطبة واليابسة ، والتوابل لليابسة فقط » ثم علق على هذا بالقول : « والظاهر أنه اصطلاح لهم^(٢) وإلا فكلام العرب لا يفهم ما ذكره » ويؤكد هذا التمييز ما جاء في كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي نقلاً عن بحر الجواهر .

اباغلس

اباغلس ٢ : ١٠٥ « وأفضل ما يُسَعَطُ^(٣) به ماء آذان

الفار وهو المسمى اباغلس »

كذا أعجمت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، ولم أجد عبارة « وهو

(١) أي شرح موجز القانون لابن سينا ومصنف الموجز هو ابن النفيس وشارح الموجز هو نفيس بن عوض بن حكيم الكرمانلي الطبيب فرغ من تصنيفه سنة ٨٤١هـ. انظر كشف الظنون ١٩٠٠ ، وهديّة العارفين ٢ : ٤٩٨ ، والأعلام ٨ : ٤٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١١٤ ، ومقالة الدكتور سامي حداد مآثر العرب في العلوم الطبية المنشورة في العروة الوثقى ٥٨ .

(٢) يريد الأطباء .

(٣) الكلام على المصاب بالقوة .

المسمى اباغلس « في المخطوطة رقم ١ ، فالذي يبدو لي أنه شرح أضيف إلى بعض النسخ الأصلية ثم تصحفت اللفظة على النساخ ولعل الصواب فيها أناغلس Anagallis . انظر مادة (اناغلس) التي ستأتي في هذا الباب .

ابردهيارق

٣ : ٣٩٢

ابردهيارق

ذكره ابن سينا في جملة الأدوية التي تدخل في تركيب حبّ النجاح وقال « وهو دواء هندي » لم يزد على ذلك . ولا حظت أن الكلمة كتبت بأشكال مختلفة في المخطوطات ، لكنها في طبعتي بولاق وروما كما أثبتتها . لم أعثر في المراجع على ذكر لهذا الدواء^(١) .

ابرق

١ : ٢٦٣

ابرق

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ، وكل ما قاله فيه أنه « دواء فارسي جيد للعقل والحفظ » . لم أعثر عليه في المعجمات العربية والفارسية ولا في كتب العقاقير ، عدا ما وجدته في « منهاج البيان » (١٩ أ) حيث قال : « ابرق : دواء فارسي جيد للحفظ » ومن عادة صاحب المنهاج أن ينقل كلام ابن سينا دون أن ينسبه إليه .

ابرنج

٣ : ٢٧٢

ابرنج

يقال أيضاً : برنج وابرنگ وبرنگ . سيأتي الكلام عليه في (برنگ)

(١) من الكتب التي بحثت فيها : الحاوي والصيدنة والملكي ومنهاج البيان ومفردات ابن البيطار ومنهاج الدكان وأقرباذين القلانسي والشامل وتذكرة داود ..

ابرون(*)

ابرون البري ١ : ٣٣١
 كذا وجدت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، وقد عرض ذكرها أثناء
 الكلام على نبات اسمه طالايون^(١) حيث قال ابن سينا : « وقد يسمى هذا
 النبات ابرون البري .. » ثم وصفه بكلام مأخوذ من كتاب ديسقوريدس
 والكلمة فيه « برين » ، كما نقل ابن البيطار الوصف نفسه والاسم عنده هو
 « ايرون » بنقطتين من أسفل .

إبريسم(**)

إبريسم ١ : ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ / ٢ : ١١٥ ، ٢٦٧ / ٣ :
 ١٢٩ ، ٢٦٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٦
 ١٢٧ : ٢
 ٣٢٦ ، ٣١٩ : ٣
 ٣١٩ : ٣ / ٢٦١ : ١
 ٢٦١ : ١
 ٢٦١ : ١
 إبريسم
 إبريسم
 إبريسم خام
 إبريسم محرق
 إبريسم مطبوخ
 إبريسم مقزز

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٣٥ (طيلافيون) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ١٠٥
 (طيلافيون) وانظر (طالايون) في هذا المعجم .

(١) لم أجد هذا العقار في عدد من المخطوطات الجيدة لكتاب القانون منها
 المخطوطة ١ ، والمخطوطة ٢ .

(**) مفيد العلوم ٧ ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٧ ،
 والشامل ٢ ، والمعتمد ٣ و ٥٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٤ ، وشفاء الغليل ٣٥
 ولسان العرب وتاج العروس (برسم) ، وقاموس الأطباء ٢ : ٥٤ ، والمعرب للجواليقي ٨
 و ٢٧ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٦ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٦٠٧ Soie ،
 والمساعد ١ : ١١٠ ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة ١ : ٣٨ والمعربات الرشيدية ١٩١ ،
 وبرهان قاطع ١ : ٨٢ .

٤٨٠ : ٢

خيط ابريسم

١٧٢ ، ١١٥ : ٢

خيط من ابريسم

الإبريسم هو الحرير كما قال ابن سينا وكثيرون غيره . ولكن الكلمة أخذت تتخصص مع مرور الزمن فيراد بها عند الأطباء الحرير الخام ، جاء في « مفيد العلوم » : « ابريسم هو الحرير الخام » ، ونقلت كتب اللغة هذا التخصص ففي تاج العروس : « الإبريسم الحرير ، وخصه بعضهم بالخام » وفي تذكرة داود : « هو الحرير ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود ، وبعد الخرق قرأ .. » وهذه التخصصات كلها اصطلاحية .

الكلمة معربة قديماً من الفارسية أبريشم ، وفيها لغات ذكرتها معجمات اللغة منها بفتح السين وضمها ، وبفتح الهمزة والراء ، وبكسر الهمزة وفتح السين ، والعرب - كما جاء في لسان العرب - تخلط فيما ليس من كلامها .

إِبِلٌ^(*)

٤٢٨ : ١

إِبِلٌ

٢٥٠ : ١

انفحة الحوار

٥٤٠ : ٢

انفحة الفصيل

٣١٠ : ٢

إِهال الجِمال

٣٣١ : ٢

إِهال سنام البعير

٤٨١ : ٢

إِهال سنام الجمل

٤٤٩ : ٢

بعر الإبل

(*) المخصص ٧ : ٢ ، ٩ ، ٢٠ ، ١٧٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (ابل ، حور ، جزر ، لقع ، نجب) ، ومفيد العلوم ٢٩ ، ٦٩ ، ومنهاج البيان ٢٢٨ - ب (لبن اللقاح) و ٢٣١ أ (لحم الإبل ، لحم الجزور) ، والشامل ١٦٩ (جمل) ، والمساعد لأنستاس الكرملي ١١٧

٤٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ : ١	بعر الجمال ، بعير الجمال
٤١٤ ، ٤٣١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٠ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول الإبل ، أبوال الإبل
٤٨٢ ، ٣٩٨ : ٢	أبوال الإبل الأعرابية
٤٨٢ : ٢	أبوال الإبل الراعية
٢٧٦ : ٣ / ١٤٦ : ١	بول الحمل ، بول الجمال
٢٧٤ ، ١٣٤ : ٣ / ١٦٣ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول الحمل الأعرابي
١٣٤ : ٣	بول الحمل الأعرابي المعقود
٣٩٣ : ١	بول اللقاح
٣٥٧ : ١	بول اللقاح العربية
٢٩٥ : ١	دم الحمل
٢٩٢ : ١	دماغ العير
٢٩٢ : ١	دماغ الحمل
٤٣٢ : ١	رئة الحمل
٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨١ : ٢ / ٤٤١ : ١	سنام الحمل
٥٤٠ ، ٤١٣ : ٢ / ٣٥٧ ، ٣٥٦ : ١	لين الإبل ، ألبان الإبل
٣٨٩ : ٢	ألبان الإبل الأعرابية
٣٣١ : ٢ / ٣٩٠ ، ٣٥٨ - ٣٥٥ ، ٢٧٩ : ١	لين اللقاح ، ألبان اللقاح
٤٠٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٦٥ ، ٣٥٦	
٤٣٤ ، ٦٧ : ٣ / ٤٩٩ ، ٤٩١ ، ٤١٤ ، ٤١٣	
٣٥٨ : ٢	لين اللقاح الأعرابية
	ألبان اللقاح الأعرابية
٣٩٢ : ٢	وخصوصاً المعلوفات
٣٦٢ : ٢	لين اللقاح العربية
٣٦٥ : ٢	لين اللقاح العربية المعلوفة
٣٩٥ : ٢	لين اللقاح المُدَبَّر (١)
٣٩٣ : ٢	لين نجبية قد عُثِّمَت القوابض

(١) المُدَبَّر أي المعالج المحضّر بطريقة خاصة .

٤٧٠ : ٢ / ٣٥٨ : ١

لحم الجزور

٥٠٠ : ٢

لحم الجمال

٨٥ ، ٨٤ : ٢

مخ ساق الجمل

٤٨٤ ، ٤٨٢ : ٢

ودك سنام الجمل

الإبل تعني الجمال بجميع أعمارها وأشكالها وأجناسها ، ويقول الكرملي في « المساعد » إنها كانت تشمل أيضاً جماعات أخرى من الحيوان كالشاء وغيرها . ولا واحد لهذه الكلمة من لفظها فهي اسم واحد يقع على الجميع ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دال عليه ، كما في « المخصص » ، ولالإبل أسماء كثيرة بحسب أسنانها وصفاتها ، جمعت أنفأ ما ورد منها في « القانون » ، وفيما يلي شرح لها : الحُوار ، بضم الحاء وتكسر في لغة ضعيفة ، هو ولد الناقة يسمى حواراً من حين يولد إلى حين يفطم ، والجمع أحور و حيران . والفصيل اسمه إذا بلغ سنة ففصل عن أمه . واللقاح جمع لِقحة ، بكسر اللام وتفتح ، وهي الناقة لها لبن يُحلب ، وقيل : هي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن ، وقيل الناقة القريبة العهد بالنتاج لا يزال ذلك اسمها حتى يمضي لها سبعة أشهر ويُفصل ولدها ، وقيل هي الحلوبة من الإبل إلى تمام ثلاثة أشهر من نتاجها ثم هي لبون . هذا في معجمات اللغة . ويقول ابن الحشاء في « مفيد العلوم » إن المراد بها عند الأطباء العموم^(١) ، واللقحة اسم لا يوصف به ، فإذا أردنا الوصف قلنا : ناقة لقوح أو لاقح . والنجبية هي الكريمة ، والنجيب الفاضل من كل حيوان ، ذكرتها هنا لأن ابن سينا أراد بها الناقة دون غيرها . والجزور من الجزر وهو القطع والذبح تُطلق على الجمل والناقة وتغلب على الناقة وقد خصصها العرب بالإبل مع أنها تصلح لغيرها . وانظر مواد (إهال) و (إنفحة) و (ودك) في هذا المعجم .

(١) مفيد العلوم ٦٩

ابن عرس^(*)

٢٥٤ : ٣	ابن عرس مسلوخ
٢٣٧ : ٣	بطون ابن عرس
٢٤٤ : ٣	جوف ابن عرس
١٣٢ : ٣	رماد ابن عرس
٢٣٨ : ٣	طبيخ ابن عرس
	قديد ابن عرس المنظف
٢٢١ : ٣	المسلوخ
٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١	لحم ابن عرس
٣٦٠ : ١	لحم ابن عرس مجفف
٢٤٤ : ٣	لحم ابن عرس الخلل المبلح
٥٢٠ : ٢	مثانة ابن عرس
٢٣٧ : ٣	مرق ابن عرس الحي
٢٣٠ : ٣	مسلوخ ابن عرس البري

ابن عرس حيوان مما تداوى به القدماء ، وصفته معجمات اللغة بأنه دويبة معروفة دون السنور أصلم أصك له ناب ، كما في لسان العرب وتاج العروس ، ويجمع على بنات عرس ذكراً كان أو أنثى معرفة ونكرة . وهو كثير يألف البيوت المصرية كما يقول الأنطاكي في « التذكرة » وصنفه أمين معلوف في معجم الحيوان (ص ١٦٧) في فصيلة السراعيب ، وقال عنه في (ص ١٩٦) إنه « حيوان مشهور في مصر يعرف عند العامة بالعرسة ، وهو أكبر من الجرذ طويل الجسم قصير الرجلين أصفر اللون » .

(*) الملكي ٢ : ١٣٦ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٠ ، والصيدنة ٢٠ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٩٤ (ابن آوى) والمنتخب ٥٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٩ ، ومنهاج البيان ٢٣١ ب (لحم ابن عرس) ، وقاموس الأطباء ١ : ٢١٦ ، والمختص ٨ : ٩٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (عرس) ، ومعجم الحيوان لأمين معلوف ١٦٧ ، ١٩٦ .

آبنوس

٦٦ : ٣ / ٢٥٩ : ١	آبنوس
٢٥٩ : ١	آبنوس أسود
٢٥٩ : ١	آبنوس مسنّ
٢٥٩ : ١	قضبان الآبنوس
٢٥٩ : ١	نُشارته
٢٥٩ : ١	ورقه

قال ابن سينا : « الآبنوس معروف وهو خشب من شجر يجلب من الزنج ، وعند ديسقوريدس يجلب من الحبشة أسود محض ليس فيه طبقات يشبه في ملاسته قرناً محكوكاً^(١) وقيل مخروطاً ، وإذا كسر كان كسره كثيفاً يلذع اللسان » وفي « الشامل » أنه « خشب في داخله عروق .. وسواده ذو إشراق .. لا يسوس سريعاً .. منه هندي ومنه حبشي وهو أفضل أنواعه .. وفي « حديقة الأزهار » وصف مفصل أيضاً لشجره ولأصنافه الثلاثة .

ذكرته معجمات اللغة في الكلام على الساسم فقالت إنه قد يسمى الآبنوس ويؤكد ابن البيطار أن الساسم هو غير الآبنوس في عرف الأطباء . ضُبِطت الكلمة بمد الهمزة وكسر الباء ، وبفتح الباء وسكونها وضم النون .. ويقال فيه آبنوس وآبنوس وآبنس وآبنس .

(*) كتاب ديسقوريدس ٩٢ ، والحاوي ٢٠ : ٢٤ ، والصيدنة ١٨ ، ومنهاج البيان ١٨ ب والمنتخب ١٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٨ ، والشامل ٣ ، والمعتمد ٣ ، ٥٨٨ ، وحديقة الأزهار ٢٣ ، وتاج العروس (بنس) ، ولسان العرب وتاج العروس (سسم) ، ومعجم الشهباني ٢٣٢ Ébénier ، والمساعد ٩٢ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الموحد ٦٧ Ébène ، والمعجم الكبير ١ : ٥ (١) في القانون ط . بولاق وط . روما « محقوقاً » ، وما أثبتته من كتاب ديسقوريدس ومفردات ابن البيطار :

أَبْهَلٌ

١ : ١٥٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ / ٢ : ٥٨ ،	أبْهَلٌ
١٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،	
٣١١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٨٦ ،	
٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،	
٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٢٨ / ٣ :	
٦٦ ، ١٢٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ،	
٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ .	
٤٣٥ : ١	أبْهَلٌ أَصْفَرٌ
٤٨٣ : ٢	أبْهَلٌ حَدِيثٌ نَقِيٌّ
٦٢٠ : ٢	أَبْهَلٌ بَابِسٌ
٣٢٥ : ٣	بِزْرُ الْأَبْهَلِ
١ : ٢٤٩ / ٢ : ١٨٣ ، ٦٢٨ / ٣ : ١٨٨ ، ٣١٩ ،	جَوْزُ الْأَبْهَلِ
٥٤٩ ، ٥٤٨ : ٢	دَهْنُ الْأَبْهَلِ
٢٤٩ : ١	ذُرُورُ أَبْهَلٍ
٥٧٥ : ٢	سَلَاقَةُ الْأَبْهَلِ
٢٤٨ : ١	شَجَرُ الْأَبْهَلِ
٢٤٨ : ١	شَوْكُ الْأَبْهَلِ
٢ : ١٨٣ ، ٣٩٨ ، ٥٧٦ ،	طَبِيخُ الْأَبْهَلِ
٢٤٨ : ١	وَرَقُهُ

قال فيه ابن سينا « هو ثمرة العرعر ، وهو صنفان صغير وكبير ، يؤتى

(*) كتاب ديسقوريدس ٧٩ ، والحاوي ٢٠ : ٢١ ، والصيدنة ٢١ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ١٨ ب والمتخب من مفردات الغافقي ١٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٦ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، والمعتمد ٢ ، والشامل ٤ ، وحديقة الأزهار ٢٢ ، ولسان العرب وتاج العروس (بهل) ، وتذكرة داود ١ : ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ١٠٢ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ٣٠٢ ، والمعجم الكبير ٢ : ٦٣٢ .

بهما من بلاد الروم، تشبه الزعرور، إلا أنها أشد سواداً حادة الرائحة طيبتها، وشجرها صنفان، صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض بلا طول، والآخر ورقه كالطرفاء وطعمه كالسرو.. « وهذا الوصف لنوعي الشجر منقول عن ديسقوريدس، ونقله أيضاً ابن البيطار في مفرداته ثم قيل رأيي من أطلق كلمة الأبهل على العرعر فقال: « زعمت جماعة من الأطباء أنه العرعر، وهو خطأ » وفي التاج أيضاً أن « الأبهل حمل شجر كبير ورقه كالطرفاء » وثمره كالنبق، وليس هو العرعر كما توهمه الجوهري « و « ليس الأبهل عربية محضة » كما جاء في اللسان، وفي الصيدنة أن « عربيته المحضة عرعر » وأكثر المراجع على أنه صنف من العرعر^(١)، والأصح أنه يعرف عند العامة بالعرعر كما يقول الغساني الوزير صاحب حديقة الأزهار.

يتضح مما سبق أن الكلمة تطلق على الشجر، وتطلق على حملة، وهذا المعنى الثاني هو اصطلاح ابن سينا والأطباء. وخير ما يوضح الأمر قول مؤلف الشامل: « قد اتفق الأطباء في زماننا وما قبله على إطلاق لفظ الأبهل على ثمر مستدير، لونه إلى الحمرة، قدره دون الجوز المأكول وأكبر من العفص، ظاهره حلو الطعم إلى مرارة وقبض، وفي باطنه شيء كالصوف، وهو ثمر معروف مفهوم من لفظ الأبهل عند الأطباء. ثم إنهم اختلفوا في شجر هذا الثمر هل هو العرعر أو غير العرعر.. »

قيدت الكلمة في معجمات اللغة بفتح الهمزة والهاء وسكون الباء. ولكن داود الأنطاكي ذكر ضبطين آخرين لها فقال: « إبهل بكسر الهمزة والهاء، أو فتح الهمزة وضم الهاء » وذكر الأمير الشهابي أن أهل لبنان يلفظون الكلمة بضم الهمزة والهاء.

(١) انظر مفيد العلوم والمعتمد وتذكرة داود ومعجم الشهابي.

أبو جلسوس*

٢٦٠ : ١

أبو جلسوس

٢٦٠ : ١

أصل أبو جلسوس

في كلام ابن سينا على ماهية العقار الذي اسمه « أبو جلسا ..
ويسمى أيضاً شنجار » قال : وأصنافه أربعة « أبو جلسا ، ابو ساويرس ،
أبو جلسوس ، أكسوفانين » .

عدت إلى بعض مخطوطات القانون الجيدة^(١) ، وبحثت طويلاً في
المراجع فتأكد عندي أنه قد وقعت في تسمية أصناف هذا العقار
تصحيفات كثيرة قديمة لا سبيل إلى التحقق من وجه الصواب فيها ، وإني
أظن بأنها قد تصحفت على ابن سينا نفسه^(٢) . وحصيلة ما توصلت إليه أن
النوع الذي اسمه «أبو جلسوس» حسب طبعة بولاق لكتاب القانون ،
و «اوجالسوس» حسب طبعة رومة ، و «احلسوس» حسب المخطوطة (١)
هو « انوحيلس » في كتاب ديسقوريدس و « ابو خينس » في الحاوي
ومفردات ابن البيطار ، وهو الذي قال فيه الكرملي إنه مصحف عن اليونانية
أُنُوخِلس Onochilis .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انجشا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و ٢١ :
١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة ٣١ (أبو جلسا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٦٦
(انجشا) و ٦٧ (اونوما) و ٣ : ٧٠ - ٧١ (شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩ أ. (أبو
جلسا) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٢٠٨ (شنجار) ، والمساعد لأنتاس
الكرملي ١٣١ (أبو جلسا) . وانظر (أبو جلسا) و (اكسوفانين) (خمس الحمار) و
(شنجار) من كتابنا هذا .

(١) انظر مثلاً المخطوطتين (١) و (٢)

(٢) انظر مادة (اكسوفانين)

أبو حلسا*

٢٦٠ : ١

أبو حلسا

٢٦٠ : ١

أصله

١٧٩ : ٣

أصل الخوسا :

٢٦٠ : ١

طبيخه بماء القراطن

٢٦٠ : ١

ورقه

في ماهيته قال ابن سينا : « قال قوم إن أبو حلسا هو خس الحمار ويسمى أيضاً شنجار وشنقار ، وهو زغبائي شائك خشن أسود كثير الورق على الأصل لاصق به ، وأصله في غلظ إصبع أحمر اللون جداً ، يصبغ اليد إذا مس في الصيف ، ومنه صنف صغير الورق وأحمر اللون ، وأصنافه أربعة : أبو حلسا ، أبو ساويرس ، أبو جلسوس ، أكسوفانين . »
 كذا ورد اسم هذا العقار (أبو حلسا) في القانون طبعة بولاق ، وهو في طبعة رومة أبو حلسا وفي المخطوطة ١ الخوسا ، وفي كتاب ديسقوريدس انخسا وانخوسا ، وفي الصيدنة ومنهاج البيان أبو حلسا^(١) ، وفي الحاوي انجوشا ، وفي مفردات ابن البيطار انجشا ، وفي تذكرة داود أبو حلسا ، والظاهر أن العرب مالوا إلى هذه التسمية الأخيرة ذات الصيغة العربية وارتاحوا إليها حتى إن صاحب تاج العروس أعربها فقال في كلامه على الشنجار : « ويسمى الكحلاء والحميراء ورجل الحمار وأبا حلسا .. » ولا خلاف تقريباً بين المراجع على تحلية هذا النبات وأنه يدعى الشنجار .

(١) (أبو حلسا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦٦ (انجشا) و ٣ : ٧٠ (شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩ أ (أبو حلسا) وتاج العروس (شنجار) ، وتذكرة داود ١ : ٢٠٨ ، ومجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٧ : ٦٢٧ أو هام في قانون ابن سينا لداود الجلبلي ، ومعجم أحمد عيسى ٣٨ *Anchusa tinctoria* .

وانظر في كتابنا هذا : خس الحمار ، وشنجار ، وفيلوس ، وفنجيوس .
 (*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و ٢١ :

١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة .

وخس الحمار . ومن المؤكد أن كلمة (أبو حلسا) دخيلة على العربية ولعلها كانت في الأصل تعريباً للكلمة اليونانية أنخُسا Anchusa ثم تحورت شيئاً فشيئاً على يد المترجمين والنساخ حتى اكتست هذا الثوب العربي . وقد جاءت الكلمة على الصواب في القانون ٣ : ١٧٩ « أصل انخوسا » .

ابوساويرس

٢٦٠ : ١

ابوساويرس

ذكره ابن سينا في كلامه على « أبو حلسا » وعدّه نوعاً من أنواعه ، وقد تعرضت أسماء تلك الأنواع إلى كثير من التحريف والتصحيف حتى عُسِر التأكد من وجه الصواب فيها . فلم أعتز على هذا الاسم في المراجع التي عدت إليها . وانظر ما قلته في مادة « أبو جلسوس » التي مرت قبل قليل .

أترج

١ : ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ / ٢ : ٥٧٢ / ٣ : ٣٧٩ ،

أترج

٣٨٠ ، ٣٨٢

(*) كتاب ديسقوريدس ١١٣ ، وكتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ٤٠ ، ٢ : ٢١٧ ، والحاوي ٢٠ : ٢٧ ، والملكي ١ : ١٨٩ ، ٢ : ١٢١ و ١٢٢ (دهن الأترج) و ٥٩٢ (رب الأترج) و ٥٩٤ (الأترج المرني) ، والصيدنة ٢١ ، ومنهاج البيان ١١٩ و ٩٣ أ (حماض الأترج) و ٧٤ أ (جوارشن الأترج) و ١٢٣ ب (دهن الأترج) و ١٣٢ أ (رب الأترج) و المنتخب ١٨ ، وشرح أسماء العقار ٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٠ ولسان العرب وتاج العروس (ترج ، عرف ، متك) ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٨ ب (أترج مرني) و ٢٨ أ (جوارشن الأترج) ، ومفيد العلوم ٣٩ (حماض الأترج) ، ومفاتيح العلوم ١٦٧ (حماض الأترج) ، وحديقة الأزهار ٢٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ و ١٢٧ (حماض الأترج) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ٥١ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ١٦٤ ، والمساعد ١٤١ ، والمعجم الموحد ٤٢ Cedatier ، والمعربات الرشيديّة ١٣٩

٣٧٨ : ٣	أترج طري
٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ : ٣ / ٣١٤ : ٢ / ٢٥٧ : ١	أترج مربى
٤١٠	
٣٤٧ ، ٣٢٨ ، ٢٣٧ : ٣ / ٢٥٨ : ١	بزر الأترج
٣٢٣ : ٣	بزر الأترج المقشر
٣٥٨ : ٣	جوارشن الأترج
٣١٦ : ٣ / ٣٩٦ ، ٣٠٣ ، ٢٨٨ : ١	حب الأترج
٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٦ : ٣	حب الأترج المقشر ، مُقَشَّرًا
٢٥٧ : ١	حُرَاقَةُ قَشْرِ الأترج
٢ : ٤٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ١٦٩ : ١	حُمَاضُ الأترج
/ ٤٠٨ ، ٣٤٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ١٨٥ ، ١٧٨ ، ٣٧	
٣٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٢٦ ، ١٢٢ : ٣	
٤٣٦ ، ٣٧٢	
٢٧٠ ، ١٩٦ : ٢	دُهْنُ الأترج
٢٥٧ : ١	دهن الأترج المتخذ من قشره
٢٥٧ : ١	رائحة الأترج
٣٤٣ ، ٣٨ ، ٣٧ : ٢ / ٢٥٧ : ١	رب الأترج
٥٨٧ ، ٣٤١ ، ٢٧٦ : ٢ / ٢٥٧ : ١	رب حُمَاضِ الأترج
٣٧٠ : ٣	شراب الأترج
٢٧١ : ٢	شراب حماض الأترج
٢٥٧ : ١	طبيخ الأترج
٣٨٨ : ٣ / ١٨٣ : ٢	عصارة الأترج
٣٧٣ ، ٢٨٩ ، ٧٠ : ٣ / ٢٥٨ : ١	عصارة حماض الأترج
٢٥٨ : ١	عصارة قشره
٢٥٧ : ١	فُقَاحُه
١٨٣ : ٢ / ٢٧٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ١٧٠ : ١	قشر الأترج ، قشور الأترج
٣٦٨ ، ٣٢١ ، ٢٩٧ ، ٢٤٠ : ٣ / ٣١٤	
٣٥٨ : ٣	قشور الأترج الأصفر اليابس

٣٢٩ : ٢	قشر الأترج الخارج
٣٧٠ : ٣	قشور الأترج القَطِير
٢٧٢ : ٢	قشور الأترج المجففة
٣١٩ : ٣	قشور الأترج اليابس
٢٥٧ : ١	لُب الأترج
٢٤٣ : ٣ / ٥٩١ : ٢	لُب حَب الأترج
٥٠٠ : ٢ / ٢٥٨ : ٢٥٧ : ١	لحم الأترج
٣٧٢ ، ٢٨ : ٣ / ٣٨ : ٢ / ٢٥٨ : ١	ماء حُمَاض الأترج
١٣٠ : ٣	ماء طيبخ قشر الأترج
٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ١٨٣ ، ٨٨ : ٢ / ٢٥٧ : ١	ورق الأترج

قال ابن سينا : « الأترج معروف » وهذا الاسم يقع على الشجر والثمر ، وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات (١ : ٤٠) فقال : « الأترج كثير ببلاد العرب ، وهو مما يُغرس غرساً ، ولا يكون برياً .. شجرته تبقى عشرين سنة تحمل ، وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها نحو من ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وفُقاَها^(١) شبيه بنور النرجس إلا أنه ألطف منه ، وهو ذكي ، ولشجره شوك حديد .. » ، كما ذكره في الرياحين (٢) : (٢١٧) فقال : « كل شيء من شجرته ريحان ؛ ورقها وفُقاَها وثمرتها ، وهو بعدُ فاكهةٌ .. » .

وحماض الأترج هو ما في جوفه ، وقد لزمه هذا الاسم وإن كان حلواً؛ نص على هذا في كثير من كتب الطب والعقاقير، وهو نفسه المراد حين يقول ابن سينا لب الأترج أو لحم الأترج . والأترج بأجزائه كلها من ثمر وورق وزهر مما استخدمه الأطباء القدامى كثيراً يُرَبَّى ويؤخذ منه دهن ،

(١) أي زهرها . وانظر (فقا ح) في كتابنا هذا .

وَيُصْنَعُ مِنْهُ جُوارِشُنٌ^(١) مشهور وربّ وشراب ...

وفي معجمات اللغة أن الأترج لغات منها أترج وواحدته أترجة ، وقد تخفف الجيم ، وترنج وواحدته ترنجة وأترنج .. وفي النبات (٢ : ٢١٧) أن قوماً « يقولون في الأترج ترنج وهي لغة مرغوب عنها » ونقل صاحب التاج مثل هذا الرأي عن القزاز في كتاب المعالم ، وعند صاحب اللسان الأترنج والترنج : هما من لغة العامة . واتفق الجميع على أن الأترج - ولم يذكر ابن سينا غيرها - هي كلام الفصحاء . والكلمة ليست عربية النَّجَار . قال الشهابي إنها « من أصل سنسكريتي هو ما تلنغا نُقِلَ إلى الفارسية فَعُرِّبَ » وذكرها اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة وقارنها بشبهاتها في الآرامية والتركية ، وقال الكرمل في المساعد : « الأترج كلمة أعجمية معروفة يقابلها في العربية العَرَفُ أو المُنْتَكُ^(٢) » ولم يستعمل ابن سينا في القانون أيّاً منهما . ونحن نسميه في الشام (الكَبَّاد) ، وفي التاج (كبد) « كَبَّاد ككَّتَان نوع من الليمون » .

اثاناسيا*

١ : ١٧٩ / ٢ : ٢٥٤^(٢) ، ٢٥٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

اثاناسيا

٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٩ / ٣ : ٥٠٣ ، ٤٠٩ ،

. ٤١١

(١) واحد من المعجونات الطبية ، وانظر (جوارشُن) في كتابنا هذا .

(٢) العَرَفُ : شجر الأترج ، والمُنْتَكُ : الأترجة (اللسان : عرف ، متك) .

(*) الملكي ٢ : ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ٢٠ أ ، وأقرباذين

القلانسي : ٤٩ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٩ أ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ :

- ٣٦

(٣) في الأصل « انام ناسيا » تصحيف ، وجاءت على الصواب في طبعة رومة

والمخطوطات .

٣٦٨ : ٢	اثاناسيا الصغير
٣٦٨ : ٢	اثاناسيا الكبير
٣٣٠ : ٣	معجون اثاناسيا الصغرى
	معجون اثاناسيا الكبرى التي
٣٣٠ : ٣	بكبد الذئب

اثاناسيا - وقد تحذف الألف فيقال اثناسيا - اسم يوناني قيل إن معناه « المنقذ من الأمراض ». وهو يُطلق على دواء مرَّكَّب مشهور في الطب القديم يُعزى تأليفه إلى جالينوس وقيل إنه أقدم من ذلك ، وهو من المعجونات ، له نوعان مشهوران هما : اثاناسيا الكبرى واثاناسيا الصغرى ، يتألف كل منهما من عدد من التوابل والمسكنات المدقوقة المعجونة بالعسل ، وتمتاز الكبرى بدخول حُرَاقَة كبدِ الذئب المسحوقَة في تركيبها .

أَثَلٌ*

١٠٥ ، ٢٢ : ٢	أَثَلٌ
٣٥ : ٢	عصارة الأثل
٢٨٢ ، ١٧٢ : ٢	ماء الأثل

اتفقت المراجع على أن الأثل نوع من شجر الطرفاء ، إلا أنه يمتاز منه بضحامته ، قال البيروني : « وليس بين الأثل وبين الطرفاء فرق سوى العِظْم في الأثل » ، وهو كما وصفه إسحاق بن عمران - فيما نقله عنه ابن البيطار في مفرداته - « شجر عظيم متدوح ، وله حب وقضبان خضر ملمع بحمرة ، وله ورق أخضر شبيه بورق الطرفاء .. » وهو مستقيم خشبه أجود

(*) النبات لأبي حنيفة ١ : ١٣ ، والصيدنة ٢٣ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب ١٦ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، ولسان العرب وتاج العروس (أثل) ، وحديقة الأزهار ٣٤ ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، ومعجم أسماء النبات : ١٧٧ ، ومعجم الشهابي ٦٢٩ Tamaris ، والمعجم الكبير ١ : ٩٦

الخشب للآنية - كما يقول أبو حنيفة نقلاً عن أبي زياد الأعرابي - وأغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق ، وثمره حب أحمر قابض يسمى حب الأثل أو العذب ، وفي كتب العقاقير أن ثمرته هي الكزمازك أو الكزمازج ، ولم يستعمل ابن سينا هذا المصطلح إلا لثمره الطرفاء .

إِثْمِدٌ

١ : ٢٥٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٩ / ٢ : ١١١ ، ١١٢ ،	إِثْمِدٌ
١٢٦ ، ٤٤١ / ٣ : ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ -	
٤٢٤	
٢ : ١٢٠ ، ١٣١ / ٣ : ٤٢٠	إِثْمِدٌ اصْفَهَانِي
١ : ٢٥١	إِثْمِدٌ صَفَائِحِي
٣ : ٤١٦	إِثْمِدٌ مَغْسُولٌ
١ : ٢٥١	فُتَاتُ الإِثْمِدِ

قال ابن سينا في ما هيته : « هو جوهر الأسرب الميت ، وقوته شبيهة بقوة الرصاص المحرق » .

هو في معجمات اللغة وكتب العقاقير الحجر الذي يُتَّخَذُ منه الكُحْلُ ، وهو أسود إلى حمرة ، منه أنواع أجودها الصفائحي المتبلور سريع التفتت ومعدنه بأصبهان ، واختلفت المراجع في تحديد ماهيته فهو في منهاج البيان « معدن جوهره كجوهر الأبار » ، وهو - كما نقل ابن البيطار عن

(*) كتاب ديسقوريدس ٤١٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٣ ، والملكي ٢ : ١٣١ ، والصيدنة ٢٤ ، ومفيد العلوم ٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، والمنتخب ٥١ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢ ، واللسان والتاج (ثمذ) ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، وقاموس الأطباء ١ : ١٢٦ ، والمعجم الموحد ١٦ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١٢٥ ، والمعجم الوسيط ١ : ١٠٤ (ثمذ) .

ارسطوطاليس « حجر يخالطه الرصاص » ، وفي الشامل محاولة مطولة لتحديد طبيعته تعطينا فكرة واضحة عما كان يعانيه القدماء في تحديد عناصر المواد المعدنية المركبة . أما في العصر الحديث فقد قبلت كلمة الإثمّد مصطلحاً مرادفاً للانتيمون Antimoine وهو العنصر الرئيس في حجر الكحل أو الإثمّد ، وقلما يوجد في حالة نقية ، وغالباً ما يكون متحدداً بغيره من العناصر .

ضبطت معجمات اللغة الإثمّد بكسر الهمزة والميم ، ونقل صاحب التاج أن فيه لغتين أخريين هما أثمّد كأحمد ، وبضم الميم وهذه عن الصاغاني .

اثمديون*

اثمديون

٢٦٤ : ١

كذا وردت الكلمة في طبعتي روما وبولاق . وهذا العقار آخر ما ذكره ابن سينا في حرف الهمزة من الأدوية المفردة ، وهو واحد من جملة أدوية لم ترد في مخطوطات جيدة للقانون مثل مخ ١ و ٢ ، ولم يحدد ابن سينا ماهية هذا الدواء ولكنه ذكر في خواصه « أنه يبرد تبريداً شديداً .. ويحفظ الثدي على نهوده .. ويقال إنه إذا شرب جعل الشارب عقيماً » .

هذه الخواص تنطبق على دواء ذكره ديسقوريدس باسم افيميديون وقال في وصفه : « هو نبات ليس بكبير الساق ، وله ورق شبيه بورق النبات الذي يسمى قسوس ، عدده نحو من عشرة أو أكثر قليلاً ، وليس له

(* أهملت ذكره كثير من المراجع وبعض مخطوطات القانون ، ووجدته باسم افيميديون في : كتاب ديسقوريدس ٣١٧ ، والمتنخب من مفردات الغافقي ٣٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٦ ، ومعجم أسماء النبات ٧٦ *Fpimedium alpinum* .

ثمر ولا زهر ، وله عروق دقاق سود ثقيلة الرائحة .. لا طعم له .. وقد يهياً من ورقه .. ضماد للثدي لثلا يعظم ، وإذا شربت عروق هذا النبات قطعت الحبل .. » . كما ذكره ابن البيطار أيضاً في مفرداته باسم اضميديون ونقل وصف ديسقوريدس له وكلامه على فوائده وكلام جالينوس على فائدته في حفظ الثدي ناهداً ، وفي معجم أحمد عيسى أضميديون .

إجاص*

١ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ،
٤٤٢ / ٢ : ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٣٠٣ ، ٤٤٣ ،
٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٥٥٢ ، ٦٢٣ ، ٣ / ١٠٦ ،
٢٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ .

إجاص

٢٥٨ : ١

إجاص أبيض كمد

٢٥٨ : ١

إجاص أحمر

٢٥٨ : ١

إجاص أرمني

٢٥٨ : ١

إجاص أسود

٢٥٨ : ١

إجاص أصفر

٢٥٨ : ١

إجاص بري

٢٥٨ : ١

إجاص بُستي^(١)

(*) كتاب ديسقوريدس ١١٦ ، وكتاب النبات ١ : ٤١ ، والملكي ١ : ١٨٩ ،
والحاوي ٢٠ : ٩٥ ، ومفيد العلوم ٤ ، والصيدنة ٢٤ ، والمنتخب ١٧ ، وشرح أسماء
العقار ٥ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٣ ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، ولسان العرب وتاج
العروس (أجص) ، وقاموس الأطباء ١ : ٢٢٩ ، والمعتمد ٥ ، والشامل ١٢ ، وحديقة
الأزهار ١٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ، ومعجم أسماء النبات ١٤٩ ، ١٥١ ، ومعجم
الشهابي ٥٣٩ Prune وانظر فيه أيضاً ٥٢٥ ، والمساعد ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ١٠٤ .
(١) البستي : نسبة إلى بُست وهي مدينة بين سجستان وغزني وهرة كما في معجم
البلدان ٢ : ١٧٠ ، أي أنها تقع في جنوب أفغانستان اليوم .

٣٧٢ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص حلو
٢٥٨ : ١	إجاص دمشقي
٣٨١ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص رطب
٢٣٤ : ٢	إجاص صغير فيه قبض
٣٨١ : ٣	إجاص مرف
٢٨٥ : ١	إجاص مُزّ (١)
٣٦ : ٣	إجاص نضيج
٣٦ : ٣ / ٢٥٨ : ١	إجاص نيء
٣٨١ : ٣	إجاص يابس
٤٧٠ : ٢	الإجاصية
٥٣١ : ٢	أصل الإجاص البري
٣٤٨ : ٢	رب الإجاص
٤١١ ، ٣٧٢ ، ٣٥ : ٣ / ٦٥ ، ٤٠ : ٢	شراب الإجاص
٢٨٩ ، ٢٢٢ : ٣ / ٢٥٨ ، ٢٢٠ : ١	صمغ الإجاص
٥٣١ : ٢	صمغ الإجاص الأسود
٣٦١ : ٣	طبيخ الإجاص
١٦٠ : ٢	عصارة ورق الإجاص
٥٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٨٢ ، ٢١ : ٢ / ٢٨٥ : ١	ماء الإجاص
٣٧٢ ، ٤٦ : ٣ /	
٣٧٣ ، ٧٠ : ٣	ماء الإجاص الحامض
٦٩ : ٣	نقوع الإجاص
٤٦٦ : ٢	نقوع الإجاص مع المشمش
٢٩١ : ٣	نقوعات إجاصية
٣٥ ، ٣١ : ٣	نقيع الإجاص
٣١ : ٣ / ١٨٠ : ٢	نوى الإجاص
٢٥٨ : ١	ورق الإجاص

(١) المُزّ: ما كان طعمه بين الحامض والحلو.

قال ابن سينا في ماهيته : « الإاجاص معروف » .
يتضح من استعراض الأنواع التي ذكرها ابن سينا لهذه الفاكهة ،
ومن كتب المفردات وكتب اللغة جميعاً أن المراد بهذا المصطلح ما يطلق عليه
في بلاد الشام اسم « الخوخ » ، وفي مصر « البرقوق » وفي المغرب والأندلس
« عيون البقر » ، وقد أكثر المراجع الحديث عن اصطلاح أهل الشام
خاصة إطلاق اسم الإاجاص على فاكهة أخرى هي الكمثرى . قال أبو
حنيفة في كتابه النبات : « الإاجاص عند أهل الشام الكمثرى » وأخطأ
البيروني حين نقل عنه في الصيدنة فقال : « وقال أبو حنيفة الإاجاص من
نبات أرض العرب وإن أهل الشام يسمونه الكمثرى » والصواب أن يقول :
يسمون به الكمثرى ، لأن هذا هو واقع الحال^(١) . أما ما قاله أبو حنيفة
بعيد ذلك « ويسمون الإاجاص المشمش » فلم أجد ما يؤيده في مصطلح
ابن سينا . وفي المعجمات الحديثة كالمساعد ومعجم الشهابي شرح جيد
واف ينتهي إلى ما قدمته في بداية كلامي وأن ثمر الإاجاص بالعربية هو
Prune بالفرنسية .

ضبطت معجمات اللغة الإاجاص بكسر الهمزة وتشديد الجيم
ونقلت عن الجوهرى قوله : « دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة
واحدة من كلام العرب » والواحدة إجاصة ، ويقال : إنجاص وإنجاصة ،
وعدها بعضهم لغة وبعضهم لُغِيَّة ، وبعضهم خطأ نهي عنه وهذه اللغة هي
المستعملة اليوم في بلاد الشام ويشبهها في العراق « عنجاص » .

(١) ممن وهم أيضاً الدكتور أحمد عيسى إذ قال في ترجمة Prusus domestica
« إاجاص ، إنجاص (في سورية) .. برقوق في مصر » وأهل الشام لا يسمون هذه الفاكهة
إنجاصاً بل يسمونها خوخاً .

استخدم ابن سينا كثيراً من مشتقات الإجااص كما ظهر من الفهرس ، منها : ربه وهو يصنع من عصيره المغلي دون إضافة السكر^(١) ، وشرابه وهو عصيره المغلي مع السكر^(٢) ، وصمغه ، والمرقة الإجااصية التي قد تسمى اختصاراً « الإجااصية » وهي طعام يصنع من لحم الضأن أو الدجاج مع الإجااص^(٣) .

آجر

آجر أبيض جديد ١٦٢ : ٣

آجر محرق ١٦٧ : ٣

سحيق الآجر المحرق ١٦٧ : ٣

ذكره ابن سينا ضمن أدوية تستخدم لعلاج الحروق وتجفيف

الزف .

اللفظة معربة فارسيها آگور ، ذكرت فيها معجمات اللغة لغات عديدة منها : الأُجور ، واليأجور ، والآجرون ، والأُجر ، والآجر . وهو الذي اخترته لشهرته في عصرنا - والآجر ... الواحدة بهاء . وهو الطين الذي يصنع لبناً ويحرق فيستخدم في البناء . انفرد داود الأنطاكي بالقول إن الكلمة يونانية ، ولعله أتى من قبل القرميد من اليونانية ، ونقل اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة عن فرنكل قوله إن أصل اللفظة آرامي ، وفي المعجم الكبير أنها من الأكديّة آجر .

(١) انظر طريقة صنعه مفصلة في الملكي ٢ : ٥٩٢ ونقلها عنه منهاج البيان ١٣١ أ

(٢) انظر طريقة صنعه مفصلة في القانون ٣ : ٣٧٢ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب

جهه ٦ ب .

(٣) فصل ابن الكتيبي طريقة طبخها في كتابه « تركيب ما لا يسع الطبيب

جهله » ٩ أ

(*) اللسان والتاج (آجر) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٧ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ،

والصحاح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الكبير ١ : ٦ ، وانظر : « خزف » و « قرميد » في

كتابنا هذا .

إجماد

انظر جامد

إحراق

١ : ١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ / ٢ : ٥٥٤ / ٣ : ١٧٩ ،	إحراق ، الإحراق بالنار
٢٥٥	
٣ : ١٤٥	إحراق الذهب
٣ : ١٤٥	إحراق الفولاذ
٣ : ١٤٥ ، ٢٧٣	احتراق
١ : ٢٥٨	تُحْرِيق
٣ : ١٧٧	حرق التنانير
١ : ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ،	مُحْرَق ، مُحْرَق
٣٣٤ .	

أُحْرَق ، يَحْرَق ، حَرَق ،

يُحْرَق ، لا تحرقه النار ...

١ : ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ،
٣٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،
٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ / ٢ : ١٧٩ ، ١٨٥ ،
١٩٤ ، ٢٤٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ ،
٦٢١ / ٣ : ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،
١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧٣ ، ٣٠٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٨ .

الإحراق والتَّحْرِيق من الأعمال التي كثر استخدامها قديماً في تحضير الأدوية ، وقد ذكر ابن سينا فوائده في تغيير صفات الأدوية (القانون ١ : ٢٣٧) فقال : « فالدواء يحرق لأحد أغراض خمسة ؛ إما لأن يكسر من حدته ، وإما لأن يُفاد حدةً ، وإما لتلطيف جوهره الكثيف ، وإما لأن يُهَيَأَ للسحق ، وإما لأن تُبْطَل رداءة جوهره » ووجدتُ مثله في أقرباذين القلانسي (ص ٢٢) . ولهذا المصطلح عند ابن سينا وعند

غيره من الأطباء معنى آخر يراد به تأثير الدواء في الجسم وأخلاطه وسأشرحه في مادة (مُحْرِق) من هذا الكتاب .

احريمون

شعر الحيوان المسمى احريمون ٢ : ٤٧٧

ذكره ابن سينا في القانون مرة واحدة أثناء كلامه على الأدوية التي تفيد في إخراج الديدان من الأمعاء فقال : « ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمى احريمون » . تحققت من اللفظة فوجدتها هكذا في طبعتي رومة وبولاق والمخطوطة ١ ، وبحث طويلاً في المراجع^(١) واستعرضت المقالة الثانية من كتاب ديستقوريدس وفيها الأدوية الحيوانية فلم أظفر بطائل .

أحشاء*

الأحشاء

١ : ٣٤٦

جاء في الأدوية المفردة من كتاب القانون : « كَرِش : قليل الغذاء ... وكذلك ما يشاكله من الأحشاء » .

الأحشاء جمع مفرده حشى . عرفته المعجمات بقولها : « ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حشى كله » وتَقَلَّتْ عن ابن السكيت حداً آخر هو : « الحشى ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك » ، وفي لسان العرب عن الجوهري : « الحشى

(١) من هذه المراجع : الحيوان للجاحظ ، والحاوي للرازي ، والصيدنة لليروني ، ومفردات ابن البيطار ، ومنهاج البيان لابن جزلة ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ، وتذكرة داود الأنطاكي ، ومعجم الحيوان لمعلوف ...

(* لسان العرب والقاموس المحيط (حشى) ، وقاموس الأطباء ٢ : ٢٢٣

ما اضطمت عليه الضلوع » . وردت الكلمة مرات كثيرة جداً في القانون وذلك في موضوعات التشريح والأمراض ، وكلها كما لاحظت يراد بها ما دون الحجاب مما في البطن .

أخشاء*

أخشاء البقر تجدها في مادة (بقر)
أخشاء المعز تجدها في مادة (معز)

لم ترد الكلمة في « القانون » إلا بهذه الصيغة وهي جمع ، مفردة خثي .

جاء في معجمات اللغة : خثي - وفي المخصص خثي - البقر أو الفيل - يخثي خثياً - رمى بذئ بطنه . وخص به أبو عبيد الثور وحده دون البقرة ، والأسم الخثي ، والجمع أخشاء ، مثل جلس أحلاس . وقال ابن الأعرابي : الخثي للثور . وأضاف صاحب المنهاج قوله : « وقال أبو زيد في كتاب حَبَّاه : البعر للخف والظلف ، والروث للحافر ، والخثي والجمع الأخشاء لكل باعر للخف والظلف إذا ألقاه مجتمعاً ليس بسلاح ولا بعر ؛ فالبقرة تخثي والشاة تخثي وكل ذي ظلف أو خف » . وهذا الشرح يوافق استعمال ابن سينا للكلمة . أما داود الأنطاكي فقال : « هو ما في بطون الحيوان من الفضلات فإن خرج بإرادته فروث ، وكثيراً ما تطلق الأخشاء على البقر » .

(*) المخصص ٨ : ٤١ ، ولسان العرب وتاج العروس (خثي) ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، وتذكرة داود ١ : ١٣١ وانظر مواد (بعر ، زخري ، وذرق ، وروث ، وزبل ، وسرقين) في هذا المعجم .

اخراطيبوس*

اخراطيبوس

٢: ٢٠٦

جاء في الأدوية التي تصلح لأورام اللهاة واللوزتين : « وأيضاً حجر شادنج وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطيبوس والحجر الافروجي » كذا في طبعة بولاق . وفي طبعة رومة : « وحجر فووحوس محرقاً الذي يسمى اخراطيبوس » . وفي المخطوطة ١ : « وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطوس » . وقد أعينني البحث عن هذه المصطلحات لأنها من اليونانية ، وغالباً ما تتعاون طرق التعريب المختلفة مع أخطاء النسخ والطبع على إيقاع الباحث الذي لا يعرف اللغات القديمة في متاهة لا يجد منها مخرجاً ؛ عدت إلى أنواع الحجارة في المراجع الطبية^(١) فرجح عندي ان الحجر المقصود هو ما ذكره ديسقوريدس في كتابه حيث قال : « ليتص فروغيوس هو حجر يستعمله الصباغون بالبلاد التي يقال لها فروغيا ولذلك يسمى فروغيوس^(٢) » ووصف طريقة خاصة في إحراقه ثم قال : « هذا الحجر محرقاً كان أو غير محرق فإنه يقبض وينقي ويكوي » كما أشار إليه بعد ذلك بقوله في الشادنج : « وقد يحرق كما يحرق الحجر الذي يقال له فروجيوس » وهو الذي ذكره ابن البيطار باسم (حجر افريقي) إذ نقل كلام ديسقوريدس الذي أنقله فيما يلي كما ورد في هذا الكتاب : « حجر افريقي : ديسقوريدس : هو حجر يستعمله الصباغون بالبلاد التي يقال لها

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٨ .

(١) منها على ما ذكرت سابقاً : الحاوي ٢٠ : ٢٦٣ وما بعدها ، والصيدنة ١٤٨ وما بعدها ، والشامل ١٨٠ وما بعدها ، ومنهاج البيان ٨٧ وما بعدها ، وتذكرة داود ١ : ١١٣ وما بعدها .

(٢) صُحِّفَت في الطبعة التي بين يدي فجُعِلت « فروغيون »

فروعيا وهي افريقية ولذلك سمي باليونانية فروعنوس !

اخيلوس*

٢٦٤ : ١

اخيلوس

جاء في القانون : « اخيلوس : وقد يسمى سيدريطس^(١) . قال جالينوس : هو اقبض من سيدريطس^(٢) .. يقطع انفجار الدم وقروح الأمعاء والتزف العارض للنساء » . وقد جدت مثل هذا الكلام تماماً في الحاوي (٢١ : ٤٠ اخيلوس) . وجاء في كتاب ديسقوريدس بعد الكلام على أنواع سنديطس : « ومن الناس من يسمى هذا النبات الذي يقال له اخيلوس^(٣) سيدريطس ، وهو نبات له قضبان طولها نحو من شبر وأكثر ، شبيه بالمغازل عليها ورق صغار مشرف ... شبيه بورق الكزبرة ، لونه إلى الحمرة ما هو ، لزج ، قوي الرائحة ... وعلى أطراف الأغصان أكلة مستديرة ، وزهره أبيض في ابتداء كونه ثم يتلون بلون الذهب .. إذا دق .. ووضع على الجراحات ألحمها .. وقد يقطع التزف أيضاً ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم من الرحم » وتجدها هذا الكلام بنصه في مفردات ابن البيطار معزواً إلى ديسقوريدس ، وبعده كلام جالينوس ، ثم وضع ابن

(* كتاب ديسقوريدس ٣٢١ (سيدريطس آخر) ، والحاوي ٢٠ : ٤٠ (اخيلوس) ، و ٢١ : ٤٩ (سنديطس) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٣٩ (سنديطس آخر) ، وتذكرة داود ١ : ١٩٤ (سنديطس) ، ومعجم أحمد عيسى ١٧٤ (سيدريطس)

(١) في ط بولاق : سنديسطس .. سنديطس ، وفي ط. رومة : « سديطس ... سنديطس » ، والصواب ما أثبتته وهو من معجم أحمد عيسى Sideritis .
(٢) في الأصل : « اخيلوس سيدريطس » .

البيطار غلط من زعم من المترجمين^(١) أن عصارة هذا النوع هي دم الأخوين . وأكد أن اخيلوس هذا من العشب وليس بشجر عظيم .

اخينوس*

قضبان اخينوس ٣٣٢ : ١

ورق اخينوس ٣٣٢ : ١

جاء في أثناء وصف ابن سينا لنبات اسمه « طراغيون » قوله :
« ... وله ورق وقضبان وثمر شبيه بورق وقضبان اخينوس إلا أنها أصغر منه ... »

هذه العبارة هي عبارة ديسقوريدس عند كلامه على طراغيون ، والكلمة فيه « احينس » ، ونقل ابن البيطار في مفرداته كلام ديسقوريدس أيضاً ، والكلمة فيه لحيس . والصواب في هذه الكلمة هو « لحنيس » lychnis كما في كتاب ديسقوريدس نفسه (ص ٢٨٥) حيث وصف نوعين منه هما : لحنيس الإكليلية ، ولحنيس اغريا . وفي مفردات ابن البيطار (٣ : ١٠٦) : « لحنيس الإكليلية : أبو العباس النبائي : سميت به لأنهم كانوا يضعونها في الأكاليل ، قال : وهي عندي النوع الجبلي من الخيري البنفسجي الثور » وهذا النوع هو منشور البر كما في معجمي أحمد عيسى ومصطفى الشهابي .

(١) المقصود « حنين بن إسحاق » المترجم ، وانظر - لتفهم اللبس الواقع في هذه

الكلمة - الحاوي ٢٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٨٥ (لحنيس) و ٣٢٦ (طراغين) ، والمنتخب ٤٢ ومفردات ابن البيطار ٣ : ٩٩ (طراغيون) ، و ١٠٦ (لحنيس الإكليلية) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١١٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي : ١٨٤ (لحنيس إكليلي) ، و ٤٠١ (لحنيس) .

ادبار*

ادبار

٣٣١ : ١

قال ابن سينا في الكلام على « طرفحوماس^(١) » : « قال
ديسقوريدس : وبعض الناس يسميه ادبار وهو ينبت في المواضع التي ينبت
فيها برشياوشان^(٢) » .

كذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق لكتاب القانون ، والذي
في كتاب ديسقوريدس عند الكلام على طريخوماناس هو : « ومن الناس من
سماه اذبانين ، وهو نبات ينبت في المواضع التي ينبت فيها شعر الجبار » ،
ونقل هذا الكلام أيضاً ابن البيطار في مفرداته وجاءت اللفظة فيها
« ردناطن » ، وكل هذا تصحيف صوابه « اديانطن » كما في كتاب
ديسقوريدس (ص ٣٥٣) ، والصيدنة ، ومعجمي أحمد عيسى والشهابي

Adiantum

أدرومالي*

أدرومالي

٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ،

٤٤١ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ / ٣ : ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٤٤٢

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٥٣ (اديانطن) و ٥٥٤ (طريخوماناس) ،
والصيدنة ٤٠٠ (شعر الغول) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٦٤ (شعر الغول) ، ومعجم
أحمد عيسى ٦ ، ومعجم الشهابي ١٤ ، وانظر (طريخوماناس) من هذا الكتاب .
(١) كذا في كتاب القانون والصواب طريخوماناس .

(٢) في كتاب ديسقوريدس ٤٥٥ (شعر الجبار) والمحققون على أنه هو
البرشياوشان . انظر : مفردات ابن البيطار ١ : ٨٦ ، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الجبار) وهي
تصحيف (شعر الجبار)

(**) كتاب ديسقوريدس XXI ، والحاوي ٢٢ : ٣٧٦ ، ٣٩٨ ، وتذكرة
الأنطاكي ١ : ٢٠٢ (شراب السكنجين) . وانظر سكنجين وقرانين في كتابنا هذا .

٢٣١ : ٣ / ٤٢٣ : ١

شراب ادرومالي

٤٠٢ : ١

ماء ادرومالي

هو من الأشربة الطبية المعروفة منذ القديم يصنع من العسل والماء ،
 واسم العسل باليونانية مالي ، واسم الماء ادرو . وفي كتاب القانون طبعة
 بولاق (١ : ٤٧٠) تعريف بالادرومالي ضمن زيادة وجدت في بعض
 النسخ وهي : « ادرومالي : وهي أن يؤخذ من العسل جزء ، ومن ماء المطر
 المعتق جزءان ويخلط ويوضع في الشمس » . وفيه أيضاً أنموذجان آخران لما
 يطلق عليه هذا المصطلح ؛ ففي الكلام على ماء القراطن وهو ماء العسل
 (٣ : ٣٧٥) يقول : « والذي يطبخ ويمكث حيناً يسميه بعض الناس
 أدرومالي أي شراب العسل » ، وفي الكلام على شراب الورد (٣ : ٣٧٦)
 يقول : « وقد يعمل على غير هذا الوجه ، وذلك بأن يؤخذ عصارة الورد
 ويخلط بعسل ، ويُسمى هذا أيضاً ادرومالي » . وفي الحاوي (٢ : ٣٩٨)
 صنف آخر منه منقول عن جالينوس .

ادرومون

٥٦ : ٣

ادرومون المعجون

هكذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق ، وهي في
 المخطوطة ١ : « أدرومون » ، وقد وردت في سياق الكلام على صناعة قرص
 من الأقراص النافعة للحميات البلغمية ، ونسخته : « يؤخذ مُرّ خمسة ..
 بزر الكرفس ، كراويا من كل واحد أربعة ، قشور السليخة مiece من كل
 واحد درهمان ؛ سيساليوس ادرومون المعجون من كل واحد درهم
 وثلثان .. » .

لم أعر على ما يهديني إلى حقيقة هذا العقار في كتب الأدوية
 مفرداتها ومركباتها ، ولا في كتب الطب ضمن الفصول التي نتحدث عن
 الحميات .

ادنيس

٤٠١ : ٣

ادنيس

كذا وجدت في طبعتي رومة وبولاق ، وفي المخطوطة « اديس » .
 ذكره ابن سينا في الأدوية التي قد تدخل في صنع دهن الكلكلانج - وهو
 مرَّكَّب هندي مشهور - فقال : « .. وقوم يزيدون فيه أصل السوسن
 إستاران ، شيطرج أربعة دراهم ، أنيسون وادنيس واسفند وفركهان من كل
 واحد درهمان » .

لم أعثر على اسم هذا العقار في كتب الأدوية المفردة ولا في المراجع
 التي ذكرت الكلكلانج^(١) ، فلم أستطع بالتالي أن أعلم شيئاً عنه .

اذراقي

٢٥٥ : ١

اذراقي

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته : « نوع من زبد
 البحر يكون جامداً لاصقاً بالحلفاء والقصب ، وهو دواء حاد لا يشرب
 لحدته ، بل يستعمل طلاء بعد كسر حدته .. » ثم ذكر في منفعه أنه ينفع
 من الجرب المتقرح والقواحي وعرق النسا .

ظهر لي أن كلام ابن سينا على هذا العقار مأخوذ من ديسقوريدس
 الذي قال في كتابه بعد أن ذكر زيد البحر : « وأما الدواء الذي يقال له

(١) منها على سبيل المثال : الملكي ٢ : ٥٤٥ (الكلكلانج الأكبر والأصغر) ،
 ٥٨٧ : ٢ (دهن الكلكلانج) ، ومنهاج البيان ٢٢٣ أ (كلكلانج) ، وأقرباذين
 القلانسي ٦٠ ، ٦٤ ، ٨١ ، وتركيب ما لا يسع الطيب جهله ٧٩ أ (كلكلانج) ،
 وتذكرة داود ١ : ٢٦٢ .

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٤ ، ومفردات ابن

البيطار ٢ : ١٥٥ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ .

ادرقس فإنه يكون بالبلاد التي يقال لها غالاتيا ويجمد مثلما يجمد الملح على قصب وحلفا في مواضع رطبة ويصلح لقلع الجرب المتفرح والكلف .. وبالجملة هو حاد .. وينفع من عرق النسا « نقل الرازي في الحاوي بعض هذا الكلام ، ونقله كاملاً ابن البيطار حيث قال : « زيد البحرية يسمى باليونانية ادركي وادريقيون وادراقي^(١) ... ديسقوريدس في الخامسة : تكون بالبلاد التي يقال لها .. » وأتم كلام ديسقوريدس ثم ذكر بعده كلام جالينوس ثم الرازي ولم يضيف شيئاً من عنده . أما داود الأنطاكي فقال : « تلخص عندي أنه مجهول لأن الشيخ^(٢) يقول : إن شجره كالكبر له ثمر في غلاف ، وقال بعضهم أغفله في المقالات وقال قوم ذكره فيها كزبد البحر ... » .

وحصيلة البحث أن هذا العقار يوناني ذكره ديسقوريدس وجالينوس ولم يعرف العرب عنه شيئاً غير ذلك .

آذان الجداء*

٢ : ٢٣٦

آذان الجداء

٣ : ٤٣٠

عصارة أذن الجدي

(١) في الطبعة التي بين يدي من المفردات : « ادركي وادريقيون وادرافيس » وأظن الصواب ما أثبتته .

(٢) الشيخ لقب لابن سينا ، ولم يقل في القانون إن ادراقي شجر كالكبر .. فلعله قال هذا الكلام في كتاب آخر له .

(*) مفردات ابن البيطار ١ : ١٨ ، والشامل ٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٩ ، وقاموس الأطباء وناموس الألبا ٢ : ١٣٦ (أذن) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١٤٢ ، ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٥١٩ ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٨ ، وانظر مادة (لسان الحمل) .

لم يذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة .

تطلق هذه التسمية على النوع الكبير من لسان الحمل وهي اصطلاح شامي . يقول ابن البيطار في المفردات : « آذان الجدي هو لسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وعامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً » . أفهم من هذا الكلام أن لسان الحمل الكبير يسميه أهل الشام آذان الجدي . وقد نُقل كلام ابن البيطار إلى المعجم الكبير بعبارة تفيد عكس مراده وهي : « آذان الجدي : plantago major وهو المعروف بلسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وكانت عامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً »^(١) ، وقد يعمم هذا المصطلح فيقال : آذان الجدي هو لسان الحمل ، كما ورد في الشامل وقاموس الأطباء ، وهو يخص في الغالب كما جاء في التذكرة للأنطاكي : آذان الجدي : الكبير من لسان الحمل ، وفي معجم أحمد عيسى ومعجم الشهابي : آذان الجدي ، لسان الحمل الكبير . Plantain majeur

آذان الفار

١ : ٢٥٩ ، ٣٣٤ / ٢ : ١٠٥ ، ٤٦٢ ، ٥٩٨ / ٣ :

آذان الفار

(١) وقع مثل هذا اللبس في الصيانة عندما نقل البيروني كلام أبي حنيفة على الإجاجص . انظر مادة (إجاجص) (* ديسقوريدس ٢٣٤ (مواوسطا) ، ٣٤٢ (السنبي) ، والملكي ٢ : ١٠٤ ، والصيدنة ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦٩ ، ٢٢ : ١٠ ، ومفاتيح العلوم ١٧٣ والمنتخب ٢١ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦ ، ومنهاج البيان ٢٠ ب ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ ، وقاموس الأطباء ٢ : ١٣٦ (لاذن) ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٤٤ (المرزنجوش) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى : ١٤ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٤٣٣ Myostis ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٩ .

. ٣٢٢ ، ٢٤٤

٢٥٩ : ١	بزره
٢٥٩ : ١	سقوط آذان الفار
٢٥٩ : ١	قضبان آذان الفار
١٠٥ : ٢	ماء آذان الفار
٢٥٩ : ١	ورق آذان الفار

قال ابن سينا في ماهية هذا العقار : « وهذا الاسم منطلق على حشيشتين إحداهما ما ذكر جالينوس تفوح منها رائحة الجبازى ولا صلابة لها ، والأخرى ما ذكر ديسقوريدس وهو أنه قد زعم أن هذه الحشيشة تشبه اللبلاب إلا أنها صغيرة الورق ... وهي حشيشة تبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان .. بلا رائحة ولا طعم قوي لازوردية الزهر يشبه بزرها بزر الكزبرة ، والخطاطيف ترعى منه ، وهي حادة وخصوصاً ما ليس منبته بقرب الماء . قال مسيح : إن منفعته منفعة الافستين ، وهو شيء غير متوقع من الشنتين معاً . »

تبين لي بعد العودة إلى المراجع أن هذا الاسم يطلق على عدد كبير من النباتات تشبيهاً لأوراقها بآذان الفار ، وكثيراً ما تكون تسمية بعضها بهذا الاسم اصطلاحاً خاصاً لأهل بلد معين . فمن هذه النباتات ما ذكره ديسقوريدس في المقالة الثانية من كتابه (ص ٢٣٤) وفي الرابعة منه (ص ٣٤٢) وقال إن قوماً يسمونه ميوس اوطيس ومعناه باليونانية آذان الفار ، ومنها النبات الذي نقل وصفه عن جالينوس كلٌّ من الرازي والبيروني وابن سينا وابن البيطار ، وقال فيه الرازي (الحاوي ٢٠ : ٧١) : « يجب أن تعلم أن هذه الحشيشة ليست معروفة عندنا بآذان الفار ومنها نوع من اليتوع ذكر تحليته ابن البيطار فيما نقله عن الرازي من كتابه (من لم يحضره الطبيب) وهو المقصود باسم آذان الفار في القانون (١ : ٣٣٤ ، ٢ :

(٤٦٢) ، ومنها أحد أنواع أناغاليس وهو المقصود بهذا الاسم في القانون (٢) :
 (١٠٥ ، ٣ : ٢٢٤) ، ومنها نبات ذو رائحة عطرية يسميه الفرس المرزنجوش
 وهي تعني بلغتهم آذان الفسار ، وهو مراد ابن سينا من هذا المصطلح في
 القانون (٢ : ٥٩٨ ، ٣ : ٣٢٢) . أما ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس
 في ماهية هذا العقار فلم أجده في كتاب ديسقوريدس ، ولكنني وجدت
 مثله في الحاوي (٢٢ : ١٠) معزواً إلى ابن جريج ، وفي منهاج البيان دون
 تسمية المنقول عنه .

إذخِر*

١ : ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٧ ، ٤٥٦ : ٢/ ١٩ ، ٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٦٧ ، ٤٩٨ ،
 ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٦١٠ : ٣/ ٢٩ ، ٦٦ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ .

إذخِر

٤٢٦ : ٣

إذخِر أيضاً

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦ ، والملكي ٢ : ١٠٧ ،
 والصيدنة ٢٧ ، والنبات ١ : ٣٣ ، ٢ : ٢٠٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (ذخِر) ،
 وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب من مفردات الغافقي ١٤ ومفردات ابن البيطار ١ :
 ١٥ ، والمعتمد ١٦٠ (دهن الإذخِر ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ٢٠ ب ، ومنهاج
 الدكان ١٧٨ ، والشامل ١٣ ، وأقرباذين القلانسي ٣١٥ ، وحديقة الأزهار ٢٩ ،
 وقاموس الأطباء ١ : ١٧٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، ومعجم أسماء النبات لأحمد
 عيسى ١٦ ، ومعجم الأمير الشهابي ٣٧٠ ، والمعجم الموحد ١٧٣ .

٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	إذخر آجامي
٢٤٧ : ١	إذخر دقيق
١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٣١٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	أصل الإذخر ، أصول الإذخر
٤١٥ ، ٣٩٠ ، ٥٦ ، ٤٧ : ٣ / ٣٤٨ ، ٣١٦	
٤٣٥ ، ٤٣١	
٤٨٦ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	بزر الإذخر
٤٠٣ : ٣ / ٢٤٧ : ١	ثمر الإذخر
٢٧٥ : ٣ / ٥٩٢ ، ١٨١ ، ٨٩ : ٢ / ٢٤٧ : ١	دهن الإذخر
٤٠٣	
٢٤٧ : ١	زهر الإذخر
٣٧٨ : ١	ساق الإذخر
٥٩٦ : ٢	طبيخ الإذخر
١٧٧ ، ١٦٦ ، ٥٨ ، ٤٢ : ٢ / ٢٤٨ ، ٢٤٧ : ١	فُقَّاحُ الإذخر
٢٥٧ ، ٢٠٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩١ ، ١٨٥	
٣٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣١١ ، ٣٠٣	
٣٩٨ ، ٣٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦	
٢٢٠ ، ٥٥ ، ٤٩ : ٣ / ٥٥٠ ، ٤٩٤ ، ٤٠٩	
٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢٩٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٣٨	
٣٢٧ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٤	
٣٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ - ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨	
٣٨٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٤٦ - ٣٤٣ ، ٣٤١	
٤٣٤ ، ٤٣٢ ، ٤٢٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩١ ، ٣٨٧	
٤٣٨	
	قُضبان الإذخر ، قُضْب
٣٣٥ ، ٣١٥ ، ٢٤٧ : ١	الإذخر
٢٤٨ : ١	ماء الإذخر
٤٦٥ ، ٢٤٨ : ١	ورق الإذخر

قال ابن سينا في ماهيته: « منه أعرابي طيب الرائحة، ومنه آجامي

دقيق ، وهو أصلب ، ومنه غليظ ، وهو أرخى ولا رائحة له . قال
ديسقوريدس إن الإذخر نوعان أحدهما لا ثمر له ، والآخر له ثمر أسود .
الإذخر من النباتات المعروفة عند العرب ، كثير في بلادهم ، حلاّه
أبو حنيفة في كتابه (النبات) فقال : « الإذخر عن الأعراب الأول له
أصل مندفن وقضبان دقاق ذفر الريح ، وهو مثل الأسل أسل الكولان إلا
أنه أعرض وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أدق
وأصغر ، تطحن فتدخل في الطيب » . نقلت المعجمات وصف أبي حنيفة
للإذخر وضبطت اللفظة بكسر الهمزة والخاء وسكون الذال . وعده البيروني
نوعاً من الحلقاء ، ومن أسمائه في المراجع العربية : الحلال المأموني لأن
المأمون كان يتخلل به - ذكره صاحب منهاج البيان وقاموس الأطباء -
وحلفاء قريش ، وقش مكة - ذكرهما في منهاج الدكان - وتبن مكة -
ذكره صاحب حديقة الأزهار - وحلفاء مكة ، وسنبل عربي ، وطيب
العرب - ذكرها أحمد عيسى ومصطفى الشهابي . وحصيلة ما قيل في
معجمات النبات الحديثة أن الإذخر نبات عشبي من فصيلة النجيليات ،
استخدم بعض أنواعه في تغطية سطوح بيوتهم وصنع السلال وغيرها من
الأدوات ، واستخدموا الأنواع العطرة منه خاصة في الطب . أما الكلام
الذي نسبته ابن سينا إلى ديسقوريدس والذي نقلته في بداية كلامي فلم
أعثر عليه في كتابه ضمن كلامه على الإذخر (ص ٢٦ سخنتس) ، بل
وجدته في المقالة الرابعة من الكتاب ضمن كلامه على الأسل
(ص ٣٢٧ سحونيس) ، ولابن البيطار بحث مفصل دقيق يوضح فيه هذا
الخطأ والأسباب التي أدت إليه ، ويبين أن الرازي في كتابه الحاوي هو أول
من وقع فيه فتابعه ابن سينا في القانون ، ثم ابن سينا في القانون ، ثم ابن
جزلة في المنهاج .

أما فقاح الإذخر فهو زهره ، وقد اشتهرت كلمة (فقاح) مقرونة به ، حتى إن بعض معجمات اللغة خصت الفقاح بالإذخر دون غيره ، وهو ذو مفهوم عام ، وسنورده - إن شاء الله تعالى - في موضعه من باب الفاء في هذا المعجم ، وهذا الفقاح يُغلى كما يُغلى الشاي - قاله الشهابي - ويصنع منه دهن يُتداوى به ، وقد ذكر طريقة صنعه وفوائده المجوسي في الملكي ٢ : ١٢٢ وابن جزله في منهاج البيان (١٢٢ أ) وغيرها .

آذْرِيُونٌ

٣٢٨ ، ٢٣٧ : ٣ / ٢٥١ : ١	آذْرِيُونٌ
٢٧٥ : ٣	آذريون أصفر
٢٥١ : ١	آذريون جبلي
٢٥١ : ١	رماد الآذريون

لم يحدد ابن سينا ماهية هذا العقار واكتفى بالحديث عن فوائده ومنها أنه « ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بالخل ، ورماده بالخل على عرق النساء » ونقل عن ديسقوريدس : « الجبلي إذا مَسَّتْهُ المرأة واحتملته أسقطت من ساعتها » .

وجدت هذا اللفظ في طبعة رومة لكتاب القانون وفي مخطوطيه : ١ و ٢ ، مكتوباً بهاء التأنيث في آخره والظاهر أنه كتب كذلك في نسخ

(*) الحاوي ٢٠ : ١٢ ، ٧١ ، والملكي ٢ : ١١٨ ، ١٢٨ ، والصيدنة ٢٦ والمنتخب ٣٥ (آذريون) ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج البيان ٢١ أ ، ومنهاج الدكان ١٧٩ ، والشامل ٥٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (حنو) ، وحديقة الأزهار ١٣ ، والمعتمد ٥٥٨ ، وقاموس الأطباء ١٣٥ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٨ ، ومعجم أحمد عيسى ٣٦ ، ومعجم مصطفى الشهابي ١١٤ ، والمعجم الموحد ١٣٢ ، والمعجم الكبير ٩ .

كثيرة لأن صاحب حديقة الأزهار يقول : « آذريون ، وعند ابن سينا اذريونة بهاء التأنيث » وهو كذلك أيضاً في الحاوي . وكل هذا تصحيف أدى إلى الخلط بين ما نحن بصددده وبين عقار آخر اسمه (آذربويه) هو بالسريانية عرطنيثا وأصله (عقار اذعرطنيثا) وهو يستعمل لغسل الصوف ، ورد ذكره في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٨٤ لاونطوباظن) ، وفي الصيدنة (ص ٢٦ آذربويه) ، وفي منهاج البيان (٢١ أ اذريو) والمساعد (ص ١٦٧) .

أما الآذريون - وهو العقار المقصود هنا - فيلفظ بالمد والقصر ، وقد ورد ذكره كثيراً في الشعر العربي ، وهو معرب من الفارسية آذرْكَوَن أو آذريون ؛ ومعنى آذر: النار ، وكون أويون: اللون ، فيكون معناه لون النار ، ويطلق هذا الاسم على نوع من الأقحوان لونه أصفر أو أحمر ذهبي في وسطه نخل أسود يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل ، والفرس تعظمه بالنظر إليه وتنثره في المنزل وليس بطيب الرائحة ، والمعجمات الحديثة تجعله مقابل الاسم العلمي *Calandula officinalis* . ذكرت المراجع الطبية القديمة فوائده كما في القانون ، أما القول بأن الحبل يُسْقَط إذا مسته فقد نقلته معظم المراجع مصدراً ب : زعموا ، قيل ، يقال ، زعم القدماء ... ولم ينسبه إلى ديسقوريدس إلا المجوسي في الملكي ٢ : ١٢٨ ، وتابعه ابن سينا :

الطبيب الصيدلاني الأندلسي

حامد بن سَمْحُون

وريادته في التصنيف الموسوعي في الأدوية المفردة

الأستاذ فاضل السباعي

لعل أطول ترجمة للطبيب الصيدلاني الأندلسي « ابن سمحون » ،
اشتملت عليها كتب الطبقات العربية ، هي تلك التي أوردها ابنُ
أبي أصيبعة ... يقول :

« ابن سمجون [بالجيم المعجمة] . وهو أبو بكر ، حامد بن
سمجون . فاضل في صناعة الطب ، مُتميّز في قُوى الأدوية المفردة وأفعالها ،
مُتقن لما يجب من معرفتها . وكتابه في الأدوية المفردة مشهور بالجودة ، وقد
بالغ فيه وأجهد نفسه في تأليفه ، واستوفى فيه كثيراً من آراء المتقدمين في
الأدوية المفردة .

وقال أبو يحيى الیسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب
(المرعب عن محاسن أهل المغرب) : إن ابن سمجون ألف كتابه هذا في أيام
المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر . أقول : وكانت وفاة محمد بن
أبي عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

ولابن سمجون من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، [و] كتاب
الأقرباذين «^(١) .

(١) ابن أبي أصيبعة : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، ص : ٥٠٠

ثم كان ما ورد عنه ، في بعض المصنّفات القديمة ، لا يعدو ذكراً
لاسمه في جُمَلٍ عارضة .

فمن ابن سمحون (أو سمجون) ؟ وما أعماله ؟

وقبل ذلك : ما العصر الذي أظله من أعصر الحضارة العربيّة
الإسلاميّة ؟

ازدهار الطب النبائي في الأندلس :

بعد عصر الترجمة (القرن الثالث للهجرة / التاسع الميلادي) ،
انطلق الفكر العربي يجوب آفاق « العلم »^(٢) . وكان مما استوعبه الأجداد
وأقبلوا على التصنيف فيه : علم الطبّ والصيدلة ، ولم يكن قد آن للصيدلة
أن تنفصل عن توأمها ، الطب .

وبدا أن الأندلس كانت على موعد مع وصول كتاب ديسقوريدس
(المقالات الخمس) إليها^(٣) ، هديّة من قسطنطين السابع إلى عبد الرحمن
الناصر ، ثم - بعد عامين (٣٤٠هـ / ٩٥١م) - وصل ، قادمًا من
القسطنطينيّة ، الترجمان الطبيب الراهب نقولا ، الذي كان يعرف - عدا
لغته الإغريقيّة - اللغّة الثانية التي يتكلمها كثير من الأندلسيين : اللاتينيّة .

وسرعان ما تألفت في قرطبة ، « لجنة » من علماءها ، من سبعة
أطبّاء^(٤) ، وأخذوا يتداولون مع الترجمان الطبيب نقولا مضمون كتاب

(٢) أعني : العلوم بمفهومها اليوم Les Sciences .

(٣) وهو كتاب ، كما يقول عنه ابن جليجل ، « مصوّر الحشائش بالتصوير الروميّ

العجيب ، وكان مكتوبًا بالإغريقي » .

(٤) أحدهم عبد الرحمن بن الهيثم ، الذي دار عليه بحثنا في المؤتمر السنوي الثالث

عشر لتاريخ العلوم عند العرب (إدلب ، أيار / مايو ١٩٩٠) .

ديسقوريدس ، وهم يهدفون إلى « تفسير » مضمونه ، بمعنى فهمه فهما صحيحا (وليس نقل نصّه الإغريقيّ إلى العربيّة) .

وإذا كان أحدهم - ابن الهيثم - قد شرع في التّأليف في هذا الباب الذي تعمّقه ، فأثمر كتابه ذلك الذي كشف فيه عن أخطاء تبينها في كتاب معاصره ابن الجزّار القيرواني في الأدوية المفردة المسمّى (الاعتماد) - وقد وصلت توّاً نسخة منه إلى الأندلس - وسماه : (الإيجاز والاقتصاد في خطا ابن الجزار في الإعتاد) ، فكان بذلك أول من ألف بالطبّ النباتي في الأندلس .

أقول : إذا كان ابن الهيثم قد سجّل لنفسه هنا الخطوة الرائدة ، فإن معاصره ابن جلجل ، الأصغر منه سنّاً^(٥) ، قد عمد إلى « تفسير » أسماء أدوية ديسقوريدس ، بأن جعل - في رسالة له بالغة الأهميّة - اسم كل دواء منها باليونانيّة وإلى جواره ما يُقابله بالعربيّة ، وأحياناً بالبربريّة وبعجميّة الأندلس ، فجاءت رسالته هذه أشبه بمعجم نباتي طبي ، لعله الأول في نوعه بلغتنا العربيّة !

ثمّ بدا أن ابن سمحون ، معاصر ابن جلجل والذي يُناهزه سنّاً ، قد تجاوز ما حقّقه بلديّاه القرطبيّان ، فصنّف كتابه الحافل : (الأدوية المفردة) !

من ابن سمحون ؟

اسمه - كما ورد عند ابن أبي أصيبعة - « أبو بكر حامد بن

(٥) وُلد ابن جلجل في سنة ٣٣٢ هـ . وأقْدَر أن مولد ابن الهيثم يعود إلى مطالع القرن الرابع الهجري ؛ بحثي : « الطبيب القرطبي ابن جلجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس » ، (المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب طرطوس ، أيار ١٩٨٩) .

سمحون « (بالجيم المعجمة) ؛ أَلَّف كتابه (الأدوية المفردة) في أيام الحاجب المنصور (حُكْمُه من ٣٦٦ - ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م) ، وله كتاب آخر بعنوان (الأقرباذين) .

ولم ترد ترجمة لابن سمحون في كتاب معاصره ابن جُلُجُل : (طبقات الأطباء والحكماء)^(٦) ، لعل ذلك لأن طيبينا ، ابن سمحون ، لم يكن قد صعد نجمه في ذلك الوقت ، أو لأسباب أخرى . ولكن ما يُستغرب أن يُغفل الترجمة له القاضي صاعد الطليطلي (المتوفى سنة ٤٦٢هـ) في كتابه الجامع لتراجم العلماء : (طبقات الأمم) .

ثم كان طريفا أن ترجمة ابن سمحون لا تصل إلينا - بعد إغفال قومه له ! - إلا عن طريق المؤرخ الدمشقيّ ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، هذه الترجمة التي استمدّها من كتاب - ضاع فيما يبدو - لمؤرخ أندلسي هو « أبو يحيى ، أليسع بن عيسى بن حزم » (ت ٥٧٥هـ) ، كان قد جاء إلى مصر ، وعاش في كنف السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وألّف له كتابا بعنوان (المُعرب عن محاسن أهل المغرب) .

وفي رسم اسمه : ورد - في نُقول ابن البيطار عنه في كتابه : (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) - بالحاء المهملة : « ابن سمحون » (وهو ما آخذ به) ، مع أن معظم الباحثين تابعوا ابن أبي أصيبعة في رسمه بالجيم ، ومنهم لوسيان لوكليرك (الذي شدّ ما اعتمد في كتابه « تاريخ الطبّ العربي » على مؤرّخنا الدمشقيّ) ، فرسمه Ebn Samadjoun^(٧) ؛ وكذلك المقري في (نفع الطيب) ، ثم الزركلي في (الأعلام) وكتّالة في (معجم

(٦) هذا الذي فرغ من تأليفه في صدر سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م .

(٧) Lucien Leclerc: Histoire de La Médecine Arabe, T. 2: 436.

المؤلفين) ، وآخرهم : محمد العربي الخطابي في (الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية) .

ومّا يجدر التنبيه إليه أنّ الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) أورد في كتابه ما نصّه : « حامد بن سمجون [بالجيم] ، له تصرّف في البلاغة ، وكتاب في البديع ، ذكره أبو عامر بن شهيد وأثنى عليه »^(٨) ؛ ثم بعده الضبيّ (ت ٥٩٩ هـ) ، الذي أورد في كتابه النصّ ذاته ، ولا اختلاف إلا في إهماله نقطة الجيم^(٩) .

فهل كان صاحبنا ، الطبيب الصيدلانيّ ، متعدّد المواهب ، عالماً بالبلاغة والبديع أيضاً ، فذكره فيهما بعضُ المؤرخين الأندلسيين ، مُغفلين تصرّفه في فنونه الأخرى ؟ يُؤيّد ظننا أنّ مخطوطته التي بين أيدينا فيها استشهاد بالشعر على غير ما يجري عليه الأطباء عادة^(١٠) !

كتابه : الأدوية المفردة :

في تبعية لهذا العالم المغمور ، عرفتُ أنّ قطعةً من كتابه : (الأدوية المفردة) ، أو جزءاً منه ، محفوظٌ في المتحف البريطاني (بالرقم P 11614)

(٨) « جذوة المقتبس » : الترجمة ٣٨٦ ، ص ١٩٧ .

(٩) « بغية الملتبس » : الترجمة ٦٦٨ ، ص ٢٧٢ .

(١٠) ففي مفردة « الحمّاض » - على سبيل المثال ، هذه التي كُتِر فيها القول في كتب المفردات العربيّة - يبدأ ابن سمجون بأن يورد ما قاله ابن السكّيت (ت ببغداد ٢٤٤ هـ) من أنّ الحمّاض : « بُتُّ له ثوارٌ أحمر أشبه بعُرف الديك » ، ثم يستشهد بقول الشاعر :

ماذا يُؤرّقني ، واليوم يُعجبني من صوت ذي رَعَثاتٍ ، ساكن الدار ؟
كأنّ « حُمّاضةً » في رأسه نبّت من آخر الصيف ، قد هَمّتْ بإثمار !
مخطوطة « الأدوية المفردة » : اللوحة ٩٤ / ب . و « رَعَثة » الديك : ما فوق عنقه .

(15705) ؛ وقد حاز المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت صورة عن هذا الجزء ، فزودني - مشكورا - بمصورة عنها على شكل « ميكرو فيلم » .

في الصفحة الأولى من هذه المخطوطة ، التي تتألف من أكثر من مئة ورقة (كل ورقة من صفحتين) ، أنها : « الجزء الثاني من الأدوية المفردة ، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر حامد بن سمحون » .

وقد رتب المؤلف « مفردات » كتابه على الأبجدية (لا على الأحرف الهجائية) .

* وبدا أن الجزء الأول ، الغائب ، يحتوي على الأحرف الستة الأولى (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) ،

* ويُفترض أن يحتوي ، هذا الجزء الثاني ، على الأحرف الستة الثانية (ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل) ، أولها « زنجبيل » وآخرها « لزاق الذهب » ،

* « ويتلوه ، في الجزء الثالث ، حرف الميم ، إن شاء الله ، وأوله : مسك » ...

وقد توزعت المفردات ، في الجزء الثاني ، على هذا النحو :

حرف الزاي : ٤١ إحدى وأربعون مفردة (في ٤٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

حرف الحاء : ٨٥ خمس وثمانون مفردة ، وقد تزيد على ذلك ! (في ٦٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

أحرف الطاء والياء والكاف : أوراقها مفقودة !

حرف اللام : ليس فيه إلا الورقة الأخيرة ، وهي آخر الجزء ، وفيها ثلاث مفردات .

مفردة « الزنجبيل » :

في المادة الأولى ، من هذا الجزء ، « زنجبيل » ، أحصيتُ فيها ثلاثاً وثلاثين معلومة قدّمها المؤلف عن الزنجبيل ، على ترتيب من النواحي التالية : التعريف بالزنجبيل ، تبيان أصنافه ، مصدره ، ما يُستحسن في صفاته ، قوّته في الحرارة وفي الرطوبة ، منفعته ، أوجه استعماله ، طريقة حفظه ، ما يُستبدل به حين افتقاده .

وهذه المعلومات منسوبة كلّ منها إلى قائله ، من الأطباء والنباتيين والعلماء ، وهم :

من اليونانيين : ديسقوريدس (أربع مرات) ، جالينوس (٣) ،
من المسلمين وسائر العرب : إسحاق بن عمران البغدادي (٤
مرات) ، ابن الجزّار القيرواني (٤) ، ابن ماسة البصري (٣) ، أبو حنيفة
الدينوري (٢) ، دونش بن تميم (٢) ، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (٢) ،
المسيح بن الحكم الدمشقي (٢) ، الرازي (٢) ، ومرة واحدة لكلّ من :
ابن ماسويه ومحمد بن حسن الطبري (!) ولمن أشار إليه بـ « بعض
الأطباء » ، ومرتين لعالم أو اثنين تتعدّر قراءة اسميهما لطمس فيهما !
أسبقيته في هذا التصنيف :

أستطيع القول إنّ ابن سمحون قد سجّل لنفسه أسبقيةً تتجلى في أنه
أول من أقبل - في علمي - على تصنيف كتب المفردات الطبيّة تصنيفاً
موسوعياً في الأندلس ، وأنه كذلك أول من اتّبع في هذا التصنيف طريقة أن
يورد المفردة ثم يُدرج تحتها كلّ ما وصل إلى علمه عنها من معلومات

يتقصّها في كتب الأوائل والمعاصرين ، ناسبا كلّ معلومة إلى صاحبها ، ومضيفا إليها ما استجدّ أو ما صحّ ، عنده ، من آراء فيها ، يُقدّم لها عادة بكلمة « لي »^(١١) !

وذلك كلّ ما أتبعه ، فيما بعد ، ابن البيطار في كتابه الموسوعي « جامع المفردات .. » (القرن السابع للهجرة) ، والذي ظنّ معه الطبيب المستعرب ماكس مايرهوف أنّ ابن البيطار قد أخذ ذلك عن أبي جعفر الغافقي في كتابه في الأدوية المفردة (القرن السادس) ... على حين أنّ ابن سمحون كان السابق إلى ذلك قبل مئتي سنة من الغافقي ، وثلاثمئة من ابن البيطار !

المصادر والمراجع

- ابن سمحون ، أبو بكر حامد (تُوفي بعد سنة ٣٩٢هـ) : مصوِّرة مخطوطة كتابه « الأدوية المفردة » (قطعة منها) ، من محفوظات المتحف البريطاني .
- الحمّيدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨هـ) : « جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس » ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- الضبي ، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ) : « بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس » ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ابن البيطار ، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٤٦هـ) : « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (أربعة أجزاء في مجلدين) ، طبعة مصوِّرة (عن طبعة بولاق ١٢٩١هـ / ١٨٧٥م) ، دار المدينة (؟) ، د . ت .

(١١) كما أورده ، في مفردة « حندقوق » ، قوله ، مُصَحِّحا للفاضلين الإغريقيين : « لي : الحندقوق المصري - الذي يزعم ديسقوريدس وجالينوس أنّ بزره يتخذ منه خبزٌ - وهو النيلوفر عندي ، لأنّ ديسقوريدس سمّاه لوطس المصري ووصفه بصفة النيلوفر ، ولوطس أيضا هو الحندقوق ، وكلّ واحد بعيد الشبه عن الآخر في صورته وقوته ، وإنما () كان في الاسم فقط » . المخطوطة : ٦٨/ب .

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ) : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .
- المقرئ ، التلمساني ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) : « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (ثمانية مجلدات ، آخرها فهارس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ، المجلد الأول .
- Histoire de la Médecine Arabe (2 T.) : Lucien LECLERC
1980 (الرباط) Réédité Rabat (1816-1893) Paris 1876
- الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦ م) : « الأعلام » (ثمانية مجلدات) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ .
- كحالة ، عمر رضا (ت ١٩٨٧ م) : « معجم المؤلفين » (١٥ جزءا ، الأخيران فهارس) طبعة مصورة : دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .
- الخطابي ، محمد العربي تأليف وتحقيق : « الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية » (مجلدان) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ .

بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء

الدكتور جميل علوش

يعتزُّ الباحث في كتب النحو العربي، على قضايا متعددة لا يكادُ يُعبرُها أحدٌ اهتماماً ، بل كلُّهم يمرُّ بها مرّاً عابراً دونَ توقُّفٍ أو إجمالة نظر . وما دام كلُّ شيء عند هؤلاء جائزاً ، وما دامت الفروق ملغاةً والحدود غير قائمة ، فكلُّ ما يجيء به النحاة صحيحٌ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه .

وبينَ يديّ مشكلة تنبّهت إليها منذ زمن بعيدٍ ، ولكنني لم أجدُ في كتب النحاة ما يشفي الغليلَ بخصوصها ، فكل ما استطعتُ أن أعتزّ عليه بشأنها عباراتٌ مقتضبة لا تُسمِنُ ولا تُغني من جوع . وكنتُ أظنُّ أنني سأجدُ في تلك الكتب ما ييلُّ الريقُ أو يشفي الغليل . ولكنني كنتُ أعودُ في كلِّ جولةٍ خالي الوطاب صيفرَ اليدين .

ومهما يكن فقد حاولت أن أصنِّع من هذا القليل شيئاً ، وأن أكوّنَ لنفسني منه صورة ، بحيث استطعتُ أن أكتبَ مقالاً قبلَ زهاءِ ربع قرن في مجلة البيان الكويتية^(١) . وقد أشرت في ذلك المقال إلى جوهر المشكلة وبحثتُ لها عن حلول . ولكنني بقيت أحسُّ أنني لم أوفِّ الموضوع حقه في ذلك الحين ، مما حدا بي إلى متابعة التنقيب في المصادر المختصة للعثور

(١) مقال بعنوان « حركات الاعراب وحركات البناء » . مجلة البيان الكويتية ، العدد

٤٥ ، كانون الأول ١٩٦٩ .

على المزيد . وها أناذا أودع ما عثرت عليه خلال هذه الرحلة الطويلة في هذا البحث الذي أرجو أن يُعبّر عن وجهة نظر شاملة ومستقصاة في الموضوع .

وقد بدأت أتحسس المشكلة في منتصف عقد الخمسين ، حين انبرى لتعليمنا العربية في الصفوف الابتدائية العليا أستاذ لبناني شاعر اسمه جميل الفاخوري^(١) . كان هذا رحمه الله يعلمنا العربية كما أسلفت ، فيشدد كثيراً على أصول الإعراب وقواعده . وكان يتوسع في ذلك توسعاً يلفت النظر ويشد الانتباه . وليس هذا مجال الأفاضة في ذلك ، فقد وفيتُه حقه في مناسبات أخرى^(٢) .

وصفوة القول أنه كان حين يُعربُ الفاعل مثلاً يقول : فاعلٌ وعلامة رفعه حركةُ الرفع الظاهرة . ولا يقول : علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وكذلك مفعول به علامة نصبه حركةُ النصب الظاهرة ولا يقول الفتحة الظاهرة ، وكذلك مضاف إليه وعلامة جرّ حركةُ الجرّ الظاهرة ، ولا يقول الكسرة الظاهرة . وكان في حالة الجزم يقول : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذفُ الحركة . ولا يقولُ السكون الظاهر كما يقول أساتذتنا ، وكما تقول الكتب التي نرجع إليها في الدراسة .

وحيث كنت أستفسرُ منه عن سرّ ذلك يقول : الضمةُ والفتحةُ والكسرةُ والسكونُ هي علاماتُ بناءٍ لا علاماتُ إعراب ، ولا يجوزُ الخلطُ بين مصطلحاتِ الإعرابِ ومصطلحاتِ البناء . وكان - رحمه الله -

(١) هو الأديب الشاعر اللغوي جميل سليم الفاخوري . ولد في كفر شيا - لبنان

سنة ١٨٨٧ وتوفي في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٩ م .

(٢) انظر بهذا الصدد مثلاً مقالاً بعنوان : « الفاخوري ورؤيه في النحو » ، مجلة

البيان الكويتية ، العدد ١٠٨ نيسان ١٩٧٥ م .

يُصرُّ على ذلك وَيَتَعَصَّبُ له ، ولا يكادُ يقبلُ ما كانَ يتردُّ على السنةِ المعريين أساتذةً وطلاباً من ذكر الضمَّةِ والفتحةِ والكسرةِ والسكونِ عندَ تناولِ الأسماءِ المعربةِ . فكان يُعدُّ ذلك من قبيلِ الفوضىِ والبعدِ عن الدقةِ العلميةِ .

وقد دفعني احترامي لأستاذي الفاخوري ومحبتي له ، لأن أتبع كتبَ النحو ومصادره علني أجد شيئاً يدعمُ وجهةَ نظره التي كنت مقتنعاً بها دونَ ريبٍ . ولكنني أخذتُ أبحثُ في كُتُبِ النحو عما يُؤيِّدها ويُقوِّمها ويجعلها وجهةً ، لا في نظري فحسب ، بل في نظرٍ من أتجاذبُ معهم أطرافَ الحديثِ حولَ النحوِ والإعرابِ ، ومن يهمني أن يكونَ علمي عندهم موضعَ الاحترامِ والتقديرِ .

والعجيب أن أساسَ وجهةِ النظرِ هذه التي يتمسكُ بها أستاذنا الفاخوري حولَ عدمِ الخلطِ بين ألقابِ الإعرابِ وألقابِ البناءِ ، موجودٌ في المصادرِ القديمةِ التي تقومُ عليها النظريةُ النحويةُ . ويكادُ لا يخلو كتابٌ من كُتُبِ البصريين من التنبيهِ عليه . وقد أشارَ صاحبُ شرحِ الكافيةِ إليه بهذه الكلماتِ المقتضبةِ : والتمييزُ بين ألقابِ حركاتِ الإعرابِ وحركاتِ البناءِ وسكونها (واقع) في اصطلاحِ البصريين متقدميهم ومتأخريهم تقريباً على السامعِ . وأما الكوفيون فيذكرون ألقابَ الإعرابِ في المبنيِّ وعلى العكسِ ولا يفرقون بينها^(١) .

هذا الكلامُ يتردُّ في كتبِ النحو وتاريخه بصيغةٍ أو بأخرى . فهو إذن كلامٌ يُعوَّلُ عليه في الحكمِ على رأيٍ ما بأنه صحيحٌ أو خاطئٌ . وهو كلامٌ يصلحُ لأن يكونَ مقياساً لفصلٍ به بينَ المُصيبِ والمخطئِ من النحاةِ

(١) الرضي الاسترابادي : شرح الكافية ٣/٢ .

والدارسين . واذن لم يكن أستاذنا على خطأ حين كان يصرُّ على أن علامة الرفع ليست هي الضمة ، وأن علامة النصب ليست هي الفتحة ، وأن علامة الجرِّ ليست هي الكسرة ، وأن علامة الجزم ليست هي السكون ، لأن الضمة والفتحة والكسرة والسكون هي من ألقاب البناء لا من ألقاب الإعراب ، وأن علينا أن نبحث هذه العلامات عن تسمياتٍ أخرى لا تتعارض مع مصطلحات الإعراب .

ورُبَّ سائلٍ يسأل : وإذا كان النُّحاة قد نصَّوا على هذه القضية منذ القديم ، وإذا كان النُّحاة قد أوجبوا التفريق بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء فأين المشكلة ؟ والجواب هو أن النُّحاة قد فرقوا حقاً بين مصطلحات الأعراب والبناء ، ولكن هذا التفريق كان على مستوى النظرية . أما على مستوى التطبيق - وأقصد بالتطبيق الإعراب - فلم يكن يهمهم شيء من ذلك . وأكثرُ مثال على قولنا سيبويه . فلقد كان سيبويه من أوائل الذين نصَّوا على وجوب التفريق بين مصطلحات الطرفين ، ولكنه كان حين يخرج من النظرية إلى التطبيق يخلط ولا يكاد يفرق بين شيء وشيء ، كما سنوضح فيما بعد .

لقد أثار أستاذنا الفاخوري المشكلة ، فنشأت في النفس رغبة لتقديم تصوّر كامل عن هذه المشكلة ، ولحاولة الإجابة عن الأسئلة التي تثار حولها ، وعن جدوى تعنية الخاطر والإحاطة بجوانبها وكشف أسرارها وخفاياها . ولا مناص إذن من العودة إلى المصادر نستنطقها ونستقصيها ونلتم بكل ما ورد فيها من شوارد .

وأول ما نجدُه من ذلك ما أورده سيبويه في مقدّمة كتابه حول هذا الموضوع بعنوان « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » يقول : وهي

تجري على ثمانية مجاز : على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف^(١) .

ويُضيف : وهذه المجازي الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف^(٢) .

ويُضيف مفسراً : وإنما ذكرت لك ثمانية مجازٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها الا وهو يزول عنه - وبين ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حُرْفُ الاعراب^(٣) .

ويُضيف : فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب . وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة^(٤) . وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة^(٥) .

ونستخلص من كلام سيويه ما يلي :

أولاً - أن ألقاب الإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم ، وألقاب البناء هي الضم والفتح والكسر والوقف .

ثانياً - أن الوقف هو المصطلح الذي اختاره سيويه مقابلاً للجزم . وقد اختار غيره السكون والتسكين .

(١) سيويه : الكتاب ١/١٣ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

(٥) نفس المصدر والمكان .

ثالثاً - يبيّن سيبويه أنه اختارَ الرفع والنصب والجرّ والجزم لما كان
 ناجماً عن عامل سابقٍ من حالات الإعراب فهو يتغيّر بتغيّر العامل .
 رابعاً - يبيّن كذلك أنه اختارَ الضمّ والفتح والكسر والوقف لما لم
 يكن ناجماً عن عامل سابقٍ من تلك الحالات ، فهو ثابت لا يتغيّر .
 خامساً - أنه يقصد بالاسم المتمكن الاسم المعرب ، وبالاسم غير
 المتمكن الاسم المبنى .

هذا ما أورده سيبويه في وجوب التفريق بين ألقاب الإعراب
 وألقاب البناء ، وهو يمثل جوهر المذهب البصريّ بهذا الصدد . فلا يكادُ
 البصريّون يخالفون ذلك - على مستوى التقعيد والتنظير على الأقل - وإن
 كانوا يخالفونه على مستوى التطبيق والممارسة كما سنوضح فيما بعد .

وسأورد نماذج من كلام النحاة حول هذا الموضوع مما يجري مجرى
 كلام سيبويه ويؤيده ، أو مما يبدو وكأنه مستوحى من كلام سيبويه وإن
 اختلفت العبارة في قليل أو كثير ، ذلك لأنّ كبار النحاة العرب ، منذ
 سيبويه حتى أبي حيان وابن هشام حتى أيامنا هذه ظلوا متمسكين بما رسمه
 سيبويه وما قرره بهذا الخصوص . فهم ينقلون كلامه بقليل أو كثيرٍ من
 التصرف دون أن يمسوا بالجوهر . فإذا خرجوا إلى الممارسة والتطبيق ضلّوا
 السبيل وأخطؤوا الهدف ، فصاروا كأنهم يخالفون مقاييسهم ويناقضون
 تعاليمهم . وهذه نماذج مما كتبه النحاة بهذا الخصوص :

١- يقول الخوارزمي (محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب :

٣٨٧هـ / ٩٩٧م) في مفاتيح العلوم : كان الخليل (الخليل بن أحمد
 الفراهيدي الأزدي : ١٧٥هـ / ٧٨٦م) يستعمل الرفع والنصب والخفض
 في المنونات ، والضم والكسر في غير المنونات ، وكان يُطلق « الجر » على

الكسرة التي يدعو إليها التقاء الساكنين ، نحو لم يذهب الرجل ، والجزم على ما يقع في أواخر الأفعال المجزومة ، والساكنون على ما يقع في أوساطها ، والتوقيف على ما يقع في أواخر الأدوات كميم نَعَمْ ولام هَل^(١) .

ويقصدُ الخوارزمي بالمنونات وغير المنوناتِ المعربات والمبنيات وهو مصطلح غير دقيق بدليل أن النحاة تخلوا عن هذا المصطلح الذي قد يُقصدُ به الأسماءُ المصروفةُ والممنوعةُ من الصرف ، كما قد يقصدُ به النكراتُ والمعارفُ . وحين تكثر المعاني والدلالاتُ يصبحُ المصطلحُ غيرَ ذي جدوى .

ورأيي الخليل هذا يُوافقُ رأيَ سيويه . ولا بدَّع في ذلك فهو أستاذه . وكلُّ ما في كتاب سيويه أو جلُّهُ مُستوحى من الخليل^(٢) . ولذلك لم يتردّد شوقي ضيف في أن ينسبَ إليه الأسبقية في هذا التفريق بين ألقاب الإعراب والبناء . غيرَ أن سيويه يبقى هو الأحقُّ بهذه النسبة لسببين :

الأوّل - لأن سيويه يملك كتاباً والخليل لا يملك .

الثاني - لأن سيويه لم ينسب هذا الرأي إلى الخليل في حين أنّه نسبَ إليه آراء كثيرة في موضوعات أخرى .

٢ - يقول ابن الخشاب (أبو محمد عبد الله بن أحمد :
ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م) في المرتجل : ويُسمّى البناء على السكون وقفاً

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٠ نقلاً عن مدرسة الكوفة لمهدي الخزومي

ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ والمدارس النحوية لشوقي ضيف ص ٣٥ .

(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ٣٤ .

والإعراب بالسُّكون جزماً^(١) . ويقول : ويُسمَّى الرَّفْعُ في البناءِ ضمّاً والنصبُ فتحاً والجُرُّ كسراً^(٢) . ويُضيفُ : لَمَّا أشبَهَ حركاتُ الأعرابِ وسكونه حركاتِ البناءِ وسكونه في اللفظِ واقتربا في الحكمِ ، فرّقوا بينهما في الألقابِ^(٣) .

٣ - يقول ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن : ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) في أسرار العربية : وألقابُ الأعرابِ رَفْعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزمٌ ، وألقابُ البناءِ ضمٌّ وفتحٌ وكسرٌ ووقفٌ . وهي وإن كانت ثمانية في المعنى فهي أربعة في الصورة^(٤) .

٤ - يقول السُّهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله : ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) في نتائج الفكر : ولهذا الحكمة عبر أربابُ الصنعة بالرفعِ والنصبِ والجزمِ والخفضِ عن حركاتِ الأعرابِ ، وعبروا بالفتحِ والضمِّ والكسْرِ والسُّكونِ عن أحوالِ البناءِ^(٥) .

٥ - يقول ابنُ يعيش (يعيش بن علي بن يعيش : ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) في شرح المفصل : واعلم أن سيويه فصلَ بين ألقابِ حركاتِ الإعرابِ وألقابِ حركاتِ البناءِ ، فسَمَّى حركاتِ الإعرابِ رفْعاً ونصباً وجرّاً وجزماً ، وحركاتِ البناءِ ضمّاً وفتحاً وكسراً ووقفاً للفرقِ بينهما^(٦) .

(١) ابن الخشاب : المرجل ص ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

(٣) نفس المصدر ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) ابن الأنباري : أسرار العربية ص ٢٠ .

(٥) السُّهيلي : نتائج الفكر ص ٨٥ .

(٦) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٧٣/١ .

٦ - يقول أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى : ت ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) في الكلبيات : ويقال في حركة الإعراب رفع ونصب وجر وخفض وجرم وفي حركة البناء ضم وفتح وكسر ووقف^(١) .

٧ - يقول الصبّان (محمد بن علي : ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) في حاشيته على شرح الأشموني : واصطلحوا على تسمية الضمة والفتحة والكسرة والسكون في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً أو خفضاً وجرماً ، وفي البناء ضمّاً وفتحاً وكسراً وسكوناً ، فلا يطلق اسم نوع من أنواع أحدهما على نوع من أنواع الآخر^(٢) .

ولم يكتف النحاة بالنص على التفريق بين مصطلحات الإعراب والبناء ، بل هم قد عرّضوا إلى مزايا هذا التفريق وإلى منافعه وأهدافه . فلقد رأوا فيه مثلاً تمييزاً بين أن تكون الحركة ناجمة عن تأثير عامل سابق أو أن تكون غير ناجمة عن ذلك ، كما رأوا فيه وسيلةً للإيجاز وقصر الكلام ، إذا إنهم يرون أن قولنا : رفعٌ ، يغنينا عن أن نقول ضمة ناجمة عن عامل سابق هو الذي أوقع الرفع ، وأن قولنا : ضمٌ يغنينا عن أن نصفَ لفظاً بأنه ينتهي بضمّة ثابتة ليست ناجمة عن عامل سابق ، إلى آخر ما هنالك من أعدارٍ وتسويغاتٍ نجدها في أمثال النصوص التالية :

١ - يقول بعضُ شراح الجمل : والسبب في ذلك أن الإعراب جعلت ألقابهُ مشتقة من ألقاب عوامله ، فالرفعُ مشتقٌّ من رافعٍ والنصبُ من ناصبٍ والجرُّ أو الخفضُ من جارٍّ أو خافضٍ والجرمُ من جازم^(٣) .

(١) أبو البقاء الكفوي : الكلبيات ، القسم الثاني ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) الصبّان : حاشيته على شرح الأشموني ١/٦٦ .

(٣) السبوطي : الأشباه والنظائر ١/١٥٩ .

٢ - قال العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين : ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م) في الباب : إنما خصّصوا الإعرابَ بذلك لأن الرفع ضمة مخصوصة والنصب فتحة مخصوصة وكذلك الجرُّ والجرم . وحركة البناء حركةٌ مطلقة . والواحدُ المخصوصُ من الجنس لا يُسمّى باسم الجنس كالواحدِ من الآدميين ، إذا أرذت تعريفهُ غلبت عليه علماً كزيدٍ وعمرو ولا تسمّيه رجلاً لاشتراك الجنس في ذلك . فضمة الإعراب كالشخص المخصوص وضمة البناء كالواحد المطلق^(١) . ومعنى ذلك أن قولنا (زيد) أخص من قولنا (رجل) لأن (زيد) يقع على مسمى واحد و (رجل) يقع على عدد لا حصر له من الأسماء . لذلك كان لا بدّ من التفريق والتخصيص . فلما كان الإعراب شيئاً غير البناء ، ولما كانت حركات الإعراب غير حركات البناء لزم أن نضع لكل منها علاماتٍ وألقاباً تختلف عن علامات الآخر وألقابه . وهذا ما فعله النحاة البصريّون خاصة ، لأنّ البصريين أكثرُ رغبةً في التحديد والتخصيص ، وأكثرُ عنايةً بالتفريق والتقسيم ، لأنّهم أشدُّ عنايةً بالمنطق واتكأء على العقل .

٣ - يقولُ ابنُ يعيش في المفصّل : أرادوا بالخالفه بينَ ألقابها إبانةَ الفرق بينها . فإذا قيلَ هذا الاسمُ مرفوعٌ عَلِمَ أنه بعاملٍ يجوزُ زواله وحدوثُ عاملٍ آخرٍ يُحدثُ خلافَ عمله . فكان في ذلك فائدةٌ وإيجازٌ ، لأن قولنا : مرفوعٌ ، يكفي عن أن يقال له : مضمومٌ ضمةً تزولُ أو ضمةً بعاملٍ . وربّما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمّى ضمة البناء رفعاً وكذلك الفتح والكسر والوقف . والوجه الأول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة^(٢) .

(١) نفس المصدر والمكان .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٨٤/٣ .

٤ - يقول الرضيُّ الاسترأبادي (محمد بن الحسن : ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) في شرح الكافية : وبين الضمُّ والرفع عمومٌ وخصوصٌ من وجه . أما كون الرفع أعمَّ فلوقوعه على الضمِّ والألف والواو . وأما كونهُ أخصَّ فلأنَّ الضمَّ قد يكونُ عَلَمَ العمدة كما في (جاء الرجلُ) وقد لا يكونُ كما في (حيثُ) . وكذا الكلامُ في النصبِ والجر . وإذا أُطلقَ الضمُّ والفتحُ والكسْرُ في عبارات البصرية فهي لا تقع إلا على حركات غير إعرابية ، بنائية كانت كضممة (حيثُ) أو لا كضممة (قُفْل)^(١) وهو يقصد بالعمدة ما يكون أصلاً وأساساً في الكلام كالفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما يلحقُ بهما كمعمولي الأفعالِ الناقصة والحُرُوفِ المشبهة بالأفعال .

هذه نماذج مما يذكره النحويون في التفريق بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء وما يبسطونه في تسوية ذلك من عللٍ وأسباب ، مما أغري بذكره نحاة البصريين فجعلوه سِمةً أساسيةً من سِماتِ مذهبهم الذي يعتمد على العقل والمنطق وتحكيم القياس في التعامل مع الظواهر اللغوية . وكل هذه النماذج تؤكد أن لكل من الإعراب والبناء مصطلحاتٍ خاصةً به ، وأنه لا يجوز استخدام بعضها موضع بعض .

بيد أن الأمور لا تسير بهذه السهولة التي يتحدث النحويون عنها . فلو كانت الأمور تسير بهذه السهولة لما كان ثمة مشكلة . ولكن المشكلة تتجلى في ظاهرتين :

الأولى - أن نحاة الكوفيين لا يلتزمون بهذا التفريق بين مصطلحات البناء والإعراب ، بصورة ظاهرة تكادُ تشبهُ التحدي .

الثانية - أن نحاة البصريين كذلك لا يراعون ما يضعون من قيودٍ

(١) الرضي الاسترأبادي : شرح الكافية ٢٤/١ .

وحدود هذا الصدد . أما بشأن الظاهرة الأولى فإن مؤرخي النحو ينصّون دون تردد على أن الكوفيين لا يفرقون بين مصطلحات النوعين أي الإعراب والبناء . وهذه نماذج مما يورده النحاة بهذا الصدد :

١ - يقول ابن يعيش : وقد خالفه (يقصد سيويه) الكوفيون ، وسموا الضمة اللازمة رفعاً والفتحة والكسرة نصباً وجرّاً . والصواب مذهب سيويه^(١) .

٢ - يقول الرضيّ الاستراباذي : والتمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونها في اصطلاح البصريين متقدمهم ومتأخرهم (واقع) تقريباً على السامع . وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينها^(٢) . ويقول : والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقاً^(٣) .

٣ - يقول شوقي ضيف : وفكر الكوفيون طويلاً هل يمكن أن يضعوا لهذه الألقاب أسماء جديدة ؟ حتى إذا أعياهم ذلك لجأوا إلى قلبها ، فجعلوا ألقاب الإعراب للمبني من الكلمات وألقاب البناء للمعرب^(٤) . ويقول في حديثه عن الكسائي : أما الأصول فقد خالف البصريين فيها في أربع مسائل أساسية . أما المسألة الأولى فعدم تفرقة بين ألقاب الإعراب والبناء^(٥) .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٧٣/١ - ٧٤ وانظر المصدر نفسه ٨٤/٣ .

(٢) الرضيّ الاستراباذي : شرح الكافية ٣/٢ .

(٣) نفس المصدر ٢٤/١ .

(٤) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ١٦٨ .

(٥) نفس المصدر ص ١٩٦ .

ويبدو من النصوص السابقة أنّ الكوفيين لا يعترفون بهذه الفروق التي يضعها البصريّون بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء . وقد تلقى النحاة من حولهم ومن بعدهم ذلك بالرفض الباتّ ، لأنّه لا تدعو إليه حاجة ، ولأنّه يؤوّل إلى إفساد ما بأيديهم من كتب النحو البصريّ الذي اتخذه إمامهم ، بل كان أيضاً إماماً للكوفيين وعلماء مرفوعاً ، يهتدون به ويستمدون منه مدداً لا ينضب معيّنه^(١) .

فالكوفيون الذين يقوم مذهبهم على السماع المحض في الأكثر يرفضون التقيّد بما يضعه البصريّون لنحوهم من حدود وقیود . وهم لا يجدون في ذلك ما يمكن أن يطعن في جهودهم النحوية ، أو أن يغمز في سلامة نظرهم العقلي . والذي يُنعم النظر في أحد كتبهم المشهورة وليكن كتاب معاني القرآن للفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ؛ ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) يُلاحظ صحة ذلك . فالفراء لا يفتأ يراو ح بين مصطلحات الإعراب والبناء دون أن يأخذه في ذلك حرج أو تحفظ .

ولست أريد أن أتعب الفراء فأستحضر أمثلة مما جاء به على هذا الخلط بين مصطلحات النوعين . وحسبي أن استغني عن ذلك بالعودة إلى دراسة جديدة عن الفراء أجراها باحث ليبيّ هو المختار أحمد ديرة^(٢) . حول معاني القرآن ، يتطرق فيها لمصطلحات الفراء النحوية . وبعد جولة طويلة في الموضوع يقول : وتلخيصاً لما تقدّم يمكن أن أجمل حركات الإعراب والبناء عند الفراء فيما يلي :

(١) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ١٦٨ .

(٢) المختار أحمد ديرة : دراسة بعنوان : « دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني

القرآن للفراء » صادرة عن دار قنينة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٤١١ هـ /

١٩٩١ م .

١ - يستعملُ الفراءُ مصطلحَ النَّصْبِ دلالةً على الفتح ، في حين أنَّ الأوَّلَ للإعراب والثاني للبناء ، والنصب لمحلِّ الكلمة من الإعراب .

٢ - يستعمل الرفع للدلالة على الضمِّ أيضاً ومحل الكلمة من الإعراب .

٣ - يستعمل الخفض للدلالة على الجر .

٤ - يستعمل مصطلح النونِ للدلالة على التنوين .

٥ - يستعمل الجزمُ بمعنى السكون في حين أنَّ الجزم للإعراب والسكون للبناء .

٦ - قد يستعمل الفتح والكسر والضمُّ للدلالة على البناء ، كما يستخدم ويتعارف على ذلك البصريون^(١) .

ولسنا نريدُ أن نضيف شيئاً إلى ما سبق ، ذلك لأنَّ الكوفيَّين أَعفوا أنفسهم من هذه الحدود والقيود التي وضعها البصريُّون بين مصطلحات الإعراب والبناء لأسباب تتعلق باطلاعهم على الفلسفة والمنطق واستفاداتهم من معطياتهما في التحديد والتقسيم . ولا نرى في تعقُّب ما كتبه بهذا الشأن أية فائدة .

أما الظاهرةُ الثانيةُ فهي أنَّ البصريَّين الذين أوردنا من أقوال النحاة ومؤرخي النحو ما يدلُّ على أنهم يلتزمون التفريق بين مصطلحات البناء والإعراب ، لا يلتزمون هذه المصطلحات في واقع الحال . وعدم الالتزام هذا لا ينحصر في جانب واحد ، بل هو يمتدُّ إلى الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي . صحيح أنهم أكثر حرصاً على استخدام مصطلحاتهم من

(١) المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي ص ٢١٨ .

الكوفيين ، ولكنهم يقعون في بعض ما يقع فيه الكوفيون من الزلل والتجاوز . ومما يلفت النظر أنهم لا يعترفون بأن ما يقعون فيه هو ضربٌ من الزلل أو الوهم ، فهم يُصرون على أن يهونوا من أمر هذا الزلل فيُطلقون عليه اسم التسامح أو المسامحة . ولست معهم في ذلك لأننا لو قبلنا هذا العذرَ لجاز لنا أن ننسب كلَّ الأوهام التي تقع فيها في النحو الى التسامح أو التوسع أو إلى غير ذلك من الأعذار التي لا يمكن أن يقبلها العلم . فمن المعروف أن العلم أي علم يبدأ بسيطاً سهلاً ففضاضاً ، ثم يتجه نحو التحديد والتفعيد ، فتتسق مصطلحاته وتتحدد مدلولاته وتنضبط مقاييسه . وكما يكون هذا في العلوم يكون في الصناعات أيضاً . ونستطيع أن نتيقن من صدق ذلك إذا لاحظنا صناعة السيارات أو الطائرات أو السلاح ، كيف كانت قبل قرن ، وكيف أصبحت في هذه الأيام . فإذا جاز لنا أن نقبل ما علق بعلم النحو من فوضى المصطلحات ، والتباس الدلالات واضطراب المقاييس في طور نشوئه . فلا يجوز أن نقبل هذا كله في أيامنا هذه التي نزعم فيها أن علم النحو قد نضج واحترق .

لقد خالف البصريون مقاييسهم وناقضوا قواعدهم في ضرورة التمسك بالدقة في استخدام المصطلحات . ولقد قلنا : إن ذلك كان في الجانب النظري ، وفي الجانب العملي التطبيقي ، ولم ينحصر في جانب واحد . فلنبحث عن ذلك في الجانبين .

أما في الجانب الأول أي على مستوى النظرية ، فإن المصادر تؤكد أن البصريين كانوا يخلطون بين مصطلحات الإعراب والبناء . وحسبنا أن نسوق على ذلك الشواهد التالية :

١ - يقول ابن الخشاب : وربما تجوزوا فاستعملوا ألقاب أحد

القسمين في الآخر . والأجود استعمال كل منهما فيما وضع له وعليه ليَقَعَ الفرقُ ويؤمّن اللبس^(١) .

٢ - يقول الشيخ بهاء الدين بن النحاس (محمد بن ابراهيم بن محمد أبو عبد الله : ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) . في التعليقة على المقرب : اختلفَ التّحاة هل يُطلَقُ أحدهُما على الآخر ، فيقال مثلاً للمعرب مضموم وللمبني مرفوع أو لا ؟ على ثلاثة مذاهب ، فمنهم من قال : لا يجوز إطلاق واحد منها على الآخر ، لأنّ المراد الفرقُ وذلك يعدمه ، ومنهم من قال : يجوز مجازاً . والمجاز لا بدُّ له من قرينة . وتلك القرينة تبيّنه . ومنهم من قال يجوز إطلاق أسماء البناء على الإعراب ولا يُعكس^(٢) . وهو يقصد بذلك أنه يجوز أن نقول عن المرفوع مضموم ، ولا يجوز أن نقول عن المضموم مرفوع .

٣ - يقول العليمي (الشيخ ياسين بن زين الدين : ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) في حاشيته على التصريح : فالأولون يُطلقون على حركات الإعراب الرفع والنصب والجر والجزم ، وعلى حركات البناء الضمّ والفتح والكسر والسكون ، وقطرب ومن وافقه يطلقون أسماء هذه على هذه^(٣) . ومن المعروف أن قطرباً هذا ولد في البصرة وتوفي فيها . وقد أخذ النحو عن سيويوه وهو الذي لقبه بقطرب^(٤) . فقطرب إذن بصريّ دون منازعة . وقد عرّفه بهذه النسبة ابن الأنباري في نزهة الألباء فقال : أبو علي محمد بن

(١) ابن الخشاب : المرتجل ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ١/١٥٩ .

(٣) ياسين العليمي : حاشيته على التصريح ١/٦١ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ١٩/٥٢ وانظر المدارس النحوية ص ١٠٨ .

المستنير البصري^(١) . وكان قطرب من الذين يقولون بأنَّ حركات الإعراب هي حركات البناء في حين كان الجمهور يرى أنها غيرها^(٢) . فكأنَّ في قطرب عرقاً كوفياً على الرغم من أنه بصريُّ المولد والمربي .

٤ - يقول الصبَّان : قال شيخنا السيد : البصريُّون يطلقون ألقابَ البناءِ على علاماتِ الإعراب^(٣) . ويقصدُ الصبَّانُ بالمذكور شيخه المحقق السيّد البليدي ، كما ذكر في مقدمة حاشيته على شرح الأشموني^(٤) . ويقصد البليدي بذلك ما سبق أن نقلناه عن بهاء الدين بن النحاس من أن بعض النحويين يميزُ إطلاقَ مصطلحاتِ البناءِ على الإعراب ولا يميزُ العكس . فيقول في الفاعل إنه مضموم ولكنه لا يقول في (حيث) إنها مرفوعة كما يقول الكوفيون .

هذا على المستوى النظري البحت . أما على المستوى العملي التطبيقي فإنَّ البصريين خرجوا عن أصولهم وخالفوا قوانينهم ، فلم يعدَّ عندهم فرقٌ بين الضم والرفع والفتح والنصب والكسر والجر والسكون والجزم . صحيح أنهم لم يكسروا الحدود والقيود كلياً كما فعل الكوفيون ، ولكنهم لم يحافظوا عليها تماماً كذلك ، ويقوا في موقف بين بين . فهم أحياناً يتمسكون بهذه الحدود والقيود ، وأحياناً يخالفونها ناسبين ذلك طوراً إلى التجوُّز وتارة إلى المساحة . ومن المعروف أنَّ العلم الدقيق لا يعرف التجوُّز ولا المساحة ، لأنَّ الذي يُساعُ في القليل يساعُ في الكثير . ومهما يكن فإننا سنعرض نصوصاً خلط فيها أصحابها من نحاة البصريين بين مصطلحات

(١) ابن الأنباري : نزهة الألباء ص ٧٦ .

(٢) الشيخ خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ٦١/١ .

(٣) الصبَّان - حاشيته على الأشموني ٦٧/١ - ٦٨ .

(٤) نفس المصدر ٢/١ .

البناء والاعراب على النهج التالي :

١ - يقول سيبويه في موضوع النداء : اعلم أن النداء كلُّ اسم مضافٍ فيه فهو نَصْبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره . والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو : يا عبدَ الله ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد وذلك قولك يا زيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين كما تركوه في قبل^(١) . فسيبويه هنا يصف المنادى المفرد في مثل : يا زيدُ ، بأنه مرفوع . ومن المعروف أنه في هذه الحال يكون مبنياً على الضمّ لا مرفوعاً ، بدليل أنه قاسه على الظرف المقطوع عن الاضافة في مثل قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ﴾^(٢) . والظرف المقطوع يكون مبنياً على الضمّ لا مرفوعاً . والقول بأن المنادى مرفوع لا مبني هو رأي كوفي ، لأن الكوفيين يزعمون أن المنادى المفرد مرفوع لا مبني كما يزعم البصريّون . وهذه المسألة هي إحدى مسائل الخلاف بين الفريقين^(٣) .

٢ - يقول سيبويه في الموضوع نفسه : وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفع التي في قولك : زيدُ ، بمنزلة الرفع التي في راء امرئ والجرّة بمنزلة الكسرة في الراء ، والنسبة كفتحة الراء^(٤) . ويبدو سيبويه في هذا النصّ مضطرباً أشدّ الاضطراب . فهو لا يفرق بين مصطلحات البناء والاعراب . ومن المعروف أن العَلَمَ المنادى المفرد في مثل قولنا : يا زيدُ ،

(١) سيبويه : الكتاب ١٨٢/٢ - ١٨٣ .

(٢) الروم : آية ٤ .

(٣) انظر الإنصاف لابن الأنباري (المسألة ٤٥) ٣٢٣/١ .

(٤) سيبويه : الكتاب ٢٠٤/٢ .

يكون مبنياً على الضمّ . وإذا كان الأمر كذلك فإن حركته هي الضمة . فلماذا استعاض سيبويه عنها بالرفعة التي هي من مصطلحات الإعراب ؟ بل لماذا أورد في هذه المعرض النصب والجرّة ؟ أما حديثه عن (امرئ) فهو مفهوم . فهذه كلمة تعرب من مكانين ، بحيث تكون حركة رائها تابعة لحركة إعرابها ، فإذا كانت مرفوعة ضمت الراء فنقول (امرؤ) وإذا كانت منصوبة فتحت الراء فنقول (امرأ) وإذا كانت مجرورة كسرت الراء فنقول (امرئ) . فالحركات التي تقع على الهمزة هي الرفعة والنصب والجرّة والحركات التي على الراء هي الضمة والفتحة والكسرة ، لأن حركات الحرف الأخير هي حركات اعراب وحركات ما يسبقه هي حركات بناء . ولكن سيبويه يخلط . وعلى الرغم من ذلك كله فقد استفدنا من سيبويه مصطلحاته الجديدة الرفعة والنصب والجرّة التي سنكون بحاجة إليها في موضع متأخر .

٣ - يقول ابن مالك (أبو عبد الله محمد : ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) في ألفيته :

فَارْفَعْ بضمٍّ وَاَنْصِبْ فَتْحاً وَجُرِّ كسراً كَذَكَرُ اللَّهِ عِبْدَهُ يَسْرٌ (١) .
يقول ابن مالك في تبين علامات الإعراب : ارفَعْ بِالضَّمِّ وَاَنْصِبْ بِالْفَتْحِ وَجُرِّ بِالْكَسْرِ . ولا شك أن هذا الكلام يتضمن تناقضاً كثيراً بل يتضمن خلطاً بين مصطلحات البناء والإعراب . وخطر هذا الخلط أن يجيء من نحوي كبير مثل ابن مالك . وقد يُعْتَذِرُ عن ابن مالك بأنه ليس بصرياً فلا بأس أن يخالف قواعد البصريين . ولسنا نريد أن يحافظ ابن مالك على قواعد البصريين ، بل أن يُحافظ على قواعدده هو التي وضعها في الألفية

(١) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ٤٢/١ .

حين قال :

والرفع والنصب اجعلن إعراباً لاسم وفعل نحو لن أهابا
والاسم قد خُصَّصَ بالجرِّ كما قد خُصَّصَ الفعلُ بأنَّ ينجزماً^(۱)

فقد ذكر من ألقاب الأعراب الرفع والنصب والجر والجزم . فمن أين
جاء بالضمِّ والفتح والكسر والسكون ، وهي علامات بناء كما نصَّ على
ذلك في ألفيته بقوله في تعداد أنواع البناء :

وكلُّ حرفٍ مستحقٌّ للبناء والأصلُ في المبني أن يُسكَّنَا
ومنه ذو فتحٍ وذو كسرٍ وضمٍ كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالسَّاكِنُ كَمْ^(۲)

وإذا كان الضمُّ والفتح والكسرُ والسكون هي القابُ بناءً بشهادة ابن
مالك ، فكيف أقحمها في حديثه عن ألقاب الأعراب ؟

٤ - يقول الأهدل (الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري :
ت ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م) في الكواكب الدرية : يقول في إعراب كم مالك ؟
كم : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، مال : خبرٌ مرفوع
وعلامةُ رفعه ضمُّ آخره ، والكاف مضاف إليه^(۳) . أخطأ صاحبنا حينما زعم
أن علامة رفع (مال) ضم آخره . فالضم من مصطلحات البناء . وكان
أخطأ قبل ذلك في الإعراب فزعم أن كم الاستفهامية في محل رفع مبتدأ وإنما
هي في محل رفع خبر مُقدَّم ، لأن أسماء الاستفهام تعرب حسب جواها . فلو
قلنا : مالي ألف دينار ، لكان (مالي) مبتدأ وألف خبراً . لذلك يبدو أن
(كم) في هذا الموقع في محل رفع خبر مقدم و (مال) مبتدأ مؤخر ولا يجوز

(١) نفس المصدر ٤١/١ .

(٢) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ٤٠/١ .

(٣) الأهدل : الكواكب الدرية ١٦/١ .

غير ذلك .

٥ - يقول محقق كتاب الفوائد الضيائية : وقد جاءت في نُسخ المقتضب عبارة للمبرد تشبه عبارة ابن مالك التي أشرنا إليها آنفاً . وهذه العبارة « فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضم ... ونصبه بالفتح وجره بالكسر^(١) . ويضيف : ومن ناحية أخرى ذكر الاستاذ عزيمة في هامش المقتضب أنه قد تبين له أن المبرد قد يُطلق ألقاب الاعراب على ألقاب البناء ، وأن سيويه قد وقع منه ذلك كثيراً^(٢) .

فهذه النصوص التي أوردناها تُثبت أن البصريين يخلطون بين مصطلحات البناء والإعراب . ولا يكادون يتمسكون بما يرسمون من وجوب التقيد بمصطلحات النوعين . وهذه النصوص هي قليل من كثير مما يمكن أن يقع عليه من ينعم النظر في كتب النحو ومصادره . وليس من المستطاع الإحاطة بأمثال هذه النصوص . وكل ما أوردنا هو من قبيل التمثيل لا من قبيل الشمول والإحاطة .

ولم يعد المتأخرون الحجج التي يدافعون بها عن تجاوزات من سبقهم من النحاة الكبار . ولا بدع في ذلك فالحجج جاهزة والمعاذير في متناول اليد . ومما يُشجّع على انتشار هذه الظاهرة نزعة التقليد التي تهيمن على الكثيرين ممن يتصدون لهذه المهمة . فإنّ من الأسهل على هؤلاء أن يتعمدوا أخطاء الآخرين بعطفهم ورحمتهم من أن يشيروا إلى هذه الأخطاء بأصابع الاتهام . ومن المعروف أنّ الحقّ أحق أن يتبع . فنحن لا ندعو إلى المسّ بعلمائنا الكبار ، ولا إلى التقليل من هيبتهم واحترامهم . والسبيل الأقوم هو

(١) أسامة الرفاعي : الفوائد الضيائية ١/١٩٦ (انظر الحاشية رقم ١٩٧) .

(٢) نفس المصدر والمكان .

أن نبين الخطأ من الصواب وأن نحاول أن نصليح الخلل ما وسعنا الجهد ، لأن تطوّر العلم يقتضي أهله أن يسهموا في تنقيته من كل الشوائب ، وأن يرتقوا به إلى ذرا الإتقان والكمال .

وسنسوق عدداً من هذه الحجج والمعاذير التي يتلقى بها المتأخرون من علماء النحو تجاوزات أسلافهم الكبار ، على النهج التالي :

١ - يقول صاحب شرح الكافية : والضمُّ والفتح والكسرُ ألقابٌ مطلق الحركات وحدها سواءً كانت حركاتِ المبني كقولك : حيثُ ، مبني على الضمِّ أو حركاتِ المعرب كقولك في زيدٍ : إنه متحرِّكٌ بالضمِّ في حال الرفع أو لا هذا ولا ذاك كقولك في جيم رَجُلٍ : إنه متحرِّكٌ بالضمِّ^(١) . فالرضي يزعم أن الضمَّ يشمل حركة آخر المبني وحركة آخر المعرب وحركات أبنية الألفاظ . وليس هذا التقرير صحيحاً ولا دقيقاً ، إذ إنه يؤدي الى الفوضى والاضطراب . وهو - فضلاً عن ذلك - ليس يتفق مع ما يراه الخليل بن أحمد من وجوب التحديد والتخصيص في هذا الموضوع^(٢) .

٢ - يقول الشيخ زين الدين العليمي : وحلُّ هذه الشبهة - وهو يشير بذلك إلى ذكر ابن هشام للضمة في علامات الاعراب الأساسية مختصةً بالرفع - أن مطلق الضمِّ وما عطف عليه أعمُّ من أنواع البناء ، فإن كان لعامل فعلاية اعراب ، وإلا فإن كان لازماً فبناء^(٣) . ونستخلص من قول العليمي حقيقتين :

الأولى - أنه لم يفرق بين الضمِّ والضمّة فقد جعلهما شيئاً واحداً .

(١) الرضي الاسترأبادي : شرح الكافية ٢/٢ .

(٢) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٠ وانظر مدرسة الكوفة ص ٢٥٧ - ٢٥٨

والمدارس النحوية ص ٣٥ .

(٣) العليمي : حاشيته على التصريح ١/٦١ .

الثانية - أنه جعل الضمّ والضمّة يشملان حركة الإعراب وحركة البناء .
ولو كان هذا الكلام صحيحاً لما حصلَ بين البصريين والكوفيين
خلاف . فنحن نفهم أنّ هذا التعميم هو من أصول الكوفيين . أما
البصريون فهم يُحددون ويُخصّصون . وما يقع في كلامهم مخالفاً لذلك
ينبغي أن يُعدَّ خطأً وخروجاً عن المذهب . وغير ذلك مرفوض .

يقول الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني مدافعاً عن الخطأ
الذي وقع فيه أبو عبد الله محمد بن مالك في تطرقه لألقاب الإعراب والبناء
والذي أشرنا إليه آنفاً : ويمكن أن يُقال : في عبارة المصنف ومن عبّر مثل
تعبيره مسامحة . والأصل فارفع بضمّة وانصب بفتحة واجرر بكسرة .
فتكون الضمّة والفتحة والكسرة مشتركة بين الإعراب والبناء وكذا
السكون^(١) . فالصبّان يجعل الضمّ والفتح والكسر خاصة بالبناء ويجعل
الضمّة والفتحة والكسرة مشتركة بين البناء والإعراب . وليس في كلام
الصبّان ما يقنع . فكيف يكون الضمّ بناءً والضمّة بناءً وإعراباً ؟ وما الفرق
بين الضمّ والضمّة والفتح والفتحة والكسر والكسرة ؟

ويبدو مما سلف أنّ البصريين يخالفون قواعدهم فيخلطون بين ألقاب
الإعراب والبناء بل هم يهدمون في التطبيق ما بينون في النظرية . والعجيب
أنهم يخففون من خطر هذا الخلط فيسمّونه مسامحة وتوسّعاً وتجوّزاً . هذا
إذا تعلّق الأمر بهم ، أما إذا تعلّق الأمر بالكوفيين سموه خلطاً وخطأً وخروجاً
عن المعارف عليه . وكان الأجدرُ بهم أن يقفوا موقفاً واحداً ، يتسق مع
ما رسموه وقرروه من وجوب التفريق بين ألقاب الإعراب والبناء . وهو موقف

(١) الصبّان : حاشيته على الأشموني ٦٧/١ .

يتفق ويتسق مع ما ينبغي أن يكون للمصطلح العلمي من أهمية ودقة وثبات .

بقيت أمامنا من هذا الموضوع مشكلتان لا بد لنا من التوقف عندهما ومحاولة حلّهما :

الأولى - هي أنّ النحاة يجعلون الضمّ من ألقاب البناء ، ثمّ تراهم يستخدمون الضمة في الإعراب . فهم يقولون علامة الرفع الضمة وعلامة النصب الفتحة وعلامة الجر الكسرة وعلامة الجزم السكون . وهذا شيء عجيب . ألم يقولوا إنّ الضمّ والفتح والكسر والسكون هي من ألقاب البناء ؟ فكيف يكون الضم للبناء والضمة للإعراب ؟ يحاول السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) أن يجيب عن ذلك فيقول : والأصل أن يكون الرفع بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بالسكون^(١) . ثمّ يستدرك على ذلك فيقول : وكان القياس أن يُقال برفعة ونصبه وجره لأنّ الضمّ والفتح والكسر للبناء ، ولكنهم أطلقوا ذلك توسعاً^(٢) . ولست أرى في العلم مجالاً لتوسع أو تجوّز أو مسامحة . ولذلك يتضح لنا أن لا مناص من العودة إلى ما أشار إليه السيوطي ممّا يقتضيه حكم القياس في الموضوع ، فنستخدم الرفعة بدل الضمة والنصب بدل الفتحة والجر أو الخفض بدل الكسرة وحذف الحركة بدل السكون . والذي يجعل هذه المصطلحات الإعرابية مقبولة وروّدها في كتب النحو ولو بصورة قليلة . فقد كان النحاة القدامى يستخدمون الرفعة والنصب والجر وحذف الحركة ، وهي المصطلحات التي تمتّ إلى الإعراب بصلة وثيقة وتنوب نيابة حسنة عن الضمة والفتحة والكسرة والسكون . وللتدليل على

(١) السيوطي : همع الهوامع ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

أن النحاة القدامى استخدموا مصطلح الرفعة والنصب والجره أسوق الشواهد التالية :

١ - يقول سيبويه : فصارت الضمة في امرؤ إذ لم تكن ثابتة كالرفعة في نون ابنم ، لأنها ضمة وإنما تكون في حالة الرفع^(١) .

٢ - يقول سيبويه أيضاً : وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفعة التي في قولك زيد بمنزلة الرفعة في راء امرئ والجره بمنزلة الكسرة في الراء والنصبه كفتحة الراء^(٢) .

٣ - يقول ابن الأنباري : وتكون الحركة قائمة مقام الرفعة التي تجب بحجر المبتدأ^(٣) .

٤ - يقول الاسفرايني (تاج الدين محمد بن محمد أحمد سيف الدين : ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) في فاتحة الإعراب : وإذا ثبت هذا علمت أن الألف في رجلان بمنزلة الدال المرفوعة (في جاءني زيد) وليس بمنزلة الدال المفرد عن الرفعة ، ولا بمنزلة الرفعة المفردة منفردة عن الدال^(٤) . هذه بعض النصوص التي تتضمن مصطلح الرفعة بعض النظر عن المعنى الذي يحمله كل نص من تلك النصوص ، فالمهم أنها تتضمن المصطلح الذي نبحث عنه والذي نحن بحاجة إليه . ومثل الرفعة طبعاً النصب والجره .

ولقد عثرت على كتاب نحوي بعنوان « قواعد النحو البدائية في

(١) سيبويه : الكتاب ٤ / ١٥٠ .

(٢) نفس المصدر ٢ / ٢٠٤ .

(٣) ابن الأنباري : أسرار العربية ص ٣٩١ .

(٤) الاسفرايني : فاتحة الإعراب ص ١٣٢ - ١٣٣ .

اللغة العربية « يتطرق فيه صاحبه^(١) إلى هذا الموضوع بصورة لم يسبق لها مثيل في المصادر النحوية التي اطلعت عليها . فهو حين يتحدث عن علامات الإعراب يذكر الضمة ثم يقول : وقد سُمّتها النحاة حركة الرفع في الأسماء العربية^(٢) . ثم يذكر الفتحة ويقول : وتسمّى بعلامة النصب في الأسماء العربية لمنع التباسها بغيرها^(٣) . ثم يذكر الكسرة ويقول : وتسمى الخفضة أو الجرّة^(٤) . وكان عليه أن يُسمّيها حركة الجرّ قياساً على ما سبق . ولا شك أن هذه نصوص تثير العجب للأسباب التالية :

١ - أن هذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها كلاماً من هذا النوع . وهو كلام طالما تمنيت أن أعثر على مثله .

٢ - أن المؤلف لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في إيراد هذه الحقائق الطريفة .

٣ - أن هذا الكلام الذي يقوله المؤلف هو من نوع الكلام الذي كنت أسمعه من أستاذي جميل الفاخوري رحمه الله ، والذي ما فتئت منذ خمسة وثلاثين عاماً أبحث عما يؤيده في المصادر . فهل نستنتج من هذه النصوص أن بعض المصادر النحوية قد تضمنت مثل هذه الحقائق أو أن بعض النحويين كان متحمساً لها فأودعها بعض كتبه أو أذاعها في تلاميذه ومريديه ولذلك بقيت تتناقل شفويّاً ؟ لا بدّ أن يكون الجواب بالإيجاب ، إذ لا يمكن أن يكون صاحب القواعد البدائية قد جاء بهذه الحقائق من

(١) « قواعد النحو البدائية في اللغة العربية » ، لصاحبه محمد عبد الجواد أحمد ،

القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

(٢) قواعد النحو البدائية ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

رأسه ، ولا بدّ أن يكون قد اعتمد على مصدر أو أكثر في اثباتها . كذلك أستاذنا الفاخوري الذي كان قد تخرج على الشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ابراهيم المنذر ، وهما من كبار اللغويين المعاصرين ، لا بدّ أنه أخذ هذه الحقائق عن أحد العلماء المدققين ولا بدّ أن يكون هذا العالم المدقق قد اعتمد على مصدر وثيق . وهكذا .

الثانية - توهم بعضهم أنّ علامة الإعراب في الاسم المنون هو التنوين . ذلك أنّ عدداً من المؤلفين والدارسين يخطئون فيظنون أنّ علامة الإعراب في الاسم النكرة أو العلم المنون هي التنوين . فهم في مثل قولنا (سقط حَجْرٌ) و(حَضَرَ زيدٌ) يعربون (حَجْرٌ) و(زيدٌ) فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه تنوين الرفع الظاهر^(١) . والصحيح أنّ علامة الرفع هي حركة الرفع الظاهرة أو ما يطلق عليه النحاة اسم الضمة . وأما التنوين فلا علاقة له بالإعراب لأنّه في كلّ من لفظي (حَجْرٌ) و(زيدٌ) السابقتين هو تنوين التمكين . ويقول ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان : ت ٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) في هذا الموضوع : وثانيهما : الجمعُ المكسّر المنصرف . فإعرابها بالحركة في الأحوال الثلاث ، يعني بالضمة في حالة الرفع نحو : جاءني زيدٌ ورجالٌ ، وبالفتحة في حالة النصب نحو : رأيتُ زيداً ورجالاً ، وبالكسرة في حالة الجر نحو : مررتُ بزيدٍ ورجالٍ^(٢) . فلم يذكر صاحبنا التنوين بل ذكر الضمة والفتحة والكسرة مع أنّه يتحدث عن أسماء منونة . وهذا يعني أنّ التنوين ليس له علاقة بالإعراب . وعلى الرغم من ذلك نجد من يزعم أنّ التنوين هو علامة الإعراب . مع أنّ التنوين في حقيقته نون ساكنة زائدة

(١) انظر مثلاً على ذلك « مذكرة في قواعد اللغة العربية » (للصف الثاني

الثانوي) ط/١٢ ص ٤٨ ، ٥٥ .

(٢) ابن كمال باشا : أسرار النحو ص ٧٨ -

تَلَحَّقُ آخِرَ الْكَلِمَةِ لَفْظًا لَا خَطَأَ وَلَا وَقْفًا ، وَلِغَيْرِ تَوْكِيدٍ^(١) . وَأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ تَنْوِينَ الضَّمِّ . وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَنْوِينَ الرَّفْعِ وَتَنْوِينَ النَّصْبِ وَتَنْوِينَ الْجَرِّ . وَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ نَقُولَ تَنْوِينَ الضَّمِّ وَتَنْوِينَ الْفَتْحِ وَتَنْوِينَ الْكَسْرِ . ذَلِكَ أَنَّ التَّنْوِينَ يَقْتَرِنُ بِالْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا يَقْتَرِنُ بِالْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَهُوَ لِذَلِكَ لَا يَدْخُلُ الْأَلْفَاظَ الْمَبْنِيَّةَ . وَإِذَا دَخَلَهَا فِي نَحْوِ (إِيهِ) فَهُوَ لَيْسَ تَنْوِينَ التَّمْكِينِ الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ . وَصِفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ التَّنْوِينَ لَا شَأْنَ لَهُ بِإِعْرَابِ الْكَلِمَةِ فَهُوَ يَدْخُلُ الْكَلِمَةَ لِأَهْدَافٍ أُخْرَى لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِآخِرِ الْكَلِمَةِ . وَمَهْمَا يَكُنْ فَإِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِ التَّنْوِينَ فِي الْإِعْرَابِ ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقَالَ تَنْوِينَ الرَّفْعِ وَتَنْوِينَ النَّصْبِ وَتَنْوِينَ الْجَرِّ ، كَمَا دَرَجَ عَلَى ذَلِكَ عَدَدٌ مِنَ الدَّارِسِينَ وَهُوَ خَطَأٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٢) .

نَسْتَخْلَصُ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ أَنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ مِصْطَلِحَاتِ الْبِنَاءِ وَمِصْطَلِحَاتِ الْإِعْرَابِ هُوَ حَقِيقَةٌ أُسَاسِيَّةٌ مِنْ حَقَائِقِ النَّحْوِ ، وَأَنَّ مِنْ مِصْلِحَةِ النَّحْوِ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، وَأَنْ نَتَمَسَّكَ بِهَا فَتَتَجَنَّبَ الْخِلَاطُ بَيْنَ مِصْطَلِحَاتِ النَّوْعَيْنِ . وَمَا عَثَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ حَقَائِقٍ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ يُؤَيِّدُ هَذَا التَّوَجُّهَ . فَلَقَدْ وَجَدْنَا فِي الْمَصَادِرِ النَّحْوِيَّةِ أَنَّ الضَّمَّةَ وَالْفَتْحَةَ وَالْكَسْرَةَ فِي الْبِنَاءِ يُقَابِلُهَا الرَّفْعَةُ وَالنَّصْبَةُ وَالْجَرُّ فِي الْإِعْرَابِ . وَلَقَدْ رَأَى بَعْضُهُمْ مِنْ بَابِ الْكِيَاسَةِ أَنَّ يَسْمَى هَذِهِ الْعَلَامَاتِ حَرَكَةَ الرَّفْعِ وَحَرَكَةَ النَّصْبِ وَحَرَكَةَ الْجَرِّ . وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتِ أَخْفُ وَأَلْطَفُ مِنْ سَابِقَتِهَا . وَهِيَ الْمِصْطَلِحَاتُ الَّتِي كَانَ يُسْتَعْمَلُهَا أَسَاتِذُنَا الْفَاخُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَلْ هِيَ الْمِصْطَلِحَاتُ الَّتِي أَخَذَ بِهَا صَاحِبُ قَوَاعِدِ النَّحْوِ الْبَدَائِيَّةِ .

(١) معجم الخليل ص ١٦٠ ، والمعجم المفصل ٤٦١/١ .

(٢) مذكرة في قواعد العربية ص ٤٨ ، ٥٥ .

أما السُّكُونُ في البناءِ فخيرٌ ما يقابلهُ في الإعراب هو حذف الحركة . وهو المصطلح الذي اختاره أستاذنا الفاخوري لهذا المعنى . فقد كان يقول في إعراب الفعل المجزوم مثل « لم يدرس » : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الحركة . ولا يكاد يقول السكون كما يفعل معشرُ المدرّسين ومؤلفي الكتب الدراسية النحوية . ومن الغريب أني عثرت على هذا المصطلح في شذور الذهب^(١) وأوضح المسالك لابن هشام^(٢) . فهو يعرف السكون بأنه حذف الحركة في الموضعين .

هذه جملة من الحقائق التي يجدر بكل من له صلة بالنحو أن يلم بها ، وأن يراعها إذا أراد أن يلتزم الدقة في التعامل مع هذا الموضوع الذي يعد بحق لبّ لباب العربية . ولا شك أن الدقة في التعامل مع العلوم – والنحو واحد منها – هي شاهد على سمو الذوق وورقي العقل وكفى بهذين علامة على الفضل وسمو المنزلة .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧هـ / ١١٨١م) :
 ١ – أسرار العربية . تحقيق محمد بهجت البيطار . دمشق ، مطبعة الترقى ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٧ م .
 ٢ – الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، ط/٤ ، ١٩٦١ .
 ٣ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق ابراهيم السامرائي . الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ط/٣ ، ١٩٨٥ م .

(١) ابن هشام : شذور الذهب ص ٣٦ .

(٢) ابن هشام : أوضح المسالك ٢٨/١ وانظر الايضاح في علل النحو للزجاجي

- ابن الخشاب ، أبو محمد عبد الله بن أحمد (٥٦٧هـ / ١١٧١م) : المرجل . تحقيق علي حيدر . دمشق ، دار الحكمة ، ط/١ ، ١٩٧٢م .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي (٧٦٩هـ / ١٣٦٨م) : شرحه على الفية ابن مالك : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ط/١٤ ، ١٦٤ .
- ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان (٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) : أسرار النحو . تحقيق أحمد حسن حامد . عمان ، دار الفكر ، ط/١ (بلا تاريخ) .
- ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ / ١٣٦٠م) .
- ١ - أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة النصر ، ط/٤ ، ٩٥٦ .
- ٢ - شذور الذهب . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط/١ ، ١٩٦٥م .
- ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) : شرح المفصل (نسخة مصورة) . بيروت ، عالم الكتب ، (بلا كتاب) .
- أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى (١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) : الكليات . تحقيق عدنان درويش وغيره . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، احياء التراث ٣٩ ، ط/٢ ، ١٩٨١م .
- أحمد ديره ، المختار : دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء . بيروت ، دار قتيبة ، ط/١ ، ١٩٩١م .
- أحمد ، محمد عبد الجواد : قواعد النحو البدائية للغة العربية . القاهرة : ١٩٧٢م .
- الأزهري ، الشيخ خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ / ١٤٩٩م) : شرح التصريح على التوضيح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، (بلا تاريخ) .
- الاسفرايني ، تاج الدين محمد بن أحمد بن سيف الدين (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) : فاتحة الإعراب . تحقيق عفيف عبد الرحمن . عمان ، منشورات جامعة اليرموك ، ط/١ ، ١٩٨١م .
- الأهدل ، محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م) : الكواكب الدرية . بيروت . دار الكتب العلمية ، (بلا تاريخ) .
- الجامي ، نور الدين عبد الرحمن (٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) : الفوائد الضيائية - شرح كافية

- ابن الحاجب . تحقيق أسامة طه الرفاعي . بغداد . مطبعة وزارة الأوقاف ، ١٩٨٣ م .
- الخوارزمي ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) : مفاتيح العلوم . القاهرة ، ١٩٣٠ م .
- الرضي الأستراباذي ، محمد بن الحسن (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) : شرح الكافية (نسخة مصوّرة) . بيروت . دار الكتب العلمية : ط/٢ ، ١٩٧٩ م .
- الرجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن (٣٣٧هـ / ٩٤٩م) : الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك . بيروت ، دار النفائس ، ط/٢ ، ١٩٧٣ م .
- سبيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ / ٧٩٦م) : الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٦ م .
- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ / ١٥٠٥م) : ١ - الأشباه والنظائر . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥ م .
- ٢ - همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع . القاهرة ، ط/١ ، ١٩٠٧ م .
- الصّبّان ، محمد بن علي (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) : حاشيته على شرح الاشموني ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- ضيف ، شوقي : المدارس النحوية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ م .
- عاصي ، ميشال وغيره : المعجم المفصّل في اللغة والأدب . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .
- عبد المسيح ، جورج متري وغيره : الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط/١ ، ١٩٩٠ م .
- العلمي ، الشيخ ياسين بن زين الدين (١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) : حاشيته على شرح التصريح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- الخزومي ، مهدي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط/٢ ، ١٩٥٨ م .

(التعريف والنقد)

التبیه علی أوھام الباحتین

فی ذکرتھم مصنفات العکبری

الدكتور يحيى مير علم

يُعدّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦ هـ) واحداً من أبرز أعلام القرن السادس الهجري ، إذ كان جماعة لفنون العلم^(١) ، مُتَفَنّاً فيها^(٢) ، انتهت إليه الإمامة والفتوى في تسعة علوم ، يتصدرها علوم العربية والشريعة^(٣) ، حتى لم يكن في آخر عمره مثله في فنونه^(٤) ، وصفه جُلُّ من ترجم له بأنه أحرز قَصَبَ السَّبْقِ في العربية^(٥) ، غير أن الغالب عليه كان علم النحو^(٦) ، لذلك أجمع مترجموه على نعته بالنحوي ، ووصفه بعضهم بالمُعَرَّبِ واللغوي والعروضي والفرضي والفقهي والمُقَرِّئِ والمُفَسِّرِ والحاسب . ولا عجب ، فقد كان منقطعاً إلى العلم

(١) تاريخ ابن الديلمي ١٤٢/٢ ، وإنباه الرواة ١١٦/٢ ، والتكملة ٤٦١/٢ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٢) الذيل ١١٠/٢ .

(٣) الاستيعاد ١٨٧ ، والذيل ١١٠/٢ ، والمنهج الأحمدي ٣٤٦/٢ ، والشذرات ٦٨/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، والذيل ١١٠/٢ .

(٥) منهم الذهبي في تاريخ الإسلام (ط ٦٢) ٢٧٠ ، والسير ٩٣/٢٢ ، والعبر ٦١/٥ . والصفدي في كتابه : النكت ١٧٨ ، والوافي بالوفيات ١٤٠/١٧ .

(٦) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ .

« مُجِبّاً للاشتغال والإشغال ليلاً ونهاراً »^(١) ، ملاً حياته المديدة بالتحصيل والإقراء والتصنيف حتى بلغت مؤلفاته الستين^(٢) ، جلّها مفقود ، ومبلغه (٣٨) مؤلفاً ، أما المطبوع من كتبه فلا يتجاوز عشرة كتب ، ونحوه المخطوط ، وجملته (١٢) مؤلفاً ، وطبيعي أن تكون علوم العربية أوفر مصنفاته حظاً ، فقد وصل عددها إلى (٤٤) كتاباً ، والباقي تتوزعه علوم الدين ما خلا كتابين في الحساب وآخر في المنطق^(٣) .

ومن حُسن الطالع أنني صحبت واحداً من أهم آثار العكبري النحوية بضع سنوات خلت محققاً لنصّه ودارساً لمنهجه فيه ، وهو « شرح الإيضاح » فحملني ذلك على دراسة مصنفاته مطبوعها ومخطوطها ومفقودها ، فوقفت على ضروب من الوهم لدى بعض المحدثين في كلامهم على آثار العكبري ، فرأيت لزماً عليّ تصحيحه والتنبيه عليه ، معترفاً بفضل سبقهم ورفعة قدرهم وواسع علمهم .

على أنني لم أعرض فيما كتبت لما فشا في مؤلفاته المحققة من أخطاء ،

(١) الذيل ١١٠/٢ . وبنحوه في : النكت ١٧٩ ، والوافي ١٤٠/١٧ ، والشذرات ٦٨/٥ ، والتاج المكمل ٢٢٨ .

(٢) هذه جملتها على ما أحصيته وعلى ما ذكره ابن قاضي شبة في طبقات النحاة ٣٢٩ والإعلام ق ٢٩ ، مع أنه اقتصر في الأول منهما على إيراد (٤٦) كتاباً ، والثاني على تسعة كتب . ويُعدّ الصفدي أكثر المتقدمين إيراداً لها ، فقد بلغ ما ذكره منها خمسين كتاباً . الوافي ١٤٠/١٧ .

(٣) زيادة تفصيل وتوثيق في الكلام على مصنفاته ضمن ترجمة العكبري في أطروحة الكاتب لدرجة الدكتوراه « منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق » بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي . وانظر أيضاً آثاره في التبيين ٣٥ - ٦٩ .

فذلك ما لا سبيل إليه لكثرتة وخروجه عن القصد ، وحقُّ مثله أن يُفردَ بمقال ، وهذا ما أرجو أن أقوم به في كتابه « التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين » ، لذا جعلت الملاحظات التالية وفقاً على ما لم يصحَّ من أحكام عامة على بعض كتبه :

١ - عدَّ كلُّ من الأستاذين سعيد الأفغاني^(١) والمرحوم الدكتور محمد خير الحلواني^(٢) كتابَ أبي البقاء « تعليق في الخلاف »^(٣) أنه في الخلاف النحوي ، والصواب أنه في الخلاف الفقهي بدلالة إيراد بعض المصادر تسميته التامة ، وهي « التعليق في مسائل الخلاف في الفقه »^(٤) .

٢ - ذكر المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني ثلاثة كتب لأبي البقاء في النحو ، وأتبعها باحتمال أن تكون ثلاثتها كتاباً واحداً ، قال « . . والمختصر في النحو ، والتهذيب في النحو ، والإشارة في النحو ، ولعل هذه الثلاثة كتاب واحد »^(٥) . وهذا غير دقيق من وجوه ثلاثة ، أولها : أن احتمال كون ثلاثتها كتاباً واحداً غير وارد أصلاً ، لأن الثلاثة معاً ذُكرت في كثير من مصادر ترجمته . والثاني : أنه لا سند له في تسمية الأول منها على صورة ما ذكر ، إذ لم يرد في أيِّ من مصادر ترجمته على كثرتها إلا « مختصر

(١) في كتابه في أصول النحو ٢٢٨ .

(٢) في مقدمة تحقيق مسائل خلافية في النحو ١٢ .

(٣) كذا ورد اسمه في : المستفاد ١٤١ ، والنكت ١٧٩ ، والوافي ١٧/١٤١ ، والغبية ٣٩/٢ ، والروضات ٤٥٤ . واسمه في السير ٩٣/٢٢ ، والكشف ١/٤٢٤ « تعليقة في الخلاف » .

(٤) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ١/٢٢٥ ، والشذرات ٦٩/٥ .

(٥) شرح لامية العرب ص ٥ .

أصول ابن السراج»^(١) . والراجع أنه يعنيه . والثالث : أن الكتاب الثاني لا يتطرق إليه الشك ، وله تسميتان ، مختصرة مشهورة ، هي « التهذيب في النحو » ذكرتها جُلُّ مصادر ترجمته^(٢) ، وأخرى تامة غير مشهورة ، هي « تهذيب الإنسان بتقويم اللسان » وردت في بعض المصادر^(٣) . وسها بعض المحدثين فعده كتاباً آخر^(٤) .

٣ - أسقط الدكتور عبد الرحمن بن العثيمين كتاب « إعراب الحماسة » من عِدَّة مؤلفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « شرح الحماسة » وجعلهما كتاباً واحداً ، ونصَّ في الثاني على الكتاين ، وتوقف ولم يقطع في كونهما كتاباً واحداً أو كتاين^(٥) . والصواب أنهما كتابان ، يدلُّ على ذلك ثلاثة أمور ، أولها : أن « إعراب الحماسة » ذكر في عِدَّة مصادر بغير ما تسمية^(٦) . والثاني : أن بعض مَنْ ترجم للعكبري أثبت الكتاين معاً « إعراب الحماسة » و « شرح الحماسة »^(٧) . والثالث : أن الدكتور ابن عثيمين نفسه نصَّ على أنه عاين نسخة من ثلاث نسخ من « شرح

- (١) النكت ١٦٠ ، والوافي ١٤٢/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، ولم يرد في ذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢ كما نسب إليه الدكتور ابن عثيمين في مقدمة تحقيق التبيين ٦٥ .
- (٢) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، والكشف ٥١٨/١ ، والروضات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .
- (٣) الذيل ١١٢/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .
- (٤) مقدمة تحقيق كتاب التبيين ٤٥ .
- (٥) التبيين ٤٦ - ٤٧ .
- (٦) المستفاد ١٤١ ، والوافي ١٤١/١٧ ، والنكت ١٨٠ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والكشف ١٢٤/١ ، وسُمِّي « إعراب شعر الحماسة » في كلِّ من : إنباه الرواة ١١٧/٢ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣ .
- (٧) مثل الصفدي في : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وابن قاضي شعبة في طبقات النحاة ٣٣٠ .

الحماسة « لأبي البقاء ، عزها بروكلمان إلى ثلاث مكتبات تركية ، فذكر أنه « اطلع على شرح أبي البقاء الموجود في تركيا ، وهو شرح اقتصر فيه على الإعراب ، واهتم به اهتماماً ظاهراً .. »^(١) بيد أنه لم يحدد أي نسخة منها .

٤ - أسقط الدكتور ابن عثيمين كتاب « الإعراب عن علل الإعراب » من مؤلفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « اللباب في علل البناء والإعراب » وعدّها كتاباً واحداً^(٢) ، والصحيح أنهما كتابان ، يشهد لذلك إيراد بعض المصادر الكتابين معاً^(٣) .

٥ - جعل الدكتور ابن عثيمين كتاب أبي البقاء « تلخيص التنبيه لابن جني »^(٤) في شرح الحماسة وإعرابها . وليس الأمر كذلك ، فالكتاب في تلخيص مصنف ابن جني « التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة »^(٥) ويُسمى « شرح مُسْتَعْلِق أبيات الحماسة »^(٦) و « التنبيه على مشكل الحماسة »^(٧) . وأما « إعراب الحماسة » فهو كتاب آخر لابن جني أكثر البغدادي من النقل عنه^(٨) .

٦ - زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلفات أبي البقاء كتاباً دعاه

(١) التبيين ٤٧ .

(٢) التبيين ٣٩ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١١٢/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤٢/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٥) تاريخ بروكلمان ٧٩/١ .

(٦) بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٧) شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٥ .

(٨) في شرح أبيات مغني اللبيب ، ومواضع الإحالات في الفهرس ٤١٨/٨ . وهي

تزيد على أربعين موضعاً .

« الثلاثة في الفرائض » . قال « ٢١ - الثلاثة في الفرائض : ذكر في البغية ٣٩/٢ ، وتفرد السيوطي بذكره »^(١) وهذا غير صحيح ، ومرجعه إلى وَهْمٍ في النقل عن عبارة السيوطي ، وهي واضحة لا لبس فيها ، ولفظ السيوطي ثَمَّة « .. الناهض ، البُلْعَة ، التلخيص . والثلاثة في الفرائض » فأشار السيوطي بعبارته الأخيرة إلى الكتب الثلاثة قبلها ، ونَبَّه على أنها جميعاً في الفرائض .

٧ - أسقط الدكتور ابن عثيمين كتاب أبي البقاء « لُباب الكتاب » من جملة مؤلفاته ، على كثرة المصادر التي ذكرته^(٢) . وأحال في موضعه^(٣) على « شرح الكتاب » الذي نسبه إليه ، وشكك في ترجمته أهو اللُّباب أم لا ؟ قال « .. ولعله هو كتاب (لُباب الكتاب) الذي ذُكر في .. »^(٤) ثم شكك ثانية في مضمون (اللُّباب) فقال : « ولا ندري هل (لُباب الكتاب) شرح للكتاب ؟ أو هو اختصار للكتاب ؟ .. أو هما كتابان ، أحدهما في الشرح ، والثاني اختصار للكتاب »^(٥) . وما تقدم يدلّ على أن المحقق قد وهم مرتين : الأولى في إثباته « شرح الكتاب » زيادةً على مصنفات العكبري ، والثانية في إسقاطه « لُباب الكتاب » من آثاره . ومرجع ذلك أن تسمية الكتاب الصحيحة التي أوردتها المصادر هي « شرح

(١) التبيين ١١ .

(٢) وهي : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، والبغية ٣٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، والكشف ١٤٢٨/٢ ، وروضات الجنات ٤٥٤ ، وإيضاح المكنون ٣٩٩/٢ . واسمه في : إشارة التعيين ١٦٣ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ « لُباب شرح الكتاب » .

(٣) التبيين ٦٥ .

(٤) التبيين ٥٠ .

(٥) التبيين ٥٠ .

آيات كتاب سيويه»^(١) ولكن سقطت لفظة «آيات» من تسميته في مطبوعتي «البلغة» و «الهدية» فآلت بذلك إلى «شرح كتاب سيويه»^(٢). وتابعهما الدكتور ابن عثيمين وزاد عليهما، فنسب ذلك إلى ابن قاضي شعبة، وليس في كتابه «طبقات النحاة» ما عزاه إليه، لأن كلمة «آيات» ثابتة في نسخة الظاهرية^(٣) من الكتاب، وهي المعتمدة لديه، غير أنها مستدركة في الهامش بخط الناسخ نفسه. ولو صحَّ أن للعكبري مصنفاً في شرح كتاب سيويه لحفل به مترجموه وقدموه على كثير من مؤلفاته، يدل على هذا أن أحداً من المتقدمين والمحدثين، ممن عُنوانوا بشروح الكتاب لم يذكر أبا البقاء ضمن شراحه^(٤).

٨ - زاد الدكتور ابن عثيمين كتاب «تهذيب الإنسان بتقويم اللسان» على آثار العكبري. قال «٢٠ - تهذيب الإنسان بتقويم اللسان: ذكر في الذيل ١١١/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ زاد (في النحو)»^(٥). وقد مضت الإشارة إلى أن هذه تسمية أخرى وافية غير مشهورة لكتاب له تسمية مختصرة مشهورة هي «التهذيب في النحو» ذكرتها جُلّ مصادر ترجمته كما تقدم في الملاحظة الثانية، يصحَّح ذلك أن المصدرين المذكورين أسقطا من جملة مؤلفاته تسمية الكتاب المشهورة المختصرة «التهذيب في النحو» اكتفاءً بإيرادها تسمية الكتاب الوافية،

(١) النكت ١٨٠، والوافي ١٤١/١٧، وطبقات النحاة ٣٣٠، والبعية ٣٩/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١، والكشف ١٤٢٨، وروضات الجنات ٤٥٤.

(٢) البلغة ١٠٨، والهدية ٤٥٩/١.

(٣) طبقات النحاة ٣٣٠.

(٤) انظر مثلاً مقدمة تحقيق الكتاب ٣٦/١ - ٣٩ للمرحوم عبد السلام هارون.

(٥) التبيين ٤٥.

والكتابان من أكثر مصادر ترجمة أبي البقاء استيفاءً .

٩ - زاد الدكتور ابن عثيمين كتاباً على مصنّفات العكبري لفهمه عبارة السيوطي على غير وجهها . قال « ٢ - الأربعة في النحو : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٣٩/٢ »^(١) والصواب أن السيوطي لم يذكره ، ولم يرد في أيّ من مصادر ترجمته على وفرتها ، إضافةً إلى أن كلام السيوطي واضح لا لبس فيه ، ونصه « .. الإشارة ، التلخيص ، التلقين ، التهذيب ، والأربعة في النحو »^(٢) فقد سرد أسماء الكتب الصغيرة الخاصة بالفنّ الواحد متتابعةً بلا عاطف ، ثم نبّه على موضوعها . وسبق قريباً مثال لهذا في الكلام على زيادته كتاباً دعاه « الثلاثة في الفرائض » وذلك في الملاحظة السادسة .

١٠ - نسب المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني إلى أبي البقاء كتابين سماهما « التعليقين » قال « .. ويذكر السيوطي كتاباً لأبي البقاء يسميه التبيين ... وفي مكان آخر يشير إلى كتابين يسميهما التعليقين لأبي البقاء أيضاً »^(٣) . وهذا سهو منه رحمه الله ، إذ ليس للعكبري ، على كثرة مصنّفاته ، سوى كتاب « التلقين في النحو » الذي أورده مصادر ترجمته^(٤) ، وهو مشهور حظي بعناية النحاة ، فشرحه العكبري نفسه^(٥) ،

(١) التبيين ٣٦ .

(٢) البغية ٣٩/٢ .

(٣) مسائل خلافة في النحو ١٣ . وقد أحال محققه في توثيق الموضوعين على الأشباه والنظائر ١٤٩/٢ و ٢٥/٢ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والواقي ١٤١/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، والكشف ٤٨٢/١ ، وروضات الجنات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .

(٥) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

وشرحه غير واحد من خالفه (١) ، ولكن تسميته تصحفت في الطبعة الهندية الثانية لكتاب « الأشباه والنظائر » (٢) وفي طبعة مجمع اللغة العربية (٣) إلى « التعليقين » .

١١ - وهم بعض المحدثين فنسب إلى أبي البقاء كتاب « المصنّف » وذلك لتشابه الأسماء والحمل على الأشهر . والتحقيق أنه لأبي حفص عمر بن إبراهيم العكبري (٤) (٣٢٩ هـ) وهو أول من وضع مؤلفاً كاملاً في أسباب ورود الحديث (٥) . وجاء إبراهيم بن محمد بن حمزة الدمشقي (٦) (١٢٠ هـ) فلخص « المصنّف » وزاد عليه ، سماه « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف » (٧) . فجاء صاحب « معجم المطبوعات » ونسب « مصنّف » أبي حفص العكبري إلى أبي البقاء العكبري . قال « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لخص فيه مصنّف أبي البقاء العكبري وزاد عليه » (٨) . وتبعه بروكلمان فنقله عنه وأدرجه ضمن

- (١) مثل يوسف بن جامع (٦٨٢ هـ) وإسماعيل بن محمد الغرناطي (٧٧٠ هـ) وإسماعيل بن إبراهيم البليسي (٨٠٢ هـ) .
 (٢) انظر الطبعة المذكورة ٢/٢٥ .
 (٣) انظر الطبعة المذكورة ٢/٥٨ .
 (٤) ترجمته في تاريخ بغداد ١١/٢٣٩ ، وطبقات الحنابلة ٢/٥٦ - ٥٧ ، والمنهج الاحمد ٢/٤٧ ، ومقدمة تحقيق كتاب « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » ٢٨ .
 (٥) مقدمة ناشر « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » نقلاً عن « تدريب الراوي » ٢/٣٩٤ .
 (٦) ترجمته في هدية العارفين ١/٣٧ .
 (٧) طبع غير مرة ، أولها في حلب سنة ١٣٢٩ هـ ، وصدر في بيروت ١٤٠١ هـ .
 (٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/٨٨ .

آثار العكبري . ونصّه « ١٣ - ومن كتابه المُصنّف استقى إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م كتابه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . طبع في جزأين بحلب سنة ١٣٢٩ - ١٣٣٠هـ (سر كيس ٨٨) »^(١) . والراجح أن المحدثين في وَهْمِهِمْ تَبَعُ لِلْمَرَادِيِّ حَيْثُ قَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ ابْنَ حَمْزَةَ « .. وَلَهُ مَوْأَلَفَاتٌ مِنْهَا أَسْبَابُ الْحَدِيثِ ، مُؤَلَّفٌ حَافِلٌ لِحُصِّ فِيهِ مُصَنَّفُ أَبِي الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيِّ وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَاتٌ حَسَنَةٌ »^(٢) .

ومن تمام الحديث والفائدة الإشارة إلى أن الدكتور ابن عثيمين تسرّع فحمل واهماً ناشر كتاب ابن حمزة المتقدم وزرّ خطأ صاحب معجم المطبوعات وبروكلمان حيث قال « .. وإنما هو خطأ وقع فيه ناشر كتاب الحسيني فيما يبدو حيث ترجم له ، وذكر أنه لخص كتاب أبي البقاء ، فرمما أن سر كيس اعتمد على هذه الترجمة التي وقع فيها الخطأ ، وعن معجم سر كيس نقل بروكلمان فيما يظهر »^(٣) . وهذا غير صحيح ، وهو يدلّ على أنه صدر عمّن لم يطلع على ما قاله ناشر كتاب ابن حمزة ، يشهد لهذا أمران :

أحدهما : أن ناشر كتاب ابن حمزة ذكر نقيض هذا الكلام ، قال « ولقد عرفت المكتبة الحديثية قبل ابن حمزة هذا محاولات في التصنيف في هذا العلم ، لم يعرف منها عمل متكامل إلا كتاب أبي حفص العكبري عمر بن إبراهيم ٣٧٨هـ/٩٧٧م . ثم قيض الله ابن حمزة الحسيني الدمشقي للاضطلاع بتصنيف هذا الأثر القيم الذي لخص فيه - كما ذكر في

(١) تاريخ بروكلمان ١٧٥/٥ .

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٣/١ .

(٣) التبيين ٦٩ .

مقدمته - مصنف أبي حفص العكبري ..» (١) .

والثاني : أن ناشر كتاب ابن حمزة علق على أبي حفص العكبري بحاشية مطوّلة ، نصّ فيها على أنه ليس أبا البقاء صاحب « إملاء ما منّ به الرحمن » وأتبع ذلك بأن نبّه على وَهْم صاحب « تعطير المشام » (٢) في ترجمته ابن حمزة حين ذكر أنه صنّف كتاباً في أسباب ورود الحديث لخصّ فيه مصنف أبي البقاء العكبري (٣) .

١٢ - زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلّفات أبي البقاء كتاب « الموجز في إيضاح الشعر المُنْعَز » فأدرجه ضمن مصنفاته ، وأعطاه الرقم (٥٦) مع أنه نصّ في ترجمته على أن نسخة مكتبة برلين ذات الرقم (٦٥٨١) منه تحمل هذا الاسم ، وهي منسوبة إلى أبي البقاء ، وكتب عليها في موضع آخر « كتاب الكشف عن الأبيات المشكّلة للفارقي » (٤) وانتهى إلى أنه « بمقارنته مع كتاب الفارقي تبين لي أنه نسخة منه ، وأن كتابه (الموجز ... للعكبري) خطأ محض لا وجه له من الصحة وليس اختصاراً لكتاب الفارقي يحمل هذا الاسم ، وإنما هذا خطأ بين » (٥) وحقّ مثله أن ينبّه عليه في آخر الحديث عن مؤلّفاتِه لا أن يُعتدّ من جملتها ويأخذ رقماً ، فيزيدها كتاباً .

(١) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » . ص ٢ .

(٢) تعطير المشام في مآثر دمشق لجمال الدين محمد بن محمد القاسمي الدمشقي (١٢٨٣ - ١٣٣٣) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٤٨٤/٢ .

(٣) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » ص ٢ .

(٤) طبع ثلاث طبعات بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، آخرها ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م تحت عنوان « الإفصاح في شرح أبيات مشكّلة الإعراب » .

(٥) التبيين ٦٨ .

يتبين مما تقدم أن ما كتبه المحدثون عن مصنفات أبي البقاء ، على قلته ، بعيد من الاستقصاء والتوثيق ، وقد شابه من النقص والسهو والخطأ والأحكام المتسرعة ما اقتضى التنبيه عليه وتصحيحه .

المصادر والمراجع

- الاستعداد بمن لقيته من صالحى العباد في البلاد (ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) لابن الحنبلي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- إيسارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ، ابن قاضي شهبة ، مصورة عن نسخة مكتبة كوبريلي لدى الدكتور عدنان درويش .
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، الحسن بن أسد الفارقي ، تحقيق أ. سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الثالثة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا ، مصورة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، إبراهيم بن حمزة ، راجعه سيف الدين الكاتب ، ط. دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحلیم النجار وغيره ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. الرابعة ١٩٧٧م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبي ، الطبقة ٦٢ ، تحقيق د. بشار عواد وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

- تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ، محمد بن رافع السلامي ، انتخبه التقي الفاسي المكي ، بغداد ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
- تاريخ ابن الديلمي (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي) انتقاء الذهبي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٣م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- التكملة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، الرياض ١٤٠١هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب الحنبلي ، صححه حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .
- روضات الجنات ، محمد باقر الخوانساري ، ط. حجرية ، ١٣٠٧هـ .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ .
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الجزء ٢٢ ، تحقيق د. بشار عواد و د. محي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح لامية العرب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، ط. الأولى ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شعبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- العبر في خير من غير ، الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، وكالة المعارف ، استانبول ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ، مصورة دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد الجيني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن ، الهند .
- مسائل خلافية في النحو ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. ثانية ، بلا تاريخ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، انتقاء أحمد بن أيك الديماطي ، تحقيق محمد مولود خلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصورة بلا تاريخ .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، عبد الرحمن بن محمد العليمي ، مصورة نسخة مخطوطة لدى الأستاذ محمود الأرنؤوط .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى مير علم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .
- نكتُ الهميان في نكتِ العميان ، صلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م . مصورة دار المدينة بلا تاريخ .
- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، اعتناء دوروتيا كرفولسكي ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

أحجار البناء

للأستاذ فريتز ماير

(استبول ١٩٩٢ م)

الدكتور أحمد الحموي

درج المستشرقون في الغرب على جمع أعمال زملائهم عندما يتوفى أحدهم ، أو يبلغ سنأ متقدمة ، فيقوم مستشرق أو أكثر بجمع المقالات المتفرقة التي نشرها زميلهم المحتفى به في مناسبات مختلفة ويضمها في كتاب يحفظها من الضياع ويسهل على الباحث أو القارئ العودة إليها كلما أراد .

وكتاب « أحجار البناء » هو من النوع المذكور آنفاً ، فقد قامت كل من السيدة ايريكاجلاسن والسيدة غودرون شويرت بجمع أهم البحوث والمقالات التي نشرها الأستاذ فريتز ماير على مدى أربعين عاماً ، وذلك بمناسبة بلوغه سن الثمانين في العاشر من حزيران / يونيو ١٩٩٢ . وهذه المقالات لا تمت بصلة للبناء أو الحجارة لكنها تساهم في مسيرة الفكر الإنساني وفي تشييد صرح الاستشراق الغربي ، وهو ما ألمح إليه عنوان الكتاب . وقد أشرفت على طبع الكتاب ونشره دار فرانز شتاينز في شتوتكارت / ألمانيا ، إلا أن طباعة الكتاب تمت في استانبول تكريماً لذكرى إقامة المؤلف في هذه المدينة رداً من الزمن .

Fritz Meier: Bausteine I – III, Istanbul 1992 . ●

– ٥٤٣ –

والمؤلف مستشرق سويسري وقف حياته على دراسة الإسلام وحضارته ، فلقى التكريم من عدة مؤسسات علمية في الشرق والغرب . وقد منحته كل من جامعة طهران وجامعة فرايبورغ / ألمانيا الدكتوراه الفخرية كما سمي عضواً فخرياً في الجمعية الشرقية الألمانية ، وعضواً مراسلاً في أكاديمية العلوم بهيدلبرغ / ألمانيا .

توزعت اهتمامات هذا المستشرق على جوانب عدة للحضارة العربية الإسلامية ، فاهتم بقضايا اللغة والأدب ، كما اهتم بالمعتقدات الشعبية وأنماط السلوك والتفكير عند المسلمين . لكن اهتمامه الأساسي انصرف الى دراسة الفكر الصوفي وحياة المتصوفة المسلمين .

يقع الكتاب في جزأين ، ويضم كل جزء نحو / ٦٠٠ / صفحة من القطع المتوسط ، وهناك جزء ثالث صغير للفهارس . ويتألف الجزء الأول من ثلاثة أقسام : قسم للتأيين وفيه تأيين للمستشرق رودولف تشودي المتوفى سنة ١٩٦٢م ، وتأيين ثان للمستشرق الألماني هلموت ريتز المتوفى سنة ١٩٧٢ . وقد اختص القسم الثاني بالتصوف الإسلامي حيث حوى اثني عشرة مقالة ظهرت بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨٩ في المجلات المتخصصة مثل مجلة « دراسات آسيوية » ، مجلة « الشرق » ، مجلة « الإسلام » ومجلات أخرى عديدة . وقد تطرقت هذه المقالات الى دراسة التصوف الإسلامي من جوانب كثيرة ، فقد عرض لبعض الطرق الصوفية وبعض مشايخ الصوفية كما عرض لأساليبهم وحالات الوجد عندهم . إلا أن أهم هذه المقالات في نظري تلك التي تحمل عنوان « التصوف وانهار الحضارة » لأنها تكشف عن الهدف الكامن وراء هذه الدراسات . وسوف نعود الى هذه المقالة بعد قليل . وتضمن القسم الثالث من الجزء الأول دراسات في « الثقافة الشعبية » ، وهو نوع من الدراسة الأكاديمية لا يزال

غير مألوف عندنا . فهناك دراسة حول « المباريات الكلامية » عند الفرس ، ودراسة ثانية عن أقوام اسطورية لها « سيقان بلا عظام » ، ودراسة ثالثة حول الخوف من الحشرات والسباع والهوام ، و « الدعاء الى الله » للنجاة من أذاها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتألف من قسمين : القسم الأول وفيه مقالات حول بعض المسائل الدينية والفرق الإسلامية ، والقسم الثاني وفيه بحوث أدبية ولغوية . أما مقالات القسم الأول فإنها اشتملت على الموضوعات التالية : أصل تسمية « اليزيديين » ، نهي الرسول ﷺ عن البكاء على الميت ، منبر الرسول ﷺ ، القضاء والقدر عند ابن تيمية ، المرابطون والرباطات ، الصلاة على النبي ﷺ ، حسن الظن خير من البحث عن الحقيقة ، حول واجب المسلم هجرة الأوطان إذا وقعت في يد غير المسلمين . وقد حوى القسم الثاني مقالة حول حكايتين عند تولستوي من أصل عربي اسلامي ، وسوف نعود إليها بعد قليل . كذلك حوى بحثاً بعنوان « نظامي وميثولوجيا الديك » ، وبحثاً حول الاعتقاد بالجن في الإسلام ، وبحثاً حول معالجة صعوبات النطق عند العرب ، وبحثاً حول كيفية نطق بعض الكلمات الفارسية .

وبالجملة يمكن القول إن اهتمامات فريز ماير قد اتسعت لتشمل جوانب عديدة من الحضارة العربية الإسلامية ، مما يدل على أنه ذو عقل موسوعي ، وأنه قد وقف حياته كلها لدراسة الإسلام وحضارته . لكن المؤلف قد وجه عناية خاصة لاستكشاف كنه هذه الحضارة ، والعوامل التي أدت الى تخلف المسلمين فيما بعد . وفي هذا السياق يمكن فهم الاهتمام الكبير الذي أولاه لدراسة التصوف عند المسلمين . ففي دراسة بعنوان « التصوف وانهيار الحضارة » (٩٤/١) يرى المؤلف أن التصوف قد طبع

جانبا من تفكير المسلمين وترك بصماته على عقولهم . ويورد مثلاً على ذلك استعمالهم لكلمة « حقيقة » في اللغتين العربية والفارسية . فمن المعلوم أن « الحقيقة » لا توجد في نظر الصوفي إلا في العالم الآخر . أما في عالمنا الدنيوي فكل ما فيه « مجازي » . وفي الاستعمال الحالي للغة نرى أن « المحبة الحقيقية » هي المحبة الدينية أو الروحية ، أما المحبة الحسية والدنيوية فهي « محبة مجازية » . ثم يتابع المؤلف قائلاً : « هذه النظرة الصوفية الغربية على الواقع والمنطوية على الذات قد تكون السبب فيما نلاحظه في الشرق من قلة الاهتمام بتحسين المجال الحيوي للإنسان . ويبدو أن الحياة العامة هناك تفتقر إلى التنظيم العقلاني والاجتماعي والذي نوليه نحن في أوروبا عناية خاصة ، هذا التنظيم غير موجود في المكاتب والمراسلات والعلاقات التجارية . كذلك لم يساير الشرق تطور العلم والتكنولوجيا والذي بدأ في أوروبا مع مطلع العصر الحديث . فحرارة الأرض ما زالت تتم في معظمها بالأسلوب الذي يصفه لنا الكتاب المقدس . وحتى على صعيد الفلسفة والفن لم يقدم الشرق الإسلامي منذ مطلع العصر الحديث إبداعات هامة تستطيع أن تضاهي القمم التي أبدعتها الحضارة الغربية في المدة ذاتها . ويعود ذلك إلى أن الأساس الذي يقوم عليه فهم الحياة ... لا يشمل الواقع الحسي المعيش . وأعتقد أن التصوف قد ساهم بنصيبه في هذا التخلف ، إذ إن الغايات التي يسعى إليها التصوف تقبع في واقع آخر خارج هذا العالم . هناك من أشار إلى وجود أسباب خارجية أدت إلى التدهور الحضاري في الشرق الحديث ، من هذه الأسباب هجمة المغول والنزعة العسكرية التركية (العثمانية) ، وإساءة استعمال السلطة من قبل الحكام على نحو متكرر . ولكنني أرى أن البحث عن الجذور لا ينبغي أن يكون في هذه الأمراض ، بل يجب أن يتجه إلى الدوافع التي أدت إلى ردة الفعل هذه ،

أعني الزهد بالدنيا . ومع ذلك فإن التطابق بين العلة (التصوف) والمعلول (الزهد بالدنيا) لا يعني أن العلاقة حتمية ، فلا بد قبل كل شيء من الإجابة عن السؤال : هل كان الزهد بالدنيا مرضاً وافداً أم هو مرضٌ مستوطن ؟ كأن يكون التصوف تعبيراً عن نزعة عميقة في الشخصية الشرقية . « (١١٣ / ١ - ١١٥)

وواضح مما تقدم أن المؤلف قد بالغ في وصف التأثير الذي مارسه التصوف في المجتمعات الإسلامية والعربية . فالمجتمعات الإسلامية لم تختص بالتصوف دون غيرها من المجتمعات ، بل إن مجتمعات كثيرة تدين بغير الإسلام قد عرفت التصوف ومارسته . وفي العصور الوسطى عرفت أوروبا التصوف ومارسه عدد كبير من النساك الذين رفعتهم الكنيسة إلى مصاف القديسين من أمثال القديس أوغسطين وتوماس الأكويني والمعلم ايكهارت . لكن الزهد والتنسك لم يمنع أوروبا من النهوض ، وبناء حضارة مادية . ولو كان الزهد انعكاساً لنزعة عميقة في الشخصية الشرقية لما قامت في المنطقة العربية حضارات متتابعة منذ فجر التاريخ كان آخرها الحضارة العربية الإسلامية . وكثير من إنجازاتها المادية في عدد من العلوم ما زالت تحمل أسماءها العربية في اللغات الأوربية .

ومع أن هذه الأمور والوقائع لا تخفى على باحث مطلع مثل فريتز ماير فإن المنحى الاستشراقي قد غلب عليه في نهاية المطاف . وهذا المنحى إنما هو تعبير عن النزعة المركزية الأوربية والتي وقع ضحيتها عدد غير قليل من المستشرقين . ويرى أصحاب هذه النزعة أن الحضارة بمفهومها الحقيقي كانت وما زالت وفقاً على أوروبا وشعوبها ، بدءاً بشعوب الأغرقيق ، ومروراً بامبراطورية الرومان ، وانتهاء بالحضارة الغربية الحالية . ولكي تبدو هذه النزعة مقنعة فإنها تكتسي طابعاً أكاديمياً رصيناً ، لكنها ترفد في النهاية فرضية

التفوق الفكري للشعوب الأوربية .

أما في مجال الأدب واللغة فإن اهتمامه قد اتجه الى « الثقافة الشعبية » و « الأدب الشعبي » الذي يتفرع عنها . ويعتبر فن الحكاية جزءاً من الأدب الشعبي . ونظراً لسعة اطلاع المؤلف فإنه عثر عند الأديب الروسي تولستوي على حكايتين من أصل عربي إسلامي . أما الأولى فعنوانها « العجوزان » وتدور حول فضل الاحسان على العبادة . والثانية بعنوان « الشيطان عنيد لكن الله أقوى منه » وتدور حول التحلي بالحلم ابتغاء إغضاب الشيطان . وقد ورد أصل الحكاية الأولى عند عدد من المتصوفة المسلمين ومنهم ابن عربي ، كما ورد أصل الحكاية الثانية عند الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » . وحتى لا يترك المؤلف مجالاً للشك أن الحكايتين من أصل عربي وتحملان طابعاً دينياً إسلامياً فإنه شرح لنا بشيء من التفصيل اهتمام تولستوي بالثقافة الاسلامية ومعرفته باللغتين العربية والتركية (ص ٩٨٢) . كذلك انعكس اهتمامه بالعالم الاسلامي في عدد من أعماله الأدبية نذكر منها « سجين القفقاس » و « حجي مراد » . أخيراً قام تولستوي بترجمة بعض أحاديث الرسول ﷺ الى جانب عدد من الحكايات العربية .

قد نختلف مع فريترز ماير وغيره من المستشرقين في نظرتهم الى الحضارة العربية الاسلامية وإنجازاتها ، لكن واقع التقدم المذهل على صعيد العلم والتكنولوجيا في الغرب ، وواقع التخلف غير المسوغ في ديار العرب والمسلمين يجعله هو وغيره من الغربيين يتباهون علينا ، ويتعدون في بحوثهم عن روح النصفه التي يوجبها البحث العلمي ، فيسقطون على حضارتنا العربية الزاهرة واقعنا المعيش ، ويصدرون بحقها أحكاماً ظالمة .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور محمد إحصان النص
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية
قرار رقم (٦) ت ع

وزيرة التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦
وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ المتضمن إحداث مجمع
اللغة العربية

وعلى القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية
للمجمع

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٠٣٨ تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ ولا سيما
المادة الثانية منه

وعلى محضر الجلسة العشرين المنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٩ لمجلس
مجمع اللغة العربية للدرورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ المتضمن انتخاب
الأستاذ الدكتور محمد إحصان النص نائباً للرئيس .

يقرر ما يلي :

- المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص /عضو مجمع اللغة العربية/ نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .
- المادة ٢- ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٥/١٢/١٤١٣هـ وزيره التعليم العالي
١٩٩٣/٦/٥م الدكتورة صالحه سنقر

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٢٨/١١/١٤١٣هـ الموافق ١٩/٥/١٩٩٣م .

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته التاسعة والخمسين

(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته التاسعة والخمسين في
المدة (١٠/٢٠ - ١٤١٣/١١/٥هـ = ٤/١٢ - ١٩٩٣/٤/٢٦م) وقد
نوقشت وأقرت مئات المصطلحات في مختلف العلوم والفنون .

وألقى الأساتذة المشاركون بحثاً هامة في تعريب التعليم ، وتوحيد
المصطلح ، وفي موضوعات متنوعة لغوية ومعجمية وأدبية وتاريخية . وختم
المؤتمر جلساته بإصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ما جاء في
توصيات المؤتمر :

(١) يؤكد مؤتمر المجمع توصياته السابقة^(١) بتعريب التعليم الجامعي والعالي
في الوطن العربي تلبية لطموح الأمة العربية في أن يعود إليها مجدها
العلمي على أيدي علمائها المعاصرين ، وهي قضية قومية لها مقوماتها
وأسانيدها ، وقضية تعليمية ، حتى يستطيع الشباب العربي - بلغته
الأم - تمثل ما يدرسون من العلوم البحتة والتطبيقية تمثيلاً علمياً
قوياً .

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بإنشاء هيئة علمية مقرها القاهرة تابعة لاتحاد

(١) التوصيات السابقة نشرت في مج ٦٧ ج ٢ ص ٣٥٥ .

المجامع اللغوية تعمل على وضع خطة قومية لتعريب العلوم وتكون مهمتها كما يلي :

(أولاً) حصر المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب المغربي مع مقابلاتها الأجنبية في العلوم والفنون المختلفة .

(ثانياً) العمل على توحيد المصطلحات في كل علم وفن وإصدار معاجم فيها تتداول في جميع البلاد العربية وجامعاتها ومؤسساتها العلمية .

(ثالثاً) ترجمة طائفة من أمهات الكتب العلمية حتى لا تظل المصطلحات حبيسة في معاجمها العلمية دون استعمال لها ، وحتى تستخدم في الكتب العلمية والمحاضرات الجامعية .

(٣) يوصي المؤتمر مجامع اللغة العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي أن تعمل على إصدار معاجم في علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية والألكترونيات وعلوم البيئة والمحيط الجوي والاتصالات وعلوم الفضاء مستضيئة في ذلك بما تم إقراره في مؤتمرات المجمع .

(٤) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الإدارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها والشعوب العربية ، ولأن ذلك جزء مهم من شخصيتها العربية .

(٥) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لا تعمل على إحياء اللهجات المحلية حفاظاً على الفصحى لغتنا القومية والدينية .

- (٦) يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بأن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ الناشئة الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم على الأقل لتستقيم لهم الملكة اللغوية ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .
- (٧) يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية مع العناية في نصوص الشعر والنثر بالضبط الكامل ، ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد ، ومع العودة إلى العناية بتدريس الخط العربي .
- (٨) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية بالحرص على أن تكون اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وخاصة في مسرح الدولة والمسلسلات التليفزيونية والإذاعية .
- (٩) يوصي المؤتمر بأن تعنى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها جميعاً إعداداً لغوياً وأن تهين لهم دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السليم مع تنبيههم إلى ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .
- (١٠) يوصي المؤتمر جميع المسؤولين في البلاد العربية والإسلامية بالعناية بالأعلام الجغرافية وذلك بضبطها وتنميطها ، حفاظاً عليها ، وحماية لها من التزييف والتحريف ، الأمر الذي قد يخرجها عن أصولها وهويتها .
- (١١) يوصي المؤتمر بإصدار تشريعات تقضي بكتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بالعربية ، وتحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

- (١٢) يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سهلة سليمة .
- (١٣) تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر إلى الجامعات اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والإعلام والثقافة في الوطن العربي .

محاضرات لأعضاء المجمع

إبان الدورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣

في إطار النشاط الثقافي لمجمع اللغة العربية بدمشق أقيمت ثلاث محاضرات هي :

- اللجوء السياسي محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت العاشر من نيسان ١٩٩٣ .

- الثقافة الرباعية محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور عادل العوا في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء الاثنين التاسع عشر من نيسان ١٩٩٣ .

- لغة الفلسفة محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور بديع الكسم في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت الثامن من أيار ١٩٩٣ .

الثقافة العالمية

مأمون الصاغرجي

من الدوريات التي ترد إلى خزانة المجمع « الثقافة العالمية » ، وهي مجلة تعنى بما هو جديد في الثقافة المعاصرة ، فهي تطوف بك أرجاء المعمورة ، وتطلعك على موضوعات شتى من ألوان الثقافة العالمية ، تترجمها من لغات مختلفة إلى العربية ، فمن السياسة إلى الأدب والتاريخ ، ومن علم النفس إلى العلوم الكونية والفلسفية وغيرها .

فيطالعنا العدد ٥٧ (مارس) آذار ١٩٩٣م - رمضان ١٤١٣هـ بمقالة « آسيا الوسطى تتطلع إلى الشرق » كتبه نيقولاي أندرييف ، ترجمة د. فخري لبيب ؛ يصور فيه الكاتب تأصل النزعة الإسلامية لدى شعوب آسيا الوسطى (قرغيزيا - الطاجيك - تركمانستان - أوزبكستان) والتغيير الحاد السريع لهذه الشعوب فور إعلانها الاستقلال عن « الاتحاد السوفيتي » ، وذكر أنها في هذا الوقت تمرُّ بمرحلة إحياء إسلاميٍّ شامل ، ويعلّل ذلك بأنه ناشئ عن الاضطهاد والظلم اللذين عانت منهما هذه الشعوب في ظلّ الحكم الشيوعي ، وهي تقوم الآن بمحو آثار الشيوعية في البلاد . وثمة دعوات إلى إحياء العادات الإسلامية من جديد : « لقد كانت هناك في بخارى وحدها في أوائل هذا القرن مئة مدرسة أُغلقت إبان الحكم الشيوعي ، وقد فُتح الآن مرةً أخرى سبع عشرة مدرسة منها ، ينتظم فيها أربعمئة طالب ، إنهم يتحدثون بشغف عن متعة دراسة القرآن باللغة العربية » .

هذا الانعطاف نحو الإسلام يثير اهتمام الغرب فيصفه بالأصولية ،
 وأنه اتجاه لا يتفق ومصالح حلف شمال الأطلسي ؛ وصرَّح أحد المسؤولين
 - مانفرد ورنر الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي - « بأنه يودُّ أن يرى
 سلطات ذات توجهٍ غربي مدني تتشبهه بالتمودج التركي » . ويقول الكاتب
 تعقيماً على ذلك : « إن مخاوف هؤلاء الذين في الغرب مخاوف مبالغ فيها » .
 ويُطلع الكاتب القارئ على المشكلات التي نجمت عن هذا التغيير
 لكل دولة على حدة ، وهي غالباً مشكلات اقتصادية نقدية ، ويستشهد
 الكاتب بكلمة رئيس تركمنستان «سافار مراد نيازوف» في هذا المجال التي
 بين فيها أنهم في مرحلتهم الراهنة لن يعنوا بالمشاريع الصناعية ، وإنما يعنون
 بثرواتهم الطبيعية من قطن وزيت وغاز وغير ذلك ، ويذكر أن روسيا كانت
 تأخذ هذه الثروات بسعر رمزي ثم تهمهم من جهة أخرى بأنهم بحاجة إلى
 المنح والمساعدات « إننا بعد أن حصلنا على استقلالنا فقط أصبحنا قادرين
 على تقدير ثروات أمتنا تقديراً دقيقاً ، وأن نكتشف أن أختانا الأكبر
 - روسيا - كان يسرقنا » .

وتُبدي شعوبُ آسيا الوسطى تخوفها من أن تحذو حذو التمودج
 التركي الذي تدعى إليه ، فيعلّق أحد رجال الأعمال فيقول : « من
 السخف أن نستبدل بأخ أكبر (روسيا) أختاً أكبر (تركيا) ثم لماذا يجب
 علينا اتباع بلدٍ لا يُنتج تقنيةً مستحدثةً من إبداعه ؟ إنَّ تركيا ومشروعاتها
 غالباً ما تستخدم آلات ومعدات غربية ... إنَّ تركيا تعني أميركا » .

ويختم الكاتب مقاله بتبيان تنافس الدول المجاورة لآسيا الوسطى
 (تركيا - إيران - باكستان) بعقد صلاتٍ ودية واقتصادية ، ويبدو أن
 تركيا لديها المؤهلات المقنعة والنصيب الأوفى من الاتفاقات

وتحت عنوان « هل كتب سيمنون داخل قفص ؟ » للكاتب بيير أسولين ، ترجمة عبد الرحيم حزل . يذكر الكاتب فيه قصة شهرة الكاتب « جورج سيمنون » سنة ١٩٢٧ م ، الذي كان يكتب بأسماء مستعارة ، وذلك عن طريق عقدٍ تمَّ بينه وبين « أوجين بيرل » لإصدار صحيفةٍ باسم « باري مارتان » ، قصد أوجين منها إشهار الصحيفة لا إشهار الكاتب ، ومضمونُ العقد هو أن يجلس الكاتب في قفص زجاجي يوضع على سطح ، حيث يكون في مرأى ممن يرغب مشاهدته من الناس ، يلتزم الكاتبُ فيه بإنجاز روايةٍ مسلسلية ، تنشر في الجريدة بمعدل حلقة كل ساعة ، وقد حُدِّد حجم الرواية في ٦٠ حلقة ، وينبغي إتمام نشرها في ظرف أسبوع دون ان يسمح للكاتب الاتصال بطرف ثالث ، وذلك لقاء مبلغ من المال .

وما إن يعلن النبا وينشر في صفحة كاملة بجريدة « جيرل روز » حتى تنثال عليه التعليقات والتنديدات من كل حَدبٍ وَصُوب ، متهمِّمةً بالكاتب البهلوان وسعيه في الحصول على الرقم القياسي في سرعة الكتابة والموهبة ، وكانت سنُّه إذ ذاك ٢٤ سنة ، فلم يعد للصحافة حديث إلا جورج سيمنون وقفصه الزجاجي في السيرك الجديد . وتنبأ أحد الكتاب أن المشروع إذا ما نفذ فإن مجال السخرية سيتسع . ويكثر اللغظ حول هذا العقد ، ويشتد حنق الكُتَّاب عليه لأن فيه احتقاراً للمواهب وامتھاناً للكاتب ، وصار المحررون يدبُّرون المكاييد للكاتب في حال فوزه ، حتى إن بعضهم دفعه غضبه إلى التهديد بإطلاق النار على زجاج القفص . حيال ذلك أعلنت الشرطة حماية الكاتب ومنع الإخلال بالنظام العام .

وبعد سيل من الانتقادات اللاذعة على هذه الصفقة تنشر إحدى

الجرائد « ميرل وسيمنون يصرفان النظر عن المشروع » .

ثم يختم الكاتب مقاله بقوله : « وأخيراً ما الذي خبأه جورج سيمنون من هذه الواقعة ؟ خمسة وعشرون ألف فرنك كان بأمر الحاجه إليها ، وأسطورة سيصبح في غنى عنها ، لأنه يمكن أن يؤرّخ ابتداء من سنة ١٩٢٧ حدث القفص الزجاجي الذي لم يتم لولادة ظاهرة سيمنون ، ولقد استعمل الكاتب هذا الوسم في البداية كي يتفرّد ويعرفه أكبر عدد من الجمهور ولكن عندما يتعلق الأمر باعتراف نظرائه في الأدب فإن هذه الحكاية تغدو مزعجة » .

ونقرأ في زاوية « كشف جديدة » في علوم الكونيات مقالاً بعنوان « علم الفناء » للكاتب شارون بيجلي ، ترجمة عبد الحي الحلو ، يتحدث فيه الكاتب عن الفضاء الخارجي وامتلائه بأجسام كالجبال تهدد الكرة الأرضية بارتطامها فيها ، وما تلك البثور التي تشاهد على سطح الكواكب إلا تفسير لتلك الارتطامات ، وهي أشبه ما تكون بميدان رماية كوني . وإن درجة الخطر تعتمد على حجم تلك الأجسام فمنها الصغير كالذي اخترق سطح مرآب للسيارات في إيلينويز عام ١٩٣٨م أو كالذي سقط فوق سيارة في إحدى ضواحي نيويورك في شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي ولم يصب أحد بأذى . ومنها ما هو بحجم مبنى فإنه يحدث وميضاً عندما يرتطم بالغلاف الجوّي فيصيب بالعمى من يشاهده كما فعل المذنب الذي انفجر فوق تونجوسكا في سيبيريا في صباح أحد أيام شهر حزيران سنة ١٩٠٨م قضى على حيوان رنة كان يقف على بعد ثلاثين ميلاً من موقع الانفجار ، وأحرق ملابس رجل كان يقف على بعد ستين ميلاً منه .

ويستنتج عالم الفلك هنري بيلوش من جامعة أريزونا أن المذنب المعروف باسم « سوف - تاتل » المقدر عرضه بستة أميال الذي اكتشفه أحد علماء الفلك في تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٩٢ يتوقع

ارتطامه بالأرض في ١٤ آب سنة ٢١٢٦م بإحتمال يصل إلى واحد من عشرة آلاف ، ويعتقد أن حجم هذا المذنب بحجم المذنب الذي ارتطم بالأرض قبل ٦٥ مليون عام فقضى على الديناصورات وثلثي الكائنات ومظاهر الحياة فيها . ويذكر العلماء أن الأرض تعرضت لارتطامات وانفجارات هائلة بلغت ١٦٩ ارتطام وانفجار ، وذلك طبقاً لما جاء في أحدث إحصائية أعدها عضو هيئة المساحة الجيولوجية في كندا .

ويضرب الكاتب أمثلة على مذنبات أخرى بأحجام أكبر ، ويذكر احتمال إضرارها بالأرض ، وهذا ما دفع علماء الفلك لعقد المؤتمرات لإيجاد سبل الوقاية من الكوارث الكونية .

مجلة المجمع الهندي

هذا عدد جديد من مجلة المجمع الهندي ، حملة إلينا بريد المجمع (١ - ٢ من المجلد الرابع عشر ربيع الأول ١٤١٢هـ/تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٩١) ، تدور معظم بحوثه حول الثقافة العربية ولغتها ، والأدباء والمفكرين العرب في المشرق العربي ؛ وكنا قد نوهنا بجهود القائمين على إصدار المجلة (مجلة المجمع ، مج ٦٦ ، ج ١ : ١٨٤) ، ونذكر قراء مجلتنا الزاهرة بما لبحوث هذا العدد من صلة وثيقة بمشرقنا العربي أيضاً .

افتتح العدد بمقالة للدكتور مؤيد عبد الستار « منهج كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر » ويبدو أنها امتداد لما نشره في العدد السابق (المجلد الثالث عشر ص ١) . يبدأ الكاتب مقالته باستعراض تاريخ

الحملة الفرنسية وآثارها في مصر وسورية خاصة والشرق عامة ، وما تمخض عنها من حركة ثقافية نشطة ، قادها رجال أناروا الطريق بالعلم والمعرفة ، فأسسوا الجمعيات العلمية والتاريخية ؛ ثم ترجم الكاتب لرائد من رواد السيرة الذاتية هو الأديب أحمد فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » الذي عدّه أول كاتب في السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، فتناول الكتاب بالتحليل والنقد في أكثر من ٢٥ صفحة (١٤ - ٤٠) . ثم تحدث عن أديب آخر هو علي مبارك ، الذي ضمّن سيرة حياته في كتابه « الخطط التوفيقية » فترجم له في نحو خمس صفحات (٤٢ - ٤٦) . انتقل بعده إلى ترجمة محمد كرد علي فعده من كتّاب السيرة الذاتية في كتابيه « المذكرات » و« خطط الشام » إذ ترجم كرد علي لنفسه في فصل في آخر الخطط ، فتناول ترجمة حياته بالتحليل في نحو ١٨ صفحة (٤٦ - ٦٢) ، وختم مقاله بالإشادة بمذكراته ، وأنها تعد من أطول ما وعاه الأدب العربي الحديث وأطرفه بأسلوب عال وبيان مشرق .

ونقرأ في هذا العدد مقالاً للدكتور محمد صلاح العمري وهو « الدكتور محمد حسين هيكل ناقدًا وأديباً » (ص ٦٣ - ١٠٢) وقد مضى الحديث عنه في العدد السابق من ناحية منهجه في كتابة السيرة والتراجم . أما في هذا العدد فقد خصه بآثاره ونقده ، إذ استهل مقاله بلمحة عن بداية هيكل الأدبية وتكوينه الثقافي ، ثم بسط القول في آرائه النقدية والأدبية استخلصها من أعماله ومؤلفاته .

وفي المقالة الثالثة (ص ١٠٣ - ١٢٠) يتحدث الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي عن الأديب « أحمد حسن الزيات : الكاتب الفنان » وهي من المحاضرات التي ألقاها في جمعية الكلية بقسم اللغة العربية بجامعة

علي كرهه الإسلامية ، استهلها بإعجابه الشديد بالزيات ، وولعه بكتبه مند نشأته ، ولا سيما كتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي ألفه لطلاب الثانوية ، فعلى الرغم من وجازة مادته العلمية واختصارها فهو عصارة جهود أدبية عميقة دلت على خبرة فائقة وأسلوب بديع عذب . وتحدث الكاتب عن زيارته لدمشق وكيف التقى أدبائها وأعلامها فوجدهم يجلون الزيات ويقدرّون جهوده في نقد الحركات الهدامة والنزعات الاجتماعية الضارة ، من مثل عز الدين التنوخي وعلي الطنطاوي .

وانتقل الكاتب إلى مصر حيث لقي الزيات لأول مرة في محاضرة له في قاعة الأزهر ، فذكر انطباعاته الذاتية في هذا اللقاء . ثم ترجم للزيات من ص ١٠٧ - ١٢٠ فتحدث عن نشأته في الأزهر ، وكيف وجدته امتخلفاً عن متطلبات العصر ، فاتجه إلى دراسة اللغة الفرنسية ، والتحق بعد إتقانه لها بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة ، وفيها اطلع على مناهج جديدة ، وأطلّ منها على العالم الغربي وما فيه من تقدم ورفق ، وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق عُيّن معلماً في مدارس مصر ، فكان أستاذاً ناجحاً ، ثم ذهب إلى العراق حيث عُيّن في دار المعلمين العليا ، وفيها بدأ بكتابة المقالات والبحوث التي نال بها إعجاب الأدباء والباحثين ، وظهرت براعته في ترجمة بعض الآثار الفرنسية إلى اللغة العربية ، واتصلت أسبابه بالزعماء والمصلحين والمحققين والدارسين ، ومكث في بغداد ثلاث سنوات ثم غادرها إلى مصر حيث فُتحت أمامه أبواب عمل متعددة فاختر من بينها فن الصحافة الذي أَرْضَى ميوله .

وفي سنة ١٩٣٣ صمم على إصدار مجلة علمية أدبية أسبوعية سماها « الرسالة » فكانت بحق خير رسالة نشر فيها عصارة أفكاره ، وكانت

متندى الأدباء والكتاب التقوا فيها من كل نزعة ومشرب ، فغدت منبراً متحركاً يهز المشاعر ، ومشعلاً وضاء للفكر والحرية ، ينير الطريق لمثقفي الأمة ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق العز والمجد العربي الأصيل . ويسوق الكاتب في آخر المقال نصوصاً للزيات في النقد والتحليل الأدبي لكتاب أحمد أمين « حياتي » وغيره .

ومن مقالات هذا العدد « الهند في الشعر العربي الحديث » (ص ١٢١ - ١٤٤) للأستاذ ثناء الله الندوي يتحدث في مستهله عن مآثر الهند الثقافية والإنسانية ، وما عرفت به في عصور خلت برصيدها الثقافي المتميز ، وصلاتها الواشجة مع المشرق العربي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر ممثلاً ذلك بالنصوص السنسكريتية المترجمة إلى العربية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب أدب الصين والهند وغيرها . أما في العصر الحديث والحاضر فيعرفنا الكاتب قصائد من الشعر العربي الحديث المتصل بالهند ورجالها وثقافتها وأدبائها وأعلامها . فمن هذه القصائد قصيدة لأحمد شوقي بعنوان « مولانا محمد علي » ألقاها في حفل تأبين أقيم له في القاهرة ، ويعد من زعماء المسلمين في الهند ، ناضل الاستعمار البريطاني ، وأقسم ألا يعود إلى البلد المستعبد حتى يمنح الاستقلال ، فانتقل إلى جوار ربه ودفن بالقدس . مطلعها :

بيت على أرض الهدى وسمائه الحق حائطه وأسُ بنائه
ومن القصائد التي ساقها أيضاً قصيدة عمر أبي ريشة الشهيرة عن
معبد الهند « كاجروا » التي مطلعها :
من منكميا وهب الأمان لأخيه أنت أم الزمان

إذ أبدع فيها أبو ريشة بنقل هذه المأثرة الفنية وتصويرها ببراعة فائقة ، أنطق أحجارها بوصف رائع جعلها ماثلة للعيان .
وذكر الكاتب أيضاً قصائد أخرى لشعراء آخرين .

وختمت المجلة عددها هذا بمقدمة لكتاب « في مسيرة حياة » (ص ١٨٦ - ٢٠٣) للعلامة أبي الحسن الندوي عضو المجمع المراسل بدمشق ، كان قد كتبها الشيخ علي الطنطاوي بطلب من المؤلف ، وهو كتاب ترجم فيه أبو الحسن لنفسه ترجمة ذاتية . وأشار الشيخ الطنطاوي في مستهل حديثه إلى عراقية أسرة أبي الحسن العلمية ، وذكر أن تاريخ الإسلام في الهند يجهله أكثر العرب ، ولو قيس حجم هذا التاريخ بتاريخ العالم لعدل ربعه ، ثم ذكر الشيخ علي الكتاب الذي نشره المجمع العلمي بدمشق للمؤلف وهو : « الثقافة الإسلامية في الهند » إذ أودع فيه المؤلف تاريخاً ناصعاً للمسلمين .

ووصف الشيخ كتاب أبي الحسن « في مسيرة حياة » بأنه ليس سرداً لأحداث حياته ، ولكنه كتاب تاريخ وأدب ، فيه وصف للأمكنة وذكر للعلماء ومجالس العلم ، ثم هو سجل اجتماعي يصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند .

وأشار الشيخ إلى لقب « الندوي » وأنه نسبة إلى « الندوة » المعهد الذي انتسب إليه الكثير من أهل العلم والأدب ممن دخلوه ، لا نسب أسرة يجمع أفرادها ، فكل من دخله نسب إليه . ثم ذكر الشيخ صلته بأبي الحسن ولقاءاته المتكررة به ، وأشاد بأخلاقه وطريقته في الدعوة ، فبين له أنها أنجع طريقة - على طول زمنها وتأخرها في جني الثمر - إذ يتخذون من

العلم والتعليم وسيلة لهم في بث الأفكار النافعة للمجتمع والأمة .
وإنني مع أعجابي الشديد بالمجلة والقائمين عليها ، وتقديري
لجهودهم الكبيرة في اخراجها ، لأرجو أن يضاعفوا عنايتهم بتصحيح المجلة
ليقللوا من هذه الأخطاء المطبعية التي فشت في صفحات المجلة .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٣
أ - الكتب العربية

سهام الكسم

ابتهالات الأدب الجديد - سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ،
١٩٨٧ م .

أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث - الدكتور إبراهيم خليل
- عمان - الأردن ١٩٩١ م .

أحمد شوقي ناثراً - د . إبراهيم الفيومي - إربد - الأردن - ١٤١١ هـ ،
١٩٩١ م .

الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام - د . زكريا عبد الرحمن
صيام - القاهرة ١٩٧٨ م .

الأردن في أشعار العرب - محمد علي الصويركي الكردي - عمان
- الأردن - ١٩٨٨ م .

أضواء وظلال - سعد صائب - دمشق ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

أم - تأليف موريس كاريم - ترجمة سعد صائب - دمشق - ١٩٩٢ م .

- إمارة شرقي الأردن - تأليف موسى - عمان - الأردن - ١٩٩٠ م .
- أمام السنة الذهب ، البحث عن تاريخ العرب الأمريكيين - غرغري أورفلي - ترجمة هنزي مطر - الأردن ١٩٨٩ م .
- أمراء البلد الحرام - تأليف الأستاذ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان - بيروت - بلا تاريخ .
- الأندلس الذهبية - تأليف ضيا باشا وزير دولة سابق في الحكومة العثمانية - تعريب عبد الرحمن ارشيدات ج ١ و ٢ و ٣ - عمان - الأردن ١٩٨٩ م .
- بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين - د . كامل جميل العسلي - عمان - ١٩٩٢ م .
- تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٧ م - د . حازم زكي نسيبة - عمان - الأردن - ١٩٩٠ م .
- تقاسموا ضياعكم - الشاعر الإفريقي أندريه - مارسيل دانس - ترجمة سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- التكملة من مذكرات حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين - عمان - الأردن - ١٩٥١ م .
- ثورة العرب الكبرى ١٩١٦ - بقلم عضو جمعية عربية سرية - عمان - الأردن - ١٩٩١ م .
- الثورة العربية الكبرى - إعداد يعقوب كامل الدجاني - عمان - الأردن - ١٩٨٩ م .

الثورة العربية الكبرى - الجانب الفكري - د . سعد أبو دية ، قاسم
محمد صالح - عمان - ١٩٩١ م .

حديث جدتي - قصص وحكايات للأطفال - اقتباس سعد صائب
- دمشق ١٩٨٥ م .

حديث الفضاء - قصائد للشاعر اللبناني جوليان حرب - ترجمة سعد
صائب - بيروت - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦ -
١٩١٨ م - د . ممدوح عارف الروسان - إربد - الأردن
- ١٩٨٦ م .

خليل مطران في أروع ما نظم - اختيار وتقديم سعد صائب - دمشق
- ١٩٩٠ م .

دراسات ووثائق حول الدفشمرة - ترجمة وتقديم د . محمد م . الأرنؤوط
- إربد - الأردن - ١٩٩١ م .

الدستور الأمريكي ، أفكاره ومثله - تأليف مورتمر ج . أدلر - ترجمة
صادق إبراهيم عودة - الأردن - ١٩٨٩ م .

دور المثقفين في تجديد المجتمع - سعد صائب - دمشق ١٤١٠ هـ ،
١٩٩٠ م .

ديك الجن الحمصي - البدوي المثلث - عمان - الأردن - ١٩٩١ م .
ديوان الشعر الإسباني المعاصر - ترجمة وتقديم سعد صائب - بيروت
- ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

ديوان الشعر السويدي المعاصر - ترجمة سعد صائب - بيروت
- ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

رجال لليع - مجموعة قصص - بقلم ديزي موصلي - ترجمة سعد
صائب - بلا تاريخ .

رياحين الجنة - شعر في الطفولة والأطفال - عمر بهاء الدين الأميري
- عمان - الأردن - ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية - تأليف
د . محمد أرشيد العقيلي - بيروت - ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال - تأليف فون فيل
- ترجمة فاخر ديجن - بلا تاريخ .

الشاعر الشهيد عمر حمد - سعد صائب - دمشق - ١٤٠٦هـ ،
١٩٨٦م .

شظايا ، أفكار لكل الأيام - سعد صائب - دمشق ١٩٩٠م .

شعر ابن جبير - جمع وتحقيق وتقديم فوزي الخطبا - عمان - الأردن
- ١٩٩١م .

شعراء فرنسيون معاصرون - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥م .

شعراء معاصرون من العالم ، دراسات ونماذج - سعد صائب - بيروت
- ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

الصحافة العربية ، الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي
- وليم أيه روو - ترجمة د . موسى الكيلاني - الأردن ١٩٨٨م .

صراع بين جديد شعرنا وقديمه - سعد صائب - بيروت ١٤٠٥ ،
١٩٨٥ م .

صبيحة في واد - سعد صائب - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

في رياض الشعر العالمي ، دراسة ونماذج - سعد صائب - بيروت
١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

قصيدة معرفة الشجر والآلة - جورج لانز - ترجمة سعد صائب
- دمشق ١٩٨٥ م .

اللغة العربية والأدب العربي في تصنيف مكتبة الكونغرس - إعداد
وتكليف قاسم محمد محمود الخالدي ، عوض الحاج أحمد عثمانة
- عمان - الأردن ١٩٩٠ م .

لم تمت الحقيقة - سعد صائب - بلا تاريخ .

مختارات في اللغة والأدب - الشيخ نديم الملاح - عمان - الأردن
١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

مشرح الأخطاء الشائعة - شعر محمود أحمد عبده فريجات - عمان
- الأردن - ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

مشكلات التربية الفنية في الدول الإسلامية - حررته وجدان علي
- عمان - الأردن - ١٩٩٢ م .

موسوعة الوطن العربي للناشئين - بلاد الشام (جنوب بلاد الشام
الأردن وفلسطين) - هيئة التحرير في دار الفرقان - عمان
- الأردن - ١٩٩٠ م .

- معجم مصطلحات العروض والقافية - تأليف د . محمد علي الشوابكة ،
د . أنور أبو إسويلم - عمان - الأردن - ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .
- المعجم الوافي في النحو العربي - صنفه د . علي توفيق الحمد ، يوسف
جميل الزعبي - عمان - الأردن ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- هيولى ، لشاعر هولنده اختبرغ - تعريب سعد صائب - دمشق
بلا تاريخ .
- وهج الظهيرة ، كلمات وخواطر في الواقع والحياة - سعد صائب
- دمشق ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .

ب - المجلات العربية المهداة

سماء الخاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٣٥٥ - ٣٦١	١٩٩٣	سورية
التعريب	٤ (كانون الأول)	١٩٩٢	سورية
دراسات تاريخية	العددان ٤٣ ، ٤٤ (عدد خاص عن العلاقات الزراعية)	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٣٠٣ ، نيسان	١٩٩٣	سورية
المجلة البطريكية	(١٢٣ - ١٢٤) آذار ونيسان ١٢٥ أيار	١٩٩٣	سورية
المعرفة	٣٥٤ ، ٣٥٥	١٩٩٣	سورية
المهندس العربي	١٠٧ ، ١٠٨	١٩٩٢	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	١٩٩٣	سورية
الشريعة	٢٢٩	١٩٩٣	أردنية
اليرموك	٣٩	١٩٩٣	أردنية
المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٢ ، ديسمبر	١٩٩١	تونسية
المجلة العربية للعلوم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	(١٨) ، (١٩)	١٩٩٢	تونسية
الموسوعة الصحفية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ج (٣)	١٩٩١	تونسية
عالم الكتب	٢ (مارس - أبريل)	١٩٩٣	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، الآداب	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر	١٥	١٩٩٢	قطر
الثقافة العالمية	٥٧	١٩٩٣	الكويت
حوليات كلية الآداب	١٣ (الرسالتين ٨١ ، ٨٢)	١٩٩٣	الكويت
الشراع	من ٥٧١ - ٥٧٥	١٩٩٣	لبنان
أخبار التراث العربي	(٥٢، ٥٣، ٥٤) مج	١٩٩٠ - ١٩٩١	مصر
العالم العربي واليونيسكو	(٥١ - ٥٢)	١٤١٣ هـ	المغرب
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول	٣٠	١٩٩٢	تركيا
الملف العربي - الأوربي	أيار	١٩٩٣	فرنسا
كوريا اليوم	٤	١٩٩٣	كوريا
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٣٨	١٩٩٣	كوريا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سواء الخاسني

1 - Books:

- Das Schweizer Buch, Jahresregister, 1992. - Zürich, 517p.
- Statistical Yearbook, 1992/ Publ. By; Unesco. - Paris, 1992.
- World Directory Of academic research groups in science Ethics/by unesco. - Paris, 1993.
- Index Translationum, 39 (1986)/ unesco. - Paris, 1992, 1323p.

2 - Journals;

- Ars Orientalis, Publ. by; The Department Of The History Of Art, University Of Michigan. - Vol. 20, 1990.
- Catalonia Culture, No. 32, (1993) - January, Publ. By; Centre unesco De Catalunya.
- Chinese Journal Of Electronics, Publ. by; Technology Exchange limited, Hong Kong. - No.1, vol.1, June, (1991).
- Comptes Rendus, De L, Académie Bulgare Des Sciences, Sofia. - Nos.; 7,8, (1992).
- Oriens, Moscow, Nos.; 4,5, (1992).
- Boletin De la Academia Argentina De letras, Buenos Aires, No. 219 - 220, Enero - Junio de 1991, Tome LVI.
- East Asian Review, Publ. by; The Institute For East Asian Studies, Seoul, Korea. - No.(1), Vol. (V), Spring 1993.
- Espana, Revue d, In Formation de L, O. I.D, Nos.; 229, 230, 231. (1993).
- Mess, Isveren Gazetesi, Subat, 1993. (Turkey).
- Le Courier de L, unesco, Paris, NO. (Mars, 1993).
- Sources Unesco/ Unesco. - No. 45/ Fevrier - Mars, 1993.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والستين

(المقات)	(الصفحة)
كتب الأنساب العربية (٦)	٣٨٧ الدكتور إحسان النص
لغة أكلوني البراغيث	٣٩٩ الدكتور محمد أحمد الدالي
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (٢)	
الطبيب الصيدلاني الأندلسي حامد بن سمحون	٤٢٨ الأستاذة وفاء تقي الدين
بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء	٤٨٩ الأستاذ فاضل السباعي
	٤٩٨ الدكتور جميل علوش
(التعريف والنقد)	
التنبية على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات العكبري	
أحجار البناء للأستاذ فريتز ماير	٥٢٩ الدكتور يحيى ميرعلم
	٥٤٣ الدكتور أحمد الحمو
(آراء وأنباء)	
تعيين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع	٥٤٩
توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والخمسين	٥٥١
محاضرات لأعضاء المجمع إبان الدورة الجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣	٥٥٥
الثقافة العالمية - مجلة المجمع الهندي	٥٥٦ الأستاذ مأمون الصاغر جي
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ١٩٩٣	٥٦٦
الفهرس	٥٧٥

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- | | |
|----------------------|--|
| تح مطاع الطرايشي | - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٢٤ |
| تح سكينه الشهابي | - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٩ |
| تح غازي طلبات | - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢ |
| تح مصطفى الحدري | - المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي |
| وضع ياسين السواس | - فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ٢ |
| تح سبيع الحاكمي | - المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني |
| تح إبراهيم عبد الله | - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣ |
| إعداد رياض مراد | - المستدرک على فهرس (الشعر) |
| تح إبراهيم صالح | - تاريخ دنيسر للطيب أبي حفص عمر بن الممش |
| للدكتور عدنان الخطيب | - الدكتور شكري فيصل وصدافة خمسين عاماً |
| للدكتور أحمد عروة | - الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا |

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- | | |
|--|--|
| تح غلاونجي والذهبي | - الحب والمحبوب للسري الرفاء ج ١ - ٤ |
| صنعه د. يحيى الجبوري | - شعر خلدش بن زهير العامري |
| تح سكينه الشهابي | - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٨ ، ٤٠ |
| تح عبد الإله نهبان | - إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢) |
| وضع غزوة بدر | - فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦ |
| وضع الخيمي والحافظ | - الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية |
| تح أحمد مختار الشريف | - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤ |
| دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم | - علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب |
| وضع محمد خير محمد | - فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥ |

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة) .
- رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية) .
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية) .
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية) .
- الإبتاع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استندراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ) .
- عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، حياته وآثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور صبحي المحمصاني ، حياته وآثاره (فصله) للدكتور عدنان الخطيب .
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيده المجمع (فصله) ، للدكتور شاكراً الفحام .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُستي ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال .
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي .
- تحقيق محمد صغير حسن المعصومي .
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز .
- تحقيق وتقديم الدكتور جورج قناز ، الدكتور فهد أبو خضرة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللفه وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصله)
- تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش ، صنعة عاصم بهجة البيطار

REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٤١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، السيرة النبوية (القسم الثاني)
- عبد الله كنون : سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة
- (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
- تح وفاة تقي الدين
- تح سكينه الشهابي
- تح نشاط غزاوي
- للدكتور عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٤٢
- ألوان من التصحيف والتحرير في كتب التراث
- بقية الحاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة)
- حفل تأبين فقيه المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م
- تح سكينه الشهابي
- تأليف الدكتور صالح الأشر
- تح الدكتور محمد أحمد الدالي

مطبعة الصباح

السعر : ٢٥ ل. س داخل القطر